التَّفْسِيرُ الْمُيَسَّرُ

مِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ إِلَى سُورَةِ النَّاسِ

نُخْبَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

مُجَمَّعُ الْمَلِكِ فَهْدٍ لِطِبَاعَةِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ

Qur'an text: Tanzil Project, tanzil.net

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

[١] تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ فِي قُدْرَتِهِ وَانْتِقَامِهِ، الْحَكِيمِ فِي تَدْبِيرِهِ وَأَحْكَامِهِ.

إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾

[٢] إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْقُرْآنَ يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، فَاعْبُدِ اللهَ وَحْدَهُ، وَأَخْلِصْ لَهُ جَمِيعَ دِينِكَ.

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

[٣] أَلَا لِلهِ وَحْدَهُ الطَّاعَةُ التَّامَّةُ السَّالِمَةُ مِنَ الشِّرْكِ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَالُوا: مَا نَعْبُدُ تِلْكَ الْآلِهَةَ مَعَ اللهِ إِلَّا لِتَشْفَعَ لَنَا عِنْدَ اللهِ، وَتُقَرِّبَنَا عِنْدَهُ مَنْزِلَةً، فَكَفَرُوا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ وَالشَّفَاعَةَ لِلهِ وَحْدَهُ، إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ وَالْمُشْرِكِينَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنْ عِبَادَتِهِمْ، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ. إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْهِدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مَنْ هُوَ مُفْتَرٍ عَلَى اللهِ، كَفَّارٌ بِآيَاتِهِ وَحُجَجِهِ.

> لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾

[٤] لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاخْتَارَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ مَا يَشَاءُ، تَنَزَّهَ اللهُ وَتَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، فَإِنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، الْقَهَّارُ الَّذِي قَهَرَ خَلْقَهُ بِقُدْرَتِهِ، فَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ مُتَذَلِّلٌ خَاضِعٌ.

> خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ

يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

[٥] خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا بِالْحَقِّ، يَجِيءُ بِاللَّيْلِ وَيَذْهَبُ بِالنَّهَارِ، وَيَجِيءُ بِالنَّهَارِ وَيَذْهَبُ بِاللَّيْلِ، وَذَلَّلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِانْتِظَامٍ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، كُلٌّ مِنْهُمَا يَجْرِي فِي مَدَارِهِ إِلَى حِينِ قِيَامِ السَّاعَةِ. أَلَا إِنَّ اللهَ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ، وَأَنْعَمَ عَلَى خَلْقِهِ بِهَذِهِ النِّعَمِ هُوَ الْعَزِيزُ عَلَى خَلْقِهِ، الْغَفَّارُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ.

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

[٦] خَلَقَكُمْ رَبُّكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ آدَمَ، وَخَلَقَ مِنْهُ زَوْجَهُ، وَخَلَقَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَنْوَاعٍ ذَكَرًا وَأُنْثَى مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالضَّأْنِ وَالْمَعْزِ، يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَطْنِ، وَالرَّحِمِ، وَالْمَشِيمَةِ، ذَلِكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، رَبُّكُمُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْمُلْكِ الْمُتَوَحِّدُ بِالْأُلُوهِيَّةِ

الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ، فَكَيْفَ تَعْدِلُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ؟

إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

[٧] إِنْ تَكْفُرُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- بِرَبِّكُمْ وَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَلَمْ تَتَّبِعُوا رُسُلَهُ، فَإِنَّهُ غَنِيٌّ عَنْكُمْ، لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَإِنَّمَا يَرْضَى لَهُمْ شُكْرَ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ. وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ إِثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى، ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَصِيرُكُمْ، فَيُخْبِرُكُمْ بِعَمَلِكُمْ، وَيُحَاسِبُكُمْ عَلَيْهِ. إِنَّهُ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ النُّفُوسِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ

أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾

[٨] وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ بَلَاءٌ وَشِدَّةٌ وَمَرَضٌ تَذَكَّرَ رَبَّهُ، فَاسْتَغَاثَ بِهِ وَدَعَاهُ، ثُمَّ إِذَا أَجَابَهُ وَكَشَفَ عَنْهُ ضُرَّهُ، وَمَنَحَهُ نِعَمَهُ، نَسِيَ دُعَاءَهُ لِرَبِّهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَأَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرَهُ؛ لِيُضِلَّ غَيْرَهُ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَطَاعَتِهِ، قُلْ لَهُ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مُتَوَعِّدًا: تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا حَتَّى مَوْتِكَ وَانْتِهَاءِ أَجَلِكَ، إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ الْمُخَلَّدِينَ فِيهَا.

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾

[٩] أَهَذَا الْكَافِرُ الْمُتَمَتِّعُ بِكُفْرِهِ خَيْرٌ، أَمْ مَنْ هُوَ عَابِدٌ لِرَبِّهِ طَائِعٌ لَهُ، يَقْضِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي الْقِيَامِ وَالسُّجُودِ لِلهِ، يَخَافُ عَذَابَ الْآخِرَةِ، وَيَأْمُلُ رَحْمَةَ رَبِّهِ؟ قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ رَبَّهُمْ وَدِينَهُمُ الْحَقَّ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؟ لَا يَسْتَوُونَ. إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ وَيَعْرِفُ الْفَرْقَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

[١٠] قُلْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- لِعِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ: اتَّقُوا رَبَّكُمْ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدينا بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ وَطَاعَتِهِ حَسَنَةٌ فِي الْآخِرَةِ، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَحَسَنَةٌ فِي الدُّنْيَا مِنْ صِحَّةٍ وَرِزْقٍ وَنَصْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ، فَهَاجِرُوا فِيهَا إِلَى حَيْثُ تَعْبُدُونَ رَبَّكُمْ، وَتَتَمَكَّنُونَ مِنْ إِقَامَةِ دِينِكُمْ. إِنَّمَا يُعْطَى الصَّابِرُونَ ثَوَابَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِغَيْرِ حَدٍّ وَلَا عَدٍّ وَلَا مِقْدَارٍ، وَهَذَا تَعْظِيمٌ لِجَزَاءِ الصَّابِرِينَ وَثَوَابِهِمْ.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

[١١-١٢] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِلنَّاسِ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي وَمَنْ تَبِعَنِي بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ، وَأَمَرَنِي بِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أُمَّتِي، فَخَضَعَ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَأَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ، وَبَرِئَ مِنْ كُلِّ مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ.

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾

[١٣] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِلنَّاسِ: إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي فِيمَا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ عِبَادَتِهِ وَالْإِخْلَاصِ فِي طَاعَتِهِ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي يَعْظُمُ هَوْلُهُ.

قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾

[١٤] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنِّي أَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مُخْلِصًا لَهُ عِبَادَتِي وَطَاعَتِي، فَاعْبُدُوا أَنْتُمْ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَلَا يَضُرُّنِي ذَلِكَ شَيْئًا. وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ لِمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ، وَأَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرَهُ. قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنَّ الْخَاسِرِينَ- حَقًّا- هُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ بِإِغْوَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَإِضْلَالِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ. أَلَا إِنَّ خُسْرَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ الْخُسْرَانُ الْبَيِّنُ الْوَاضِحُ.

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾

[١٥] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنِّي أَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مُخْلِصًا لَهُ عِبَادَتِي وَطَاعَتِي، فَاعْبُدُوا أَنْتُمْ- أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَلَا يَضُرُّنِي ذَلِكَ شَيْئًا. وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ لِمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ، وَأَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرَهُ. قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنَّ الْخَاسِرِينَ- حَقًّا- هُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ بِإِغْوَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَإِضْلَالِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ. أَلَا إِنَّ خُسْرَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ الْخُسْرَانُ الْبَيِّنُ الْوَاضِحُ.

لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾

[١٦] أُولَئِكَ الْخَاسِرُونَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ مِنْ فَوْقِهِمْ قِطَعُ عَذَابٍ مِنَ النَّارِ كَهَيْئَةِ الظُّلَلِ الْمَبْنِيَّةِ، وَمِنْ تَحْتِهِمْ كَذَلِكَ. ذَلِكَ الْعَذَابُ الْمَوْصُوفُ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ؛ لِيَحْذَرُوهُ. يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِي بِامْتِثَالِ أَوَامِرِي وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيَّ.

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾

[١٧-١٨] وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ وَعِبَادَةَ غَيْرِ اللهِ، وَتَابُوا إِلَى اللهِ بِعِبَادَتِهِ وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالتَّوْفِيقِ مِنَ اللهِ، وَفِي الْآخِرَةِ رِضْوَانُ اللهِ وَالنَّعِيمُ الدَّائِمُ فِي الْجَنَّةِ. فَبَشِّرْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- عِبَادِيَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَرْشَدَهُ. وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ وَأَرْشَدُهُ كَلَامُ اللهِ ثُمَّ كَلَامُ رَسُولِهِ. أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِلرَّشَادِ وَالسَّدَادِ، وَهَدَاهُمْ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ، وَأُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴿١٩﴾

[١٩] أَفَمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ؛ بِاسْتِمْرَارِهِ عَلَى غَيِّهِ وَعِنَادِهِ، فَإِنَّهُ لَا حِيلَةَ لَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- فِي هِدَايَتِهِ، أَفَتَقْدِرُ أَنْ

تُنْقِذَ مَنْ فِي النَّارِ؟ لَسْتَ بِقَادِرٍ عَلَى ذَلِكَ.

لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ -بِطَاعَتِهِ وَإِخْلَاصِ عِبَادَتِهِ- لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ غُرَفِهِمْ وَمَنَازِلِهِمُ الْأَنْهَارُ، وَعَدَهَا اللهُ عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ وَعْدًا مُتَحَقِّقًا، لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

[٢١] أَلَمْ تَرَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّحَابِ مَطَرًا فَأَدْخَلَهُ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَهُ عُيُونًا نَابِعَةً وَمِيَاهًا جَارِيَةً، ثُمَّ يُخْرِجُ بِهَذَا الْمَاءِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ وَأَنْوَاعُهُ، ثُمَّ يَيْبَسُ بَعْدَ

خُضْرَتِهِ وَنَضَارَتِهِ، فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا لَوْنُهُ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا مُتَكَسِّرًا مُتَفَتِّتًا؟ إِنَّ فِي فِعْلِ اللهِ ذَلِكَ لَذِكْرَى وَمَوْعِظَةً لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

[٢٢] أَفَمَنْ وَسَّعَ اللهُ صَدْرَهُ، فَسَعِدَ بِقَبُولِ الْإِسْلَامِ وَالِانْقِيَادِ لَهُ وَالْإِيمَانِ بِهِ، فَهُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَهُدًى مِنْ رَبِّهِ، كَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ؟ لَا يَسْتَوُونَ. فَوَيْلٌ وَهَلَاكٌ لِلَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَأَعْرَضَتْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَيِّنٍ عَنِ الْحَقِّ.

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾

[٢٣] اللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، مُتَشَابِهًا فِي حُسْنِهِ وَإِحْكَامِهِ وَعَدَمِ اخْتِلَافِهِ، تُكَرَّرُ فِيهِ الْقِصَصُ وَالْأَحْكَامُ، وَالْحُجَجُ وَالْبَيِّنَاتُ، وَتُعَادُ تِلَاوَتُهُ فَلَا يُمَلُّ عَلَى كَثْرَةِ التَّرْدَادِ، تَقْشَعِرُّ مِنْ سَمَاعِهِ، وَتَضْطَرِبُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ؛ تَأَثُّرًا بِمَا فِيهِ مِنْ تَرْهِيبٍ وَوَعِيدٍ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ؛ اسْتِبْشَارًا بِمَا فِيهِ مِنْ وَعْدٍ وَتَرْغِيبٍ، ذَلِكَ التَّأَثُّرُ بِالْقُرْآنِ هِدَايَةٌ مِنَ اللهِ لِعِبَادِهِ. وَاللهُ يَهْدِي بِالْقُرْآنِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ. وَمَنْ يُضْلِلْهُ اللهُ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْقُرْآنِ؛ لِكُفْرِهِ وَعِنَادِهِ، فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يَهْدِيهِ وَيُوَفِّقُهُ.

> أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مَغْلُولًا -فَلَا يَتَهَيَّأُ لَهُ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ إِلَّا بِوَجْهِهِ؛ لِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ- خَيْرٌ أَمْ مَنْ يُنَعَّمُ فِي الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ اللهَ هَدَاهُ؟ وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِلظَّالِمِينَ: ذُوقُوا وَبَالَ مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَكْسِبُونَ مِنْ مَعَاصِي اللهِ.

كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٥-٢٦] كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ قَوْمِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- رُسُلَهُمْ، فَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بِمَجِيئِهِ، فَأَذَاقَ اللهُ الْأُمَمَ الْمُكَذِّبَةَ الْعَذَابَ وَالْهَوَانَ فِي الدُّنْيَا، وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَشَدَّ وَأَشَقَّ فِي الْآخِرَةِ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا حَلَّ بِهِمْ؛ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ لَاتَّعَظُوا.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ تَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا؛ لِيَتَذَكَّرُوا فَيَنْزَجِرُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ. وَجَعَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا وَاضِحَ الْأَلْفَاظِ سَهْلَ الْمَعَانِي، لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ؛ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ تَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا؛ لِيَتَذَكَّرُوا فَيَنْزَجِرُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ. وَجَعَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا وَاضِحَ الْأَلْفَاظِ سَهْلَ الْمَعَانِي، لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ؛ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لِشُرَكَاءَ مُتَنَازِعِينَ، فَهُوَ حَيْرَانُ فِي إِرْضَائِهِمْ، وَعَبْدًا خَالِصًا لِمَالِكٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ مُرَادَهُ وَمَا يُرْضِيهِ، هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟ لَا يَسْتَوِيَانِ، كَذَلِكَ الْمُشْرِكُ هُوَ فِي حَيْرَةٍ وَشَكٍّ، وَالْمُؤْمِنُ فِي رَاحَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ. فَالثَّنَاءُ الْكَامِلُ التَّامُّ لِلَّهِ وَحْدَهُ، بَلِ الْمُشْرِكُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَيَتَّبِعُونَهُ.

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] إِنَّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ جَمِيعًا -أَيُّهَا النَّاسُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَتَنَازَعُونَ، فَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] إِنَّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ جَمِيعًا -أَيُّهَا النَّاسُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَتَنَازَعُونَ، فَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ.

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ: بِأَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَالشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ، أَوْ قَالَ: أُوحِيَ إِلَيَّ، وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ، وَلَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ الَّذِي نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَلَيْسَ فِي النَّارِ مَأْوًى وَمَسْكَنٌ لِمَنْ كَفَرَ بِاللهِ، وَلَمْ يُصَدِّقْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا جَاءَ بِهِ؟ بَلَى.

وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَصَدَّقَ بِهِ إِيمَانًا وَعَمَلًا أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا خِصَالَ التَّقْوَى، وَفِي مُقَدِّمَةِ هَؤُلَاءِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِهِ، الْعَامِلُونَ بِشَرِيعَتِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ مِنْ أَصْنَافِ اللَّذَّاتِ وَالْمُشْتَهَيَاتِ؛ ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ أَطَاعَ رَبَّهُ حَقَّ الطَّاعَةِ، وَعَبَدَهُ حَقَّ الْعِبَادَةِ.

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ؛ بِسَبَبِ مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ تَوْبَةٍ وَإِنَابَةٍ مِمَّا اجْتَرَحُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ

فِيهَا، وَيُثِيبَهُمُ اللهُ عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾

[٣٦] أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ مُحَمَّدًا وَعِيدَ الْمُشْرِكِينَ وَكَيْدَهُمْ مِنْ أَنْ يَنَالُوهُ بِسُوءٍ؟ بَلَى إِنَّهُ سَيَكْفِيهِ فِي أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ، وَيُخَوِّفُونَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِآلِهَتِهِمُ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا سَتُؤْذِيكَ. وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ فَيُضِلَّهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يَهْدِيهِ إِلَيْهِ.

وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَمَنْ يُوَفِّقْهُ اللهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ. أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ كَفَرَةِ خَلْقِهِ، وَمِمَّنْ عَصَاهُ؟

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَلَئِنْ سَأَلْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهِ: مَنْ خَلَقَ هَذِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَهُنَّ اللهُ، فَهُمْ يُقِرُّونَ بِالْخَالِقِ. قُلْ لَهُمْ: هَلْ تَسْتَطِيعُ هَذِهِ الْآلِهَةُ الَّتِي تُشْرِكُونَهَا مَعَ اللهِ أَنْ تُبْعِدَ عَنِّي أَذًى قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ، أَوْ تُزِيلَ مَكْرُوهًا لَحِقَ بِي؟ وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَمْنَعَ نَفْعًا يَسَّرَهُ اللهُ لِي، أَوْ تَحْبِسَ رَحْمَةَ اللهِ عَنِّي؟ إِنَّهُمْ سَيَقُولُونَ: لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. قُلْ لَهُمْ: حَسْبِيَ اللهُ وَكَافِيَّ، عَلَيْهِ يَعْتَمِدُ الْمُعْتَمِدُونَ فِي جَلْبِ مَصَالِحِهِمْ وَدَفْعِ مَضَارِّهِمْ، فَالَّذِي بِيَدِهِ وَحْدَهُ الْكِفَايَةُ هُوَ حَسْبِي، وَسَيَكْفِينِي كُلَّ مَا أَهَمَّنِي.

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِقَوْمِكَ الْمُعَانِدِينَ: اعْمَلُوا عَلَى حَالَتِكُمُ الَّتِي رَضِيتُمُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ، حَيْثُ عَبَدْتُمْ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، إِنِّي عَامِلٌ عَلَى مَا أُمِرْتُ بِهِ مِنَ التَّوَجُّهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ فِي أَقْوَالِي وَأَفْعَالِي، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُهِينُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَحِلُّ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ دَائِمٌ، لَا يَحُولُ عَنْهُ وَلَا يَزُولُ.

مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِقَوْمِكَ الْمُعَانِدِينَ: اعْمَلُوا عَلَى حَالَتِكُمُ الَّتِي رَضِيتُمُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ، حَيْثُ عَبَدْتُمْ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، إِنِّي عَامِلٌ عَلَى مَا أُمِرْتُ بِهِ مِنَ التَّوَجُّهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ فِي أَقْوَالِي وَأَفْعَالِي، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُهِينُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَحِلُّ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ دَائِمٌ؟ لَا يَحُولُ عَنْهُ وَلَا يَزُولُ.

إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾

[٤١] إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ هِدَايَةً لِلْعَالَمِينَ، إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ، فَمَنِ اهْتَدَى بِنُورِهِ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، وَاسْتَقَامَ عَلَى مَنْهَجِهِ، فَنَفْعُ ذَلِكَ يَعُودُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ ضَلَّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى، فَإِنَّمَا يَعُودُ ضَرَرُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا، وَمَا أَنْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ تَحْفَظُ أَعْمَالَهُمْ، وَتُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهَا، وَتُجْبِرُهُمْ عَلَى مَا تَشَاءُ، مَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ.

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هُوَ الَّذِي يَقْبِضُ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، وَهَذِهِ الْوَفَاةُ الْكُبْرَى، وَفَاةُ الْمَوْتِ بِانْقِضَاءِ الْأَجَلِ، وَيَقْبِضُ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا، وَهِيَ الْمَوْتَةُ الصُّغْرَى، فَيَحْبِسُ مِنْ هَاتَيْنِ النَّفْسَيْنِ النَّفْسَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ، وَهِيَ نَفْسُ مَنْ مَاتَ، وَيُرْسِلُ النَّفْسَ الْأُخْرَى إِلَى اسْتِكْمَالِ أَجَلِهَا وَرِزْقِهَا، وَذَلِكَ بِإِعَادَتِهَا إِلَى جِسْمِ صَاحِبِهَا، إِنَّ فِي قَبْضِ اللهِ نَفْسَ الْمَيِّتِ

وَالنَّائِمِ وَإِرْسَالِهِ نَفْسَ النَّائِمِ، وَحَبْسِهِ نَفْسَ الْمَيِّتِ لَدَلَائِلَ وَاضِحَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِمَنْ تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ.

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] أَمِ اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ مِنْ دُونِهِ آلِهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا شُفَعَاءَ، تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ فِي حَاجَاتِهِمْ؟ قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَهُمْ: أَتَتَّخِذُونَهَا شُفَعَاءَ كَمَا تَزْعُمُونَ، وَلَوْ كَانَتِ الْآلِهَةُ لَا تَمْلِكُ شَيْئًا، وَلَا تَعْقِلُ عِبَادَتَكُمْ لَهَا؟

قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا، لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، فَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا يَشْفَعُ أَحَدٌ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَيَتَصَرَّفُ فِيهِمَا، فَالْوَاجِبُ أَنْ تُطْلَبَ الشَّفَاعَةُ مِمَّنْ يَمْلِكُهَا، وَأَنْ تُخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةُ، وَلَا تُطْلَبَ مِنْ هَذِهِ الْآلِهَةِ الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ نَفَرَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَالْأَوْلِيَاءِ إِذَا هُمْ يَفْرَحُونَ؛ لِكَوْنِ الشِّرْكِ مُوَافِقًا لِأَهْوَائِهِمْ.

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] قُلِ: اللَّهُمَّ يَا خَالِقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُبْدِعَهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ، عَالِمَ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، أَنْتَ تَفْصِلُ بَيْنَ عِبَادِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنَ الْقَوْلِ فِيكَ، وَفِي عَظَمَتِكَ وَسُلْطَانِكَ وَالْإِيمَانِ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَكَانَ هَذَا مِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ تَعْلِيمٌ لِلْعِبَادِ بِالِالْتِجَاءِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَدُعَائِهِ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى.

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَلَوْ أَنَّ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْ مَالٍ وَذَخَائِرَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ مُضَاعَفًا، لَبَذَلُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ، وَلَوْ بَذَلُوا وَافْتَدَوْا بِهِ مَا قُبِلَ مِنْهُمْ، وَلَا أَغْنَى عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ شَيْئًا، وَظَهَرَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَعَذَابِهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَظَهَرَ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ الْحِسَابِ جَزَاءُ سَيِّئَاتِهِمُ الَّتِي اقْتَرَفُوهَا، حَيْثُ نَسَبُوا إِلَى اللهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَارْتَكَبُوا الْمَعَاصِيَ فِي حَيَاتِهِمْ، وَأَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَذَابٌ أَلِيمٌ؛ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ بِالْإِنْذَارِ بِالْعَذَابِ الَّذِي كَانَ الرَّسُولُ يَعِدُهُمْ بِهِ، وَلَا يَأْبَهُونَ لَهُ.

فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] فَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ شِدَّةٌ وَضُرٌّ، طَلَبَ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ، فَإِذَا كَشَفْنَا عَنْهُ مَا أَصَابَهُ وَأَعْطَيْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا عَادَ بِرَبِّهِ كَافِرًا، وَلِفَضْلِهِ مُنْكِرًا، وَقَالَ: إِنَّ الَّذِي أُوتِيتُهُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ وَمُسْتَحِقٌّ، بَلْ ذَلِكَ فِتْنَةٌ يَبْتَلِي اللهُ بِهَا عِبَادَهُ؛ لِيَنْظُرَ مَنْ يَشْكُرُهُ مِمَّنْ يَكْفُرُهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ -لِجَهْلِهِمْ وَسُوءِ ظَنِّهِمْ- لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ مِنَ اللهِ، وَامْتِحَانٌ لَهُمْ عَلَى شُكْرِ النِّعَمِ.

قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] قَدْ قَالَ مَقَالَتَهُمْ هَذِهِ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ الْمُكَذِّبَةِ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ حِينَ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾

[٥١] فَأَصَابَ الَّذِينَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَبَالُ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَعْمَالِ، فَعُوجِلُوا بِالْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ قَوْمِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-، وَقَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ، سَيُصِيبُهُمْ أَيْضًا وَبَالُ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا، كَمَا أَصَابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَمَا هُمْ بِفَائِتِينَ اللهَ وَلَا سَابِقِيهِ.

أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] أَوَ لَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ أَنَّ رِزْقَ اللهِ لِلْإِنْسَانِ لَا يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ حَالِ صَاحِبِهِ، فَإِنَّ اللهَ لِبَالِغِ حِكْمَتِهِ يُوَسِّعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، صَالِحًا كَانَ أَوْ طَالِحًا، وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ؟ إِنَّ فِي ذَلِكَ التَّوْسِيعِ وَالتَّضْيِيقِ فِي الرِّزْقِ لَدَلَالَاتٍ وَاضِحَاتٍ لِقَوْمٍ يُصَدِّقُونَ أَمْرَ اللهِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ.

۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

[٥٣] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِعِبَادِيَ الَّذِينَ تَمَادَوْا فِي الْمَعَاصِي، وَأَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِإِتْيَانِ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ: لَا تَيْئَسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ؛ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِكُمْ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ تَابَ مِنْهَا وَرَجَعَ عَنْهَا مَهْمَا كَانَتْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ لِذُنُوبِ التَّائِبِينَ مِنْ عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَارْجِعُوا إِلَى رَبِّكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- بِالطَّاعَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَاخْضَعُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقَعَ بِكُمْ عِقَابُهُ، ثُمَّ لَا يَنْصُرُكُمْ أَحَدٌ مِنْ دُونِ اللهِ.

وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَكُلُّهُ حَسَنٌ، فَامْتَثِلُوا أَوَامِرَهُ، وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ فَجْأَةً، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِهِ.

أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا إِلَيْهِ حَتَّى لَا تَنْدَمَ نَفْسٌ وَتَقُولَ: يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا ضَيَّعْتُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَقَصَّرْتُ فِي طَاعَتِهِ وَحَقِّهِ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا لَمِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِأَمْرِ اللهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] أَوْ تَقُولَ: لَوْ أَنَّ اللهَ أَرْشَدَنِي إِلَى دِينِهِ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ الشِّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ.

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى عِقَابَ اللهِ قَدْ أَحَاطَ بِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ: لَيْتَ لِي رَجْعَةً إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَأَكُونَ فِيهَا مِنَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَالْعَمَلِ بِمَا أَمَرَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ.

بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] مَا الْقَوْلُ كَمَا تَقُولُ، قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي الْوَاضِحَةُ الدَّالَّةُ عَلَى الْحَقِّ، فَكَذَّبْتَ بِهَا، وَاسْتَكْبَرْتَ عَنْ قَبُولِهَا وَاتِّبَاعِهَا، وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ.

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ وَصَفُوا رَبَّهُمْ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَنَسَبُوا إِلَيْهِ الشَّرِيكَ وَالْوَلَدَ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ. أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَأْوًى وَمَسْكَنٌ لِمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللهِ، فَامْتَنَعَ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ؟ بَلَى.

وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] وَيُنَجِّي اللهُ مِنْ جَهَنَّمَ وَعَذَابِهَا الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ بِفَوْزِهِمْ وَتَحَقُّقِ أُمْنِيَّتِهِمْ، وَهِيَ الظَّفَرُ بِالْجَنَّةِ، لَا يَمَسُّهُمْ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ شَيْءٌ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾

[٦٢] اللهُ تَعَالَى هُوَ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَرَبُّهَا وَمَلِيكُهَا وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهَا، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ يُدَبِّرُ جَمِيعَ شُؤُونِ خَلْقِهِ.

لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] لِلَّهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُعْطِي مِنْهَا خَلْقَهُ كَيْفَ يَشَاءُ. وَالَّذِينَ جَحَدُوا بِآيَاتِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهَا مِنَ الدَّلَائِلِ

الْوَاضِحَةِ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ فِي الدُّنْيَا بِخِذْلَانِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِخُلُودِهِمْ فِي النَّارِ.

قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ: أَفَغَيْرَ اللهِ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ بِاللهِ تَأْمُرُونِّي أَنْ أَعْبُدَ، وَلَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ؟

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- وَإِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ: لَئِنْ أَشْرَكْتَ بِاللهِ غَيْرَهُ لَيَبْطُلَنَّ عَمَلُكَ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْهَالِكِينَ الْخَاسِرِينَ دِينَكَ وَآخِرَتَكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مَعَ الشِّرْكِ عَمَلٌ صَالِحٌ.

بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- مُخْلِصًا لَهُ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ لِلَّهِ نِعَمَهُ.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَمَا عَظَّمَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ اللهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ؛ إِذْ عَبَدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ مِمَّا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، فَسَوَّوُا الْمَخْلُوقَ مَعَ عَجْزِهِ بِالْخَالِقِ الْعَظِيمِ، الَّذِي مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ أَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ فِي قَبْضَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، تَنَزَّهَ وَتَعَاظَمَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى إِثْبَاتِ الْقَبْضَةِ، وَالْيَمِينِ، وَالطَّيِّ، لِلَّهِ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَنُفِخَ فِي «الْقَرْنِ» فَمَاتَ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ عَدَمَ مَوْتِهِ، ثُمَّ نَفَخَ الْمَلَكُ فِيهِ نَفْخَةً ثَانِيَةً مُؤْذِنًا

بِإِحْيَاءِ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ لِلْحِسَابِ أَمَامَ رَبِّهِمْ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ مِنْ قُبُورِهِمْ يَنْظُرُونَ مَاذَا يَفْعَلُ اللهُ بِهِمْ؟

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَأَضَاءَتِ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا تَجَلَّى الْحَقُّ جَلَّ وَعَلَا لِلْخَلَائِقِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، وَنَشَرَتِ الْمَلَائِكَةُ صَحِيفَةَ كُلِّ فَرْدٍ، وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهُودِ عَلَى الْأُمَمِ؛ لِيَسْأَلَ اللهُ النَّبِيِّينَ عَنِ التَّبْلِيغِ وَعَمَّا أَجَابَتْهُمْ بِهِ أُمَمُهُمْ، كَمَا تَأْتِي أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِتَشْهَدَ بِتَبْلِيغِ الرُّسُلِ السَّابِقِينَ لِأُمَمِهِمْ إِذَا أَنْكَرَتْ هَذَا التَّبْلِيغَ، فَتَقُومُ الْحُجَّةُ عَلَى الْأُمَمِ، وَقَضَى رَبُّ الْعَالَمِينَ بَيْنَ الْعِبَادِ بِالْعَدْلِ التَّامِّ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا بِنَقْصِ ثَوَابٍ أَوْ زِيَادَةِ عِقَابٍ.

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] وَوَفَّى اللهُ كُلَّ نَفْسٍ جَزَاءَ عَمَلِهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةٍ أَوْ

مَعْصِيَةٍ.

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾

[٧١] وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ إِلَى جَهَنَّمَ جَمَاعَاتٍ، حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَ الْخَزَنَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِهَا أَبْوَابَهَا السَّبْعَةَ، وَزَجَرُوهُمْ قَائِلِينَ: كَيْفَ تَعْصُونَ اللهَ وَتَجْحَدُونَ أَنَّهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُرْسِلْ إِلَيْكُمْ رُسُلًا مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ، وَيُحَذِّرُونَكُمْ أَهْوَالَ هَذَا الْيَوْمِ؟ قَالُوا مُقِرِّينَ بِذَنْبِهِمْ: بَلَى قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ، وَحَذَّرُونَا هَذَا الْيَوْمَ، وَلَكِنْ وَجَبَتْ كَلِمَةُ اللهِ أَنَّ عَذَابَهُ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ.

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] قِيلَ لِلْجَاحِدِينَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ إِهَانَةً لَهُمْ وَإِذْلَالًا: ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، فَقَبُحَ مَصِيرُ الْمُتَعَالِينَ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْعَمَلِ بِشَرْعِهِ.

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِتَوْحِيدِهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ جَمَاعَاتٍ، حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَشُفِعَ لَهُمْ بِدُخُولِهَا، فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا، فَتُرَحِّبُ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِالْجَنَّةِ، وَيُحَيُّونَهُمْ بِالْبِشْرِ وَالسُّرُورِ؛ لِطَهَارَتِهِمْ مِنْ آثَارِ الْمَعَاصِي قَائِلِينَ لَهُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، وَسَلِمْتُمْ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، طَابَتْ أَحْوَالُكُمْ، فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا.

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ الَّذِي وَعَدَنَا إِيَّاهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، وَأَوْرَثَنَا أَرْضَ الْجَنَّةِ نَنْزِلُ مِنْهَا فِي أَيِّ مَكَانٍ شِئْنَا، فَنِعْمَ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ اجْتَهَدُوا فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ.

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾.

[٧٥] وَتَرَى -أَيُّهَا النَّبِيُّ- الْمَلَائِكَةَ مُحِيطِينَ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ، يُنَزِّهُونَ رَبَّهُمْ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَقَضَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ الْخَلَائِقِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، فَأَسْكَنَ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ الْكُفْرِ النَّارَ، وَقِيلَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا قَضَى بِهِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، حَمْدَ فَضْلٍ وَإِحْسَانٍ، وَحَمْدَ عَدْلٍ وَحِكْمَةٍ.

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] ﴿حم﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾

[٢] تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- الْعَزِيزِ الَّذِي قَهَرَ بِعِزَّتِهِ كُلَّ مَخْلُوقٍ، الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ.

غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

[٣] غَافِرِ الذَّنْبِ لِلْمُذْنِبِينَ، وَقَابِلِ التَّوْبِ مِنَ التَّائِبِينَ، شَدِيدِ الْعِقَابِ عَلَى مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى الذُّنُوبِ، وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صَاحِبُ الْإِنْعَامِ وَالتَّفَضُّلِ عَلَى عِبَادِهِ الطَّائِعِينَ، لَا مَعْبُودَ

تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لَهُ سِوَاهُ، إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْحِسَابِ، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾

[٤] مَا يُخَاصِمُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ وَأَدِلَّتِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ، وَيُقَابِلُهَا بِالْبَاطِلِ إِلَّا الْجَاحِدُونَ الَّذِينَ جَحَدُوا أَنَّهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ، فَلَا يَغْرُرْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- تَرَدُّدُهُمْ فِي الْبِلَادِ بِأَنْوَاعِ التِّجَارَاتِ وَالْمَكَاسِبِ، وَنَعِيمِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾

[٥] كَذَّبَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ قَوْمُ نُوحٍ وَمَنْ تَلَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أَعْلَنَتْ حَرْبَهَا عَلَى الرُّسُلِ كَعَادٍ وَثَمُودَ، حَيْثُ عَزَمُوا عَلَى إِيذَائِهِمْ وَتَجَمَّعُوا عَلَيْهِمْ بِالتَّعْذِيبِ أَوِ الْقَتْلِ، وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ بِرَسُولِهِمْ لِيَقْتُلُوهُ، وَخَاصَمُوا بِالْبَاطِلِ؛

لِيُبْطِلُوا بِجِدَالِهِمُ الْحَقَّ فَعَاقَبْتُهُمْ، فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي إِيَّاهُمْ عِبْرَةً لِلْخَلْقِ، وَعِظَةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ؟

> وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾

[٦] وَكَمَا حَقَّ الْعِقَابُ عَلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا، حَقَّ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ.

> الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

[٧] الَّذِينَ يَحْمِلُونَ عَرْشَ الرَّحْمَنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ حَوْلَ الْعَرْشِ مِمَّنْ يَحُفُّ بِهِ مِنْهُمْ، يُنَزِّهُونَ اللهَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، وَيَحْمَدُونَهُ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ، وَيُؤْمِنُونَ بِهِ حَقَّ الْإِيمَانِ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، قَائِلِينَ: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي، وَسَلَكُوا الطَّرِيقَ

الَّذِي أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَسْلُكُوهُ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، وَجَنِّبْهُمْ عَذَابَ النَّارِ وَأَهْوَالَهَا.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾

[٨] رَبَّنَا وَأَدْخِلِ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ، وَمَنْ صَلَحَ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ. إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْقَاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ وَصُنْعِهِ.

وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

[٩] وَاصْرِفْ عَنْهُمْ سُوءَ عَاقِبَةِ سَيِّئَاتِهِمْ، فَلَا تُؤَاخِذْهُمْ بِهَا، وَمَنْ تَصْرِفْ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ يَوْمَ الْحِسَابِ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِكَ، وَذَلِكَ هُوَ الظَّفَرُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا فَوْزَ مِثْلُهُ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَصَرَفُوا الْعِبَادَةَ لِغَيْرِهِ عِنْدَمَا يُعَايِنُونَ أَهْوَالَ النَّارِ بِأَنْفُسِهِمْ، يَمْقُتُونَ أَنْفُسَهُمْ أَشَدَّ الْمَقْتِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِيهِمْ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ: لَمَقْتُ اللهِ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا -حِينَ طُلِبَ مِنْكُمُ الْإِيمَانُ بِهِ وَاتِّبَاعُ رُسُلِهِ، فَأَبَيْتُمْ- أَكْبَرُ مِنْ بُغْضِكُمْ لِأَنْفُسِكُمُ الْآنَ، بَعْدَ أَنْ أَدْرَكْتُمْ أَنَّكُمْ تَسْتَحِقُّونَ سَخَطَ اللهِ وَعَذَابَهُ.

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾

[١١] قَالَ الْكَافِرُونَ: رَبَّنَا أَمَتَّنَا مَرَّتَيْنِ: حِينَ كُنَّا فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِنَا نُطَفًا قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ، وَحِينَ انْقَضَى أَجَلُنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَحْيَيْتَنَا مَرَّتَيْنِ: فِي دَارِ الدُّنْيَا، يَوْمَ وُلِدْنَا، وَيَوْمَ بُعِثْنَا مِنْ قُبُورِنَا، فَنَحْنُ الْآنَ نُقِرُّ بِأَخْطَائِنَا السَّابِقَةِ، فَهَلْ لَنَا مِنْ طَرِيقٍ نَخْرُجُ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَتُعِيدُنَا بِهِ إِلَى الدُّنْيَا؛ لِنَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ؟ وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَنْفَعَهُمْ هَذَا الِاعْتِرَافُ.

ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾

[١٢] ذَلِكُمُ الْعَذَابُ الَّذِي لَكُمْ -أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- بِسَبَبِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ إِذَا دُعِيتُمْ لِتَوْحِيدِ اللهِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لَهُ كَفَرْتُمْ بِهِ، وَإِنْ يُجْعَلْ لِلَّهِ شَرِيكٌ تُصَدِّقُوا بِهِ وَتَتَّبِعُوهُ. فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْحَاكِمُ فِي خَلْقِهِ، الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَجُورُ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي لَهُ عُلُوُّ الذَّاتِ وَالْقَدْرِ وَالْقَهْرِ، وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ.

> هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

[١٣] هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ لَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- قُدْرَتَهُ بِمَا تُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ خَالِقِهَا وَمُبْدِعِهَا، وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا تُرْزَقُونَ بِهِ، وَمَا يَتَذَكَّرُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا مَنْ يَرْجِعُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ، وَيُخْلِصُ لَهُ الْعِبَادَةَ.

> فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] فَأَخْلِصُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- لِلَّهِ وَحْدَهُ الْعِبَادَةَ وَالدُّعَاءَ، وَخَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ فِي مَسْلَكِهِمْ، وَلَوْ أَغْضَبَهُمْ ذَلِكَ، فَلَا تُبَالُوا بِهِمْ.

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾

[١٥] إِنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى الَّذِي دَرَجَاتُهُ ارْتِفَاعًا بَايَنَ بِهِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَارْتَفَعَ بِهِ قَدْرُهُ، وَهُوَ صَاحِبُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا يُلْقِي إِلَيْهِمُ الْوَحْيَ الَّذِي يَحْيَوْنَ بِهِ، فَيَكُونُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ؛ لِتُخَوِّفَ الرُّسُلُ عِبَادَ اللهِ، وَتُنْذِرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَلْتَقِي فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

[١٦] يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَظْهَرُ الْخَلَائِقُ أَمَامَ رَبِّهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: لِمَنِ الْمُلْكُ وَالتَّصَرُّفُ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟ فَيُجِيبُ نَفْسَهُ: لِلَّهِ الْمُتَفَرِّدِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ بِقُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ.

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾

[١٧] الْيَوْمَ تُثَابُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، لَا ظُلْمَ لِأَحَدٍ الْيَوْمَ بِزِيَادَةٍ فِي سَيِّئَاتِهِ أَوْ نَقْصٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ. إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَرِيعُ الْحِسَابِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ؛ فَإِنَّهُ قَرِيبٌ.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾

[١٨] وَحَذِّرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- النَّاسَ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْقَرِيبِ، وَإِنِ اسْتَبْعَدُوهُ، إِذْ قُلُوبُ الْعِبَادِ مِنْ مَخَافَةِ عِقَابِ اللهِ قَدِ ارْتَفَعَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ، فَتَعَلَّقَتْ بِحُلُوقِهِمْ، وَهُمْ مُمْتَلِئُونَ غَمًّا وَحُزْنًا. مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ قَرِيبٍ وَلَا صَاحِبٍ، وَلَا شَفِيعٍ يَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، فَيُسْتَجَابَ لَهُ.

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾

[١٩] يَعْلَمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا تَخْتَلِسُهُ الْعُيُونُ مِنْ نَظَرَاتٍ، وَمَا يُضْمِرُهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ فِيمَا يَسْتَحِقُّونَهُ، وَالَّذِينَ يُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْآلِهَةِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ؛ لِعَجْزِهِمْ عَنْ ذَلِكَ. إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ خَلْقِهِ، الْبَصِيرُ بِأَفْعَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾

[٢١] أَوَ لَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِرِسَالَتِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ خَاتِمَةُ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ قَبْلَهُمْ؟ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا، وَأَبْقَى فِي الْأَرْضِ آثَارًا، فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ شِدَّةُ

قُوَاهُمْ وَعِظَمُ أَجْسَامِهِمْ، فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِعُقُوبَتِهِ؛ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَاكْتِسَابِهِمُ الْآثَامَ، وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ وَاقٍ يَقِيهِمْ مِنْهُ، فَيَدْفَعَهُ عَنْهُمْ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

[٢٢] ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي حَلَّ بِالْمُكَذِّبِينَ السَّابِقِينَ، كَانَ بِسَبَبِ مَوْقِفِهِمْ مِنْ رُسُلِ اللهِ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالدَّلَائِلِ الْقَاطِعَةِ عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُمْ، فَكَفَرُوا بِهِمْ، وَكَذَّبُوهُمْ، فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَوِيٌّ لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَعَصَاهُ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى حَقِيقَةِ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ بَيِّنَةٍ عَلَى صِدْقِهِ فِي دَعْوَتِهِ، وَبُطْلَانِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾

[٢٤] إِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ «مِصْرَ» ، وَهَامَانَ وَزِيرِهِ، وَقَارُونَ صَاحِبِ الْأَمْوَالِ وَالْكُنُوزِ، فَأَنْكَرُوا رِسَالَتَهُ وَاسْتَكْبَرُوا، وَقَالُوا عَنْهُ: إِنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَكَيْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُرْسِلَ لِلنَّاسِ رَسُولًا؟

فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

[٢٥] فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ بِالْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَةِ مِنْ عِنْدِنَا، لَمْ يَكْتَفُوا بِمُعَارَضَتِهَا وَإِنْكَارِهَا، بَلْ قَالُوا: اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَاسْتَبْقُوا نِسَاءَهُمْ لِلْخِدْمَةِ وَالِاسْتِرْقَاقِ. وَمَا تَدْبِيرُ أَهْلِ الْكُفْرِ إِلَّا فِي ذَهَابٍ وَهَلَاكٍ.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِأَشْرَافِ قَوْمِهِ: اتْرُكُونِي أَقْتُلْ مُوسَى، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا، فَيَمْنَعَهُ مِنَّا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي أَرْضِ «مِصْرَ» الْفَسَادَ.

وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَقَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ: إِنِّي اسْتَجَرْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ -أَيُّهَا الْقَوْمُ- مِنْ كُلِّ مُسْتَكْبِرٍ عَنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمٍ يُحَاسِبُ اللهُ فِيهِ خَلْقَهُ.

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ بِاللهِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مُنْكِرًا عَلَى قَوْمِهِ: كَيْفَ تَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ رَجُلٍ لَا جُرْمَ لَهُ عِنْدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى صِدْقِ مَا يَقُولُ؟ وَإِنْ يَكُ مُوسَى كَاذِبًا فَإِنَّ وَبَالَ كَذِبِهِ عَائِدٌ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا لَحِقَكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَتَوَعَّدُكُمْ بِهِ، إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ مَنْ هُوَ مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ، بِتَرْكِ الْحَقِّ وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْبَاطِلِ، كَذَّابٌ بِنِسْبَتِهِ مَا أَسْرَفَ فِيهِ إِلَى اللهِ.

يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾

[٢٩] يَا قَوْمِ لَكُمُ السُّلْطَانُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي أَرْضِ «مِصْرَ» عَلَى رَعِيَّتِكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ، فَمَنْ يَدْفَعُ عَنَّا عَذَابَ اللهِ إِنْ حَلَّ بِنَا؟ قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ مُجِيبًا: مَا أُرِيكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّصِيحَةِ إِلَّا مَا أَرَى لِنَفْسِي وَلَكُمْ صَلَاحًا وَصَوَابًا، وَمَا أَدْعُوكُمْ إِلَّا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَقَالَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ لِفِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ وَاعِظًا وَمُحَذِّرًا: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ مُوسَى، مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ.

مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾

[٣١] مِثْلَ عَادَةِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، أَهْلَكَهُمُ اللهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ. وَمَا اللهُ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ، فَيُعَذِّبَهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ أَذْنَبُوهُ. تَعَالَى اللهُ عَنِ الظُّلْمِ وَالنَّقْصِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عِقَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يُنَادِي فِيهِ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا؛ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

[٣٣] يَوْمَ تُوَلُّونَ ذَاهِبِينَ هَارِبِينَ، مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ مَانِعٍ يَمْنَعُكُمْ وَنَاصِرٍ يَنْصُرُكُمْ. وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللهُ وَلَمْ يُوَفِّقْهُ إِلَى رُشْدِهِ، فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يَهْدِيهِ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْكُمُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ مُوسَى، بِالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ عَلَى صِدْقِهِ، وَأَمَرَكُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَا زِلْتُمْ مُرْتَابِينَ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ فِي حَيَاتِهِ، حَتَّى إِذَا مَاتَ ازْدَادَ شَكُّكُمْ وَشِرْكُكُمْ، وَقُلْتُمْ: إِنَّ اللهَ لَنْ يُرْسِلَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا، مِثْلَ ذَلِكَ الضَّلَالِ يُضِلُّ اللهُ كُلَّ مُتَجَاوِزٍ لِلْحَقِّ، شَاكٍّ فِي وَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى، فَلَا يُوَفِّقُهُ إِلَى الْهُدَى وَالرَّشَادِ.

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾

[٣٥] الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فِي آيَاتِ اللهِ وَحُجَجِهِ لِدَفْعِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِمْ حُجَّةٌ مَقْبُولَةٌ، كَبُرَ ذَلِكَ الْجِدَالُ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا، كَمَا خَتَمَ بِالضَّلَالِ وَحَجَبَ عَنِ الْهُدَى قُلُوبَ هَؤُلَاءِ الْمُخَاصِمِينَ، يَخْتِمُ اللهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُسْتَكْبِرٍ عَنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، جَبَّارٍ بِكَثْرَةِ ظُلْمِهِ وَعُدْوَانِهِ.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَقَالَ فِرْعَوْنُ مُكَذِّبًا لِمُوسَى فِي دَعْوَتِهِ إِلَى الْإِقْرَارِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ: يَا هَامَانُ ابْنِ لِي بِنَاءً عَظِيمًا؛ لَعَلِّي أَبْلُغُ أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ وَمَا يُوصِلُنِي إِلَيْهَا، فَأَنْظُرَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى بِنَفْسِي، وَإِنِّي لَأَظُنُّ مُوسَى كَاذِبًا فِي دَعْوَاهُ أَنَّ لَنَا رَبًّا، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَهَكَذَا زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ عَمَلُهُ السَّيِّئُ فَرَآهُ حَسَنًا، وَصُدَّ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ؛ بِسَبَبِ الْبَاطِلِ الَّذِي زُيِّنَ لَهُ، وَمَا احْتِيَالُ فِرْعَوْنَ وَتَدْبِيرُهُ لِإِيهَامِ النَّاسِ أَنَّهُ مُحِقٌّ، وَمُوسَى مُبْطِلٌ إِلَّا فِي خَسَارٍ وَبَوَارٍ، لَا يُفِيدُهُ إِلَّا الشَّقَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَقَالَ فِرْعَوْنُ مُكَذِّبًا لِمُوسَى فِي دَعْوَتِهِ إِلَى الْإِقْرَارِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ: يَا هَامَانُ ابْنِ لِي بِنَاءً عَظِيمًا؛ لَعَلِّي أَبْلُغُ أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ وَمَا يُوصِلُنِي إِلَيْهَا، فَأَنْظُرَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى

بِنَفْسِي، وَإِنِّي لَأَظُنُّ مُوسَى كَاذِبًا فِي دَعْوَاهُ أَنَّ لَنَا رَبًّا، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَهَكَذَا زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ عَمَلُهُ السَّيِّئُ فَرَآهُ حَسَنًا، وَصُدَّ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ؛ بِسَبَبِ الْبَاطِلِ الَّذِي زُيِّنَ لَهُ، وَمَا احْتِيَالُ فِرْعَوْنَ وَتَدْبِيرُهُ لِإِيهَامِ النَّاسِ أَنَّهُ مُحِقٌّ، وَمُوسَى مُبْطِلٌ إِلَّا فِي خَسَارٍ وَبَوَارٍ، لَا يُفِيدُهُ إِلَّا الشَّقَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَقَالَ الَّذِي آمَنَ مُعِيدًا نَصِيحَتَهُ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ طَرِيقَ الرُّشْدِ وَالصَّوَابِ.

يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾

[٣٩] يَا قَوْمِ إِنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا حَيَاةٌ يَتَنَعَّمُ النَّاسُ فِيهَا قَلِيلًا ثُمَّ تَنْقَطِعُ وَتَزُولُ، فَيَنْبَغِي أَلَّا تَرْكَنُوا إِلَيْهَا، وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ هِيَ مَحَلُّ الْإِقَامَةِ الَّتِي تَسْتَقِرُّونَ فِيهَا، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تُؤْثِرُوهَا، وَتَعْمَلُوا لَهَا الْعَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي يُسْعِدُكُمْ فِيهَا.

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

[٤٠] مَنْ عَصَى اللهَ فِي حَيَاتِهِ وَانْحَرَفَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، فَلَا يُجْزَى فِي الْآخِرَةِ إِلَّا عِقَابًا يُسَاوِي مَعْصِيَتَهُ، وَمَنْ أَطَاعَ اللهَ وَعَمِلَ صَالِحًا بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ مُوَحِّدٌ لَهُ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يَرْزُقُهُمُ اللهُ فِيهَا مِنْ ثِمَارِهَا وَنَعِيمِهَا وَلَذَّاتِهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ.

۞ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾

[٤١] وَيَا قَوْمِ كَيْفَ أَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ مُوسَى، وَهِيَ دَعْوَةٌ تَنْتَهِي بِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْبُعْدِ عَنْ أَهْوَالِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَى عَمَلٍ يُؤَدِّي إِلَى عَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ فِي النَّارِ؟

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾

[٤٢] تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللهِ، وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ مِنْ دُونِهِ -وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ وَأَقْبَحِهَا- وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُوصِلِ إِلَى اللهِ الْعَزِيزِ فِي انْتِقَامِهِ، الْغَفَّارِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَعْصِيَتِهِ.

لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] حَقًّا أَنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَى الِاعْتِقَادِ بِهِ لَا يَسْتَحِقُّ الدَّعْوَةَ إِلَيْهِ، وَلَا يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ لِعَجْزِهِ وَنَقْصِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَصِيرَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ يُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ، وَأَنَّ الَّذِينَ تَعَدَّوْا حُدُودَهُ بِالْمَعَاصِي وَسَفْكِ الدِّمَاءِ وَالْكُفْرِ هُمْ أَهْلُ النَّارِ.

فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾

[٤٤] فَلَمَّا نَصَحَهُمْ وَلَمْ يُطِيعُوهُ قَالَ لَهُمْ: فَسَتَذْكُرُونَ أَنِّي نَصَحْتُ لَكُمْ وَذَكَّرْتُكُمْ، وَسَوْفَ تَنْدَمُونَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ، وَأَلْجَأُ إِلَى اللهِ، وَأَعْتَصِمُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ. إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَصِيرٌ بِأَحْوَالِ الْعِبَادِ، وَمَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنْ جَزَاءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾

[٤٥] فَوَقَى اللهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ الْمُوَفَّقَ عُقُوبَاتِ مَكْرِ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ، وَحَلَّ بِهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ حَيْثُ أَغْرَقَهُمُ اللهُ عَنْ آخِرِهِمْ.

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

[٤٦] لَقَدْ أَصَابَهُمُ الْغَرَقُ أَوَّلًا وَهَلَكُوا، ثُمَّ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ حَيْثُ النَّارُ، يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا صَبَاحًا وَمَسَاءً إِلَى وَقْتِ الْحِسَابِ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقَالُ: أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ النَّارَ؛ جَزَاءَ مَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ أَعْمَالِ السُّوءِ. وَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي إِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ.

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَإِذْ يَتَخَاصَمُ أَهْلُ النَّارِ، وَيُعَاتِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَحْتَجُّ الْأَتْبَاعُ الْمُقَلِّدُونَ عَلَى رُؤَسَائِهِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ، وَزَيَّنُوا لَهُمْ طَرِيقَ الشَّقَاءِ، قَائِلِينَ لَهُمْ: هَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ بِتَحَمُّلِكُمْ قِسْطًا مِنْ عَذَابِنَا؟

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾

[٤٨] قَالَ الرُّؤَسَاءُ الْمُسْتَكْبِرُونَ مُبَيِّنِينَ عَجْزَهُمْ: لَا نَتَحَمَّلُ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَكُلُّنَا فِيهَا، لَا خَلَاصَ لَنَا مِنْهَا، إِنَّ

اللهَ قَدْ قَسَمَ بَيْنَنَا الْعَذَابَ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحِقُّ كُلٌّ مِنَّا بِقَضَائِهِ الْعَادِلِ.

وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَالضُّعَفَاءِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا وَاحِدًا مِنَ الْعَذَابِ؛ كَيْ تَحْصُلَ لَنَا بَعْضُ الرَّاحَةِ.

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾

[٥٠] قَالَ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ لَهُمْ تَوْبِيخًا: هَذَا الدُّعَاءُ لَا يَنْفَعُكُمْ فِي شَيْءٍ، أَوَ لَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ مِنَ اللهِ فَكَذَّبْتُمُوهُمْ؟ فَاعْتَرَفَ الْجَاحِدُونَ بِذَلِكَ وَقَالُوا: بَلَى. فَتَبَرَّأَ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ مِنْهُمْ وَقَالُوا: نَحْنُ لَا نَدْعُو لَكُمْ، وَلَا نَشْفَعُ فِيكُمْ، فَادْعُوا أَنْتُمْ، وَلَكِنْ هَذَا الدُّعَاءُ لَا يُغْنِي شَيْئًا؛ لِأَنَّكُمْ كَافِرُونَ. وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَيَاعٍ لَا يُقْبَلُ، وَلَا يُسْتَجَابُ.

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾

[٥١] إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَنُؤَيِّدُهُمْ عَلَى مَنْ آذَاهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ تَشْهَدُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْأُمَمِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا، فَتَشْهَدُ بِأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ الْأُمَمَ كَذَّبَتْهُمْ.

يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾

[٥٢] يَوْمَ الْحِسَابِ لَا يَنْتَفِعُ الْكَافِرُونَ الَّذِينَ تَعَدَّوْا حُدُودَ اللهِ بِمَا يُقَدِّمُونَهُ مِنْ عُذْرٍ لِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَ اللهِ، وَلَهُمُ الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَهُمُ الدَّارُ السَّيِّئَةُ فِي الْآخِرَةِ، وَهِيَ النَّارُ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾

[٥٣-٥٤] وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى مَا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْمُعْجِزَاتِ، وَجَعَلْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَوَارَثُونَ التَّوْرَاةَ خَلَفًا عَنْ

سَلَفٍ، هَادِيَةً إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَمَوْعِظَةً لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾

[٥٥] فَاصْبِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَدْ وَعَدْنَاكَ بِإِعْلَاءِ كَلِمَتِكَ، وَوَعْدُنَا حَقٌّ لَا يَتَخَلَّفُ، وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ، وَدُمْ عَلَى تَنْزِيهِ رَبِّكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، فِي آخِرِ النَّهَارِ وَأَوَّلِهِ.

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾

[٥٦] إِنَّ الَّذِينَ يَدْفَعُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيَرُدُّونَ الْحُجَجَ الصَّحِيحَةَ بِالشُّبَهِ الْفَاسِدَةِ بِلَا بُرْهَانٍ وَلَا حُجَّةٍ مِنَ اللهِ، لَيْسَ فِي صُدُورِ هَؤُلَاءِ إِلَّا تَكَبُّرٌ عَنِ الْحَقِّ؛ حَسَدًا مِنْهُمْ عَلَى الْفَضْلِ الَّذِي آتَاهُ اللهُ نَبِيَّهُ، وَكَرَامَةِ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَكْرَمَهُ بِهَا، وَهُوَ أَمْرٌ

لَيْسُوا بِمُدْرِكِيهِ وَلَا نَائِلِيهِ، فَاعْتَصِمْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِمْ؛ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِهِمْ، الْبَصِيرُ بِأَفْعَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] لَخَلْقُ اللهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَإِعَادَتِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ خَلْقَ جَمِيعِ ذَلِكَ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَكَذَلِكَ لَا يَسْتَوِي الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَسْتَجِيبُونَ لِرُسُلِهِ وَيَعْمَلُونَ بِشَرْعِهِ، وَالْجَاحِدُونَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَهُ وَلَا يَعْمَلُونَ بِشَرْعِهِ. قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ -أَيُّهَا النَّاسُ- حُجَجَ اللهِ، فَتَعْتَبِرُونَ، وَتَتَّعِظُونَ بِهَا.

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، فَأَيْقِنُوا بِمَجِيئِهَا، كَمَا أَخْبَرَتْ بِذَلِكَ الرُّسُلُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُصَدِّقُونَ بِمَجِيئِهَا، وَلَا يَعْمَلُونَ لَهَا.

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَقَالَ رَبُّكُمْ -أَيُّهَا الْعِبَادُ-: ادْعُونِي وَحْدِي وَخُصُّونِي بِالْعِبَادَةِ أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ عَنْ إِفْرَادِي بِالْعُبُودِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ، سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ صَاغِرِينَ حَقِيرِينَ.

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ؛ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَتُحَقِّقُوا رَاحَتَكُمْ، وَالنَّهَارَ مُضِيئًا؛ لِتُصَرِّفُوا فِيهِ أُمُورَ مَعَاشِكُمْ. إِنَّ اللهَ

لَذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ عَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ لَهُ بِالطَّاعَةِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ.

ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ النِّعَمِ إِنَّمَا هُوَ رَبُّكُمْ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، لَا إِلَهَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُهُ، فَكَيْفَ تَعْدِلُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَتَعْبُدُونَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَوْثَانِ، بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَتْ لَكُمْ دَلَائِلُهُ؟

كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] كَمَا كَذَّبْتُمْ بِالْحَقِّ -يَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ- وَأَعْرَضْتُمْ عَنْهُ إِلَى الْبَاطِلِ، يُصْرَفُ عَنِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِهِ الَّذِينَ كَانُوا بِحُجَجِ اللهِ وَأَدِلَّتِهِ يَجْحَدُونَ.

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ؛ لِتَسْتَقِرُّوا فِيهَا، وَيَسَّرَ لَكُمُ الْإِقَامَةَ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ السَّمَاءَ سَقْفًا لِلْأَرْضِ، وَبَثَّ فِيهَا مِنَ الْعَلَامَاتِ الْهَادِيَةِ، وَخَلَقَكُمْ فِي أَكْمَلِ هَيْئَةٍ وَأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِحَلَالِ الرِّزْقِ وَلَذِيذِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، ذَلِكُمُ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ النِّعَمِ هُوَ رَبُّكُمْ، فَتَكَاثَرَ خَيْرُهُ وَفَضْلُهُ وَبَرَكَتُهُ، وَتَنَزَّهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَهُوَ رَبُّ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ.

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْحَيُّ الَّذِي لَهُ الْحَيَاةُ الْكَامِلَةُ التَّامَّةُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَاسْأَلُوهُ وَاصْرِفُوا عِبَادَتَكُمْ لَهُ وَحْدَهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ دِينَكُمْ وَطَاعَتَكُمْ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالثَّنَاءُ الْكَامِلُ لَهُ رَبِّ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ.

۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ: إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، لَمَّا جَاءَنِي الْآيَاتُ الْوَاضِحَاتُ مِنْ عِنْدِ رَبِّي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخْضَعَ وَأَنْقَادَ بِالطَّاعَةِ التَّامَّةِ لَهُ، سُبْحَانَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] هُوَ اللهُ الَّذِي خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ أَوْجَدَكُمْ مِنَ الْمَنِيِّ بِقُدْرَتِهِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَنْتَقِلُونَ إِلَى طَوْرِ الدَّمِ الْغَلِيظِ الْأَحْمَرِ، ثُمَّ تَجْرِي عَلَيْكُمْ أَطْوَارٌ مُتَعَدِّدَةٌ فِي الْأَرْحَامِ، إِلَى أَنْ تُولَدُوا أَطْفَالًا صِغَارًا، ثُمَّ تَقْوَى بِنْيَتُكُمْ إِلَى أَنْ تَصِيرُوا شُيُوخًا، وَمِنْكُمْ مَنْ يَمُوتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَلِتَبْلُغُوا بِهَذِهِ الْأَطْوَارِ الْمُقَدَّرَةِ أَجَلًا مُسَمًّى تَنْتَهِي عِنْدَهُ أَعْمَارُكُمْ، وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ حُجَجَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ، وَتَتَدَبَّرُونَ آيَاتِهِ، فَتَعْرِفُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ.

هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾

[٦٨] هُوَ سُبْحَانَهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ، فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: «كُنْ» ، فَيَكُونُ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] أَلَا تَعْجَبُ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ يُخَاصِمُونَ فِيهَا، وَهِيَ وَاضِحَةُ الدَّلَالَةِ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ، كَيْفَ يَعْدِلُونَ عَنْهَا مَعَ صِحَّتِهَا؟ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَذْهَبُونَ بَعْدَ الْبَيَانِ التَّامِّ؟

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٠-٧٢] هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْقُرْآنِ وَالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى رُسُلِهِ لِهِدَايَةِ النَّاسِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُ

هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ عَاقِبَةَ تَكْذِيبِهِمْ حِينَ تُجْعَلُ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، وَالسَّلَاسِلُ فِي أَرْجُلِهِمْ، وَتَسْحَبُهُمْ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ فِي الْمَاءِ الْحَارِّ الَّذِي اشْتَدَّ غَلَيَانُهُ وَحَرُّهُ، ثُمَّ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يُوقَدُ بِهِمْ.

> ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٣-٧٤] ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ تَوْبِيخًا، وَهُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ التَّعِيسَةِ: أَيْنَ الْآلِهَةُ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ؟ هَلْ يَنْصُرُونَكُمُ الْيَوْمَ؟ فَادْعُوهُمْ؛ لِيُنْقِذُوكُمْ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي حَلَّ بِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا، قَالَ الْمُكَذِّبُونَ: غَابُوا عَنْ عُيُونِنَا، فَلَمْ يَنْفَعُونَا بِشَيْءٍ، وَيَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي جَهَالَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَنَّ عِبَادَتَهُمْ لَهُمْ كَانَتْ بَاطِلَةً لَا تُسَاوِي شَيْئًا، كَمَا أَضَلَّ اللهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ضَلَّ عَنْهُمْ فِي جَهَنَّمَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ دُونِ اللهِ، يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ بِهِ.

ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] ذَلِكُمُ الْعَذَابُ الَّذِي أَصَابَكُمْ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا مِنْ غَفْلَةٍ، حَيْثُ كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ بِمَا تَقْتَرِفُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ، وَبِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَشَرِ وَالْبَطَرِ وَالْبَغْيِ عَلَى عِبَادِ اللهِ.

ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ عُقُوبَةً لَكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ بِاللهِ وَمَعْصِيَتِكُمْ لَهُ خَالِدِينَ فِيهَا، فَبِئْسَتْ جَهَنَّمُ نُزُلًا لِلْمُتَكَبِّرِينَ فِي الدُّنْيَا عَلَى اللهِ.

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] فَاصْبِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- وَامْضِ فِي طَرِيقِ الدَّعْوَةِ، إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ، وَسَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ فِي حَيَاتِكَ بَعْضَ

الَّذِي نَعِدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ ذَلِكَ بِهِمْ، فَإِلَيْنَا مَصِيرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَسَنُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- رُسُلًا كَثِيرِينَ إِلَى قَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى أَذَاهُمْ: مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ خَبَرَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ، وَكُلُّهُمْ مَأْمُورُونَ بِتَبْلِيغِ وَحْيِ اللهِ إِلَيْهِمْ. وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ مِنَ الْآيَاتِ الْحِسِّيَّةِ أَوِ الْعَقْلِيَّةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ بِعَذَابِ الْمُكَذِّبِينَ قُضِيَ بِالْعَدْلِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَمُكَذِّبِيهِمْ، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ؛ لِافْتِرَائِهِمْ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ، وَعِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ.

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] اللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ؛ لِتَنْتَفِعُوا بِهَا: مِنْ مَنَافِعِ الرُّكُوبِ وَالْأَكْلِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَنَافِعِ، وَلِتَبْلُغُوا بِالْحُمُولَةِ عَلَى بَعْضِهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْأَقْطَارِ الْبَعِيدَةِ، وَعَلَى هَذِهِ الْأَنْعَامِ تُحْمَلُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَعَلَى السُّفُنِ فِي الْبَحْرِ تُحْمَلُونَ كَذَلِكَ.

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] اللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ؛ لِتَنْتَفِعُوا بِهَا: مِنْ مَنَافِعِ الرُّكُوبِ وَالْأَكْلِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَنَافِعِ، وَلِتَبْلُغُوا بِالْحُمُولَةِ عَلَى بَعْضِهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْأَقْطَارِ الْبَعِيدَةِ، وَعَلَى هَذِهِ الْأَنْعَامِ تُحْمَلُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَعَلَى الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ تُحْمَلُونَ كَذَلِكَ.

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَيُرِيكُمُ اللهُ تَعَالَى دَلَائِلَهُ الْكَثِيرَةَ الْوَاضِحَةَ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ فِي خَلْقِهِ، فَأَيَّ آيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ تُنْكِرُونَهَا، وَلَا تَعْتَرِفُونَ بِهَا؟

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَتَفَكَّرُوا فِي مَصَارِعِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ، كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَتُهُمْ؟ وَكَانَتْ هَذِهِ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ عَدَدًا وَعُدَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَالْمَصَانِعِ وَالْغِرَاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ حِينَ حَلَّ بِهِمْ بَأْسُ اللهِ.

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] فَلَمَّا جَاءَتْ هَؤُلَاءِ الْأُمَمَ الْمُكَذِّبَةَ رُسُلُهَا بِالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَاتِ، فَرِحُوا جَهْلًا مِنْهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ الْمُنَاقِضِ

لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَحَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ بِهِ رُسُلَهُمْ عَلَى سَبِيلِ السُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ. وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ يُنَاقِضُ الْإِسْلَامَ، أَوْ يَقْدَحُ فِيهِ، أَوْ يُشَكِّكُ فِي صِحَّتِهِ، فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ مَمْقُوتٌ، وَمُعْتَقِدُهُ لَيْسَ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] فَلَمَّا رَأَوْا عَذَابَنَا أَقَرُّوا حِينَ لَا يَنْفَعُ الْإِقْرَارُ، وَقَالُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فِي عِبَادَةِ اللهِ.

فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ هَذَا حِينَ رَأَوْا عَذَابَنَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِيمَانٌ قَدِ اضْطُرُّوا إِلَيْهِ، لَا إِيمَانُ اخْتِيَارٍ وَرَغْبَةٍ، سُنَّةَ اللهِ وَطَرِيقَتَهُ الَّتِي سَنَّهَا فِي الْأُمَمِ كُلِّهَا أَنْ لَا يَنْفَعَهَا الْإِيمَانُ إِذَا رَأَوُا الْعَذَابَ، وَهَلَكَ عِنْدَ مَجِيءِ بَأْسِ اللهِ الْكَافِرُونَ بِرَبِّهِمْ، الْجَاحِدُونَ تَوْحِيدَهُ وَطَاعَتَهُ.

سُورَةُ فُصِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] ﴿حم﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾

[٢] هَذَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، نَزَّلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

[٣] كِتَابٌ بُيِّنَتْ آيَاتُهُ تَمَامَ الْبَيَانِ، وَوُضِّحَتْ مَعَانِيهِ وَأَحْكَامُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا مُيَسَّرًا فَهْمُهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ.

بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

[٤] بَشِيرًا بِالثَّوَابِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهُ، وَنَذِيرًا بِالْعِقَابِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ لَهُ سَمَاعَ قَبُولٍ وَإِجَابَةٍ.

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾

[٥] وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُعْرِضُونَ الْكَافِرُونَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلُوبُنَا فِي أَغْطِيَةٍ مَانِعَةٍ لَنَا مِنْ فَهْمِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، وَفِي آذَانِنَا صَمَمٌ فَلَا نَسْمَعُ، وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ -يَا مُحَمَّدُ- سَاتِرٌ يَحْجُبُنَا عَنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِكَ، فَاعْمَلْ عَلَى وَفْقِ دِينِكَ، كَمَا أَنَّنَا عَامِلُونَ عَلَى وَفْقِ دِينِنَا.

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾

[٦] قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحِي اللهُ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ، إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَاسْلُكُوا الطَّرِيقَ الْمُوصِلَ إِلَيْهِ، وَاطْلُبُوا مَغْفِرَتَهُ. وَعَذَابٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَبَدُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَالَّذِينَ لَمْ يُطَهِّرُوا

أَنْفُسَهُمْ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِمْ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَلَا يُؤَدُّونَ الصَّدَقَةَ إِلَى مُسْتَحِقِّيهَا، فَلَا إِخْلَاصَ مِنْهُمْ لِلْخَالِقِ وَلَا نَفْعَ فِيهِمْ لِلْخَلْقِ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، وَلَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾

[٧] قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحِي اللهُ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ، إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَاسْلُكُوا الطَّرِيقَ الْمُوصِلَ إِلَيْهِ، وَاطْلُبُوا مَغْفِرَتَهُ. وَعَذَابٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَبَدُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَالَّذِينَ لَمْ يُطَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِمْ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَلَمْ يُصَلُّوا وَلَمْ يَزَّكَّوْا، فَلَا إِخْلَاصَ مِنْهُمْ لِلْخَالِقِ وَلَا نَفْعَ فِيهِمْ لِلْخَلْقِ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، وَلَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلَا يُنْفِقُونَ فِي طَاعَةِ اللهِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾

[٨] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ مُخْلِصِينَ لِلَّهِ فِيهَا، لَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ.

۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

[٩] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مُوَبِّخًا لَهُمْ وَمُتَعَجِّبًا مِنْ فِعْلِهِمْ: أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِاللهِ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ اثْنَيْنِ، وَتَجْعَلُونَ لَهُ نُظَرَاءَ وَشُرَكَاءَ تَعْبُدُونَهُمْ مَعَهُ؟ ذَلِكَ الْخَالِقُ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ كُلِّهِمْ.

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَجَعَلَ سُبْحَانَهُ فِي الْأَرْضِ جِبَالًا ثَوَابِتَ مِنْ فَوْقِهَا، وَبَارَكَ فِيهَا فَجَعَلَهَا دَائِمَةَ الْخَيْرِ لِأَهْلِهَا، وَقَدَّرَ فِيهَا أَرْزَاقَ أَهْلِهَا مِنَ الْغِذَاءِ، وَمَا يُصْلِحُهُمْ مِنَ الْمَعَاشِ فِي تَمَامِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ: يَوْمَانِ خَلَقَ فِيهِمَا الْأَرْضَ، وَيَوْمَانِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا، سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ أَيْ: لِمَنْ أَرَادَ السُّؤَالَ عَنْ ذَلِكَ؛ لِيَعْلَمَهُ.

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

[١١] ثُمَّ اسْتَوَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَيْ قَصَدَ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَتْ دُخَانًا مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ لِلسَّمَاءِ وَلِلْأَرْضِ: انْقَادَا لِأَمْرِي مُخْتَارَتَيْنِ أَوْ مُجْبَرَتَيْنِ. قَالَتَا: أَتَيْنَا مُذْعِنِينَ لَكَ، لَيْسَ لَنَا إِرَادَةٌ تُخَالِفُ إِرَادَتَكَ.

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾

[١٢] فَقَضَى اللهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَتَسْوِيَتَهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ، فَتَمَّ بِذَلِكَ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا اللهُ، مَعَ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى خَلْقِهِمَا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَا أَرَادَهُ وَمَا أَمَرَ بِهِ فِيهَا، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِالنُّجُومِ الْمُضِيئَةِ، وَحِفْظًا لَهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ، ذَلِكَ الْخَلْقُ الْبَدِيعُ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ فِي مُلْكِهِ، الْعَلِيمِ الَّذِي أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾

[١٣] فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بَعْدَمَا بُيِّنَ لَهُمْ مِنْ أَوْصَافِ الْقُرْآنِ الْحَمِيدَةِ، وَمِنْ صِفَاتِ الْإِلَهِ الْعَظِيمِ، فَقُلْ لَهُمْ: قَدْ أَنْذَرْتُكُمْ عَذَابًا يَسْتَأْصِلُكُمْ مِثْلَ عَذَابِ عَادٍ وَثَمُودَ حِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ.

إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] حِينَ جَاءَتِ الرُّسُلُ عَادًا وَثَمُودَ، يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مُتَوَالِينَ، يَأْمُرُونَهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالُوا لِرُسُلِهِمْ: لَوْ شَاءَ رَبُّنَا أَنْ نُوَحِّدَهُ وَلَا نَعْبُدَ مِنْ دُونِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ، لَأَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ رُسُلًا بِمَا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ وَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، فَإِنَّا بِمَا أَرْسَلَكُمُ اللهُ بِهِ إِلَيْنَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ جَاحِدُونَ.

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] فَأَمَّا عَادٌ قَوْمُ هُودٍ فَقَدِ اسْتَعْلَوْا فِي الْأَرْضِ عَلَى الْعِبَادِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقَالُوا فِي غُرُورٍ: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَبَطْشًا؟ وَكَانُوا بِأَدِلَّتِنَا وَحُجَجِنَا يَجْحَدُونَ.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا شَدِيدَةَ الْبُرُودَةِ عَالِيَةَ الصَّوْتِ فِي أَيَّامٍ مَشْؤُومَاتٍ عَلَيْهِمْ؛ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ ذُلًّا وَهَوَانًا، وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ بِمَنْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ.

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] وَأَمَّا ثَمُودُ قَوْمُ صَالِحٍ فَقَدْ بَيَّنَّا لَهُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَطَرِيقَ الرُّشْدِ، فَاخْتَارُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى، فَأَهْلَكَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ

الْمُهِينِ؛ بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ مِنَ الْآثَامِ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ.

وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَخَذَ عَادًا وَثَمُودَ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ النَّاجُونَ يَخَافُونَ اللهَ وَيَتَّقُونَهُ.

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

[١٩-٢٠] وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، تَرُدُّ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ أَوَّلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ، حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوا النَّارَ، وَأَنْكَرُوا جَرَائِمَهُمْ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ.

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَقَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ لِجُلُودِهِمْ مُعَاتِبِينَ: لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟ فَأَجَابَتْهُمْ جُلُودُهُمْ: أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، وَإِلَيْهِ مَصِيرُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

[٢٢-٢٣] وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَخْفُونَ عِنْدَ ارْتِكَابِكُمُ الْمَعَاصِيَ؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ بِارْتِكَابِكُمُ الْمَعَاصِيَ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِنْ أَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْصُونَ اللهَ بِهَا. وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ السَّيِّئُ الَّذِي ظَنَنْتُمُوهُ بِرَبِّكُمْ أَهْلَكَكُمْ، فَأَوْرَدَكُمُ النَّارَ، فَأَصْبَحْتُمُ الْيَوْمَ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ.

فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَإِنْ يَصْبِرُوا عَلَى الْعَذَابِ فَالنَّارُ مَأْوَاهُمْ، وَإِنْ يَسْأَلُوا الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا؛ لِيَسْتَأْنِفُوا الْعَمَلَ الصَّالِحَ لَا يُجَابُوا إِلَى ذَلِكَ، وَلَا تُقْبَلْ لَهُمْ أَعْذَارٌ.

۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَهَيَّأْنَا لِهَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ الْجَاحِدِينَ قُرَنَاءَ فَاسِدِينَ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَزَيَّنُوا لَهُمْ قَبَائِحَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَدَعَوْهُمْ إِلَى لَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا الْمُحَرَّمَةِ، وَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا خَلْفَهُمْ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ، فَأَنْسَوْهُمْ ذِكْرَهَا، وَدَعَوْهُمْ إِلَى التَّكْذِيبِ بِالْمَعَادِ، وَبِذَلِكَ اسْتَحَقُّوا دُخُولَ النَّارِ فِي جُمْلَةِ أُمَمٍ سَابِقَةٍ مِنْ كَفَرَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَقَالَ الْكَافِرُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مُتَوَاصِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ، وَلَا تُطِيعُوهُ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَوَامِرِهِ، وَارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالصِّيَاحِ وَالصَّفِيرِ وَالتَّخْلِيطِ عَلَى مُحَمَّدٍ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ؛ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَهُ، فَيَتْرُكُ الْقِرَاءَةَ، وَنَنْتَصِرُ عَلَيْهِ.

فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ السَّيِّئَاتِ.

ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] هَذَا الْجَزَاءُ الَّذِي يُجْزَى بِهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ، لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلُودِ الدَّائِمِ؛ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِحُجَجِنَا وَأَدِلَّتِنَا يَجْحَدُونَ فِي الدُّنْيَا. وَالْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى عِظَمِ جَرِيمَةِ مَنْ صَرَفَ النَّاسَ عَنِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَصَدَّهُمْ عَنْ تَدَبُّرِهِ وَهِدَايَتِهِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ كَانَتْ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَهُمْ فِي النَّارِ: رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنْ خَلْقِكَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا؛ لِيَكُونَا فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى شَرِيعَتِهِ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَائِلِينَ لَهُمْ: لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا تُخَلِّفُونَهُ وَرَاءَكُمْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهَا.

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ

غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾

[٣١-٣٢] وَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ أَنْصَارُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، نُسَدِّدُكُمْ وَنَحْفَظُكُمْ بِأَمْرِ اللهِ، وَكَذَلِكَ نَكُونُ مَعَكُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُكُمْ مِمَّا تَخْتَارُونَهُ، وَتَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُكُمْ، وَمَهْمَا طَلَبْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَجَدْتُمُوهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ضِيَافَةً وَإِنْعَامًا لَكُمْ مِنْ غَفُورٍ لِذُنُوبِكُمْ، رَحِيمٍ بِكُمْ.

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] لَا أَحَدَ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ: إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْقَادِينَ لِأَمْرِ اللهِ وَشَرْعِهِ. وَفِي الْآيَةِ حَثٌّ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، وَبَيَانُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَفْقَ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَا تَسْتَوِي حَسَنَةُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى شَرْعِهِ، وَأَحْسَنُوا إِلَى خَلْقِهِ، وَسَيِّئَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ وَخَالَفُوا أَمْرَهُ، وَأَسَاؤُوا إِلَى خَلْقِهِ. ادْفَعْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِعَفْوِكَ وَحِلْمِكَ وَإِحْسَانِكَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَقَابِلْ إِسَاءَتَهُ لَكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَبِذَلِكَ يَصِيرُ الْمُسِيءُ إِلَيْكَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ لَكَ شَفِيقٌ عَلَيْكَ. وَمَا يُوَفَّقُ لِهَذِهِ الْخَصْلَةِ الْحَمِيدَةِ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْأَذَى، وَحَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا يُحِبُّهُ اللهُ، وَمَا يُوَفَّقُ لَهَا إِلَّا ذُو نَصِيبٍ وَافِرٍ مِنَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

> وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَلَا تَسْتَوِي حَسَنَةُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى شَرْعِهِ، وَأَحْسَنُوا إِلَى خَلْقِهِ، وَسَيِّئَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ وَخَالَفُوا أَمْرَهُ، وَأَسَاؤُوا إِلَى خَلْقِهِ. ادْفَعْ بِعَفْوِكَ وَحِلْمِكَ وَإِحْسَانِكَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَقَابِلْ إِسَاءَتَهُ لَكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَبِذَلِكَ يَصِيرُ الْمُسِيءُ إِلَيْكَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ لَكَ شَفِيقٌ عَلَيْكَ. وَمَا يُوَفَّقُ لِهَذِهِ الْخَصْلَةِ الْحَمِيدَةِ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا

أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَأَجْبَرُوهَا عَلَى مَا يُحِبُّهُ اللهُ، وَمَا يُوَفَّقُ لَهَا إِلَّا ذُو نَصِيبٍ وَافِرٍ مِنَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَإِمَّا يُلْقِيَنَّ الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِكَ وَسْوَسَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ لِحَمْلِكَ عَلَى مُجَازَاةِ الْمُسِيءِ بِالْإِسَاءَةِ، فَاسْتَجِرْ بِاللهِ وَاعْتَصِمْ بِهِ، إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ لِاسْتِعَاذَتِكَ بِهِ، الْعَلِيمُ بِأُمُورِ خَلْقِهِ جَمِيعِهَا.

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَمِنْ حُجَجِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَدَلَائِلِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَعَاقُبُهُمَا، وَاخْتِلَافُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَتَعَاقُبُهُمَا، كُلُّ ذَلِكَ تَحْتَ تَسْخِيرِهِ وَقَهْرِهِ. لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ- فَإِنَّهُمَا مُدَبَّرَانِ مَخْلُوقَانِ- وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي

خَلَقَهُنَّ، إِنْ كُنْتُمْ حَقًّا مُنْقَادِينَ لِأَمْرِهِ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَهُ، تَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] فَإِنِ اسْتَكْبَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ يُسَبِّحُونَ لَهُ، وَيُنَزِّهُونَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُمْ لَا يَفْتُرُونَ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا يَمَلُّونَ.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَمِنْ عَلَامَاتِ وَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ: أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ يَابِسَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَطَرَ دَبَّتْ فِيهَا الْحَيَاةُ، وَتَحَرَّكَتْ بِالنَّبَاتِ، وَانْتَفَخَتْ وَعَلَتْ، إِنَّ الَّذِي أَحْيَا هَذِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ هُمُودِهَا، قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْخَلْقِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَكَمَا لَا تَعْجِزُ قُدْرَتُهُ عَنْ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَكَذَلِكَ لَا تَعْجِزُ عَنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى.

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّ الَّذِينَ يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ، فَيَكْفُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيُحَرِّفُونَهُ، لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا، بَلْ نَحْنُ مُطَّلِعُونَ عَلَيْهِمْ. أَفَهَذَا الْمُلْحِدُ فِي آيَاتِ اللهِ الَّذِي يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ، أَمِ الَّذِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنْ عَذَابِ اللهِ، مُسْتَحِقًّا لِثَوَابِهِ؛ لِإِيمَانِهِ بِهِ وَتَصْدِيقِهِ بِآيَاتِهِ؟ اعْمَلُوا -أَيُّهَا الْمُلْحِدُونَ- مَا شِئْتُمْ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى بِأَعْمَالِكُمْ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَفِي هَذَا وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

[٤١-٤٢] إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ وَكَذَّبُوا بِهِ حِينَ جَاءَهُمْ هَالِكُونَ وَمُعَذَّبُونَ، وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ بِإِعْزَازِ اللهِ إِيَّاهُ وَحِفْظِهِ لَهُ مِنْ كُلِّ تَغْيِيرٍ أَوْ تَبْدِيلٍ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيهِ وَلَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ، فَهُوَ مَحْفُوظٌ مِنْ أَنْ يُنْقَصَ مِنْهُ، أَوْ يُزَادَ فِيهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ بِتَدْبِيرِ أُمُورِ عِبَادِهِ، مَحْمُودٍ عَلَى مَا لَهُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ.

مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾

[٤٣] مَا يَقُولُ لَكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- إِلَّا مَا قَدْ قَالَهُ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ لِرُسُلِهِمْ، فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَنَالُكَ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ. إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِذُنُوبِ التَّائِبِينَ، وَذُو عِقَابٍ لِمَنْ أَصَرَّ عَلَى كُفْرِهِ وَتَكْذِيبِهِ.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَلَوْ جَعَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- أَعْجَمِيًّا، لَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَلَّا بُيِّنَتْ آيَاتُهُ، فَنَفْقَهَهُ وَنَعْلَمَهُ، أَأَعْجَمِيٌّ هَذَا الْقُرْآنُ، وَلِسَانُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ عَرَبِيٌّ؟ هَذَا لَا يَكُونُ. قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: هَذَا الْقُرْآنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الشُّكُوكِ وَالْأَمْرَاضِ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ فِي آذَانِهِمْ صَمَمٌ مِنْ سَمَاعِهِ وَتَدَبُّرِهِ، وَهُوَ عَلَى قُلُوبِهِمْ عَمًى، فَلَا يَهْتَدُونَ بِهِ، أُولَئِكَ الْمُشْرِكُونَ كَمَنْ يُنَادَى، وَهُوَ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ لَا يَسْمَعُ دَاعِيًا، وَلَا يُجِيبُ مُنَادِيًا.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ كَمَا آتَيْنَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْقُرْآنَ فَاخْتَلَفَ فِيهَا قَوْمُهُ: فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَ. وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بِتَأْجِيلِ الْعَذَابِ عَنْ قَوْمِكَ لَفُصِلَ بَيْنَهُمْ

بِإِهْلَاكِ الْكَافِرِينَ فِي الْحَالِ، وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ لَفِي شَكٍّ مِنَ الْقُرْآنِ شَدِيدِ الرِّيبَةِ.

مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

[٤٦] مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَأَطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلِنَفْسِهِ ثَوَابُ عَمَلِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ فَعَلَى نَفْسِهِ وِزْرُ عَمَلِهِ. وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، بِنَقْصِ حَسَنَةٍ أَوْ زِيَادَةِ سَيِّئَةٍ.

۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾

[٤٧] إِلَى اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى قِيَامُهَا غَيْرُهُ، وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَوْعِيَتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ حَمْلَهَا إِلَّا بِعِلْمٍ مِنَ اللهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. وَيَوْمَ يُنَادِي اللهُ تَعَالَى الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَوْبِيخًا لَهُمْ وَإِظْهَارًا لِكَذِبِهِمْ: أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ

كُنْتُمْ تُشْرِكُونَهُمْ فِي عِبَادَتِي؟ قَالُوا: أَعْلَمْنَاكَ الْآنَ مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ الْيَوْمَ أَنَّ مَعَكَ شَرِيكًا.

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَذَهَبَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ شُرَكَاؤُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، فَلَمْ يَنْفَعُوهُمْ، وَأَيْقَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا مَحِيدَ عَنْهُ.

لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾

[٤٩] لَا يَمَلُّ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ رَبِّهِ طَالِبًا الْخَيْرَ الدُّنْيَوِيَّ، وَإِنْ أَصَابَهُ فَقْرٌ وَشِدَّةٌ فَهُوَ يَؤُوسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، قَنُوطٌ بِسُوءِ الظَّنِّ بِرَبِّهِ.

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي

عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ نِعْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ شِدَّةٍ وَبَلَاءٍ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ تَعَالَى، بَلْ يَطْغَى وَيَقُولُ: أَتَانِي هَذَا؛ لِأَنِّي مُسْتَحِقٌّ لَهُ، وَمَا أَعْتَقِدُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ، وَذَلِكَ إِنْكَارٌ مِنْهُ لِلْبَعْثِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ إِتْيَانِ السَّاعَةِ وَأَنِّي سَأُرْجَعُ إِلَى رَبِّي، فَإِنَّ لِي عِنْدَهُ الْجَنَّةَ، فَلَنُخْبِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلُوا مِنْ سَيِّئَاتٍ، وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ.

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

[٥١] وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِصِحَّةٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ غَيْرِهِمَا أَعْرَضَ وَتَرَفَّعَ عَنِ الِانْقِيَادِ إِلَى الْحَقِّ، وَإِنْ أَصَابَهُ ضُرٌّ فَهُوَ ذُو دُعَاءٍ كَثِيرٍ بِأَنْ يَكْشِفَ اللهُ ضُرَّهُ، فَهُوَ يَعْرِفُ رَبَّهُ فِي الشِّدَّةِ، وَلَا يَعْرِفُهُ فِي الرَّخَاءِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾

[٥٢] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ ثُمَّ جَحَدْتُمْ وَكَذَّبْتُمْ بِهِ، لَا أَحَدَ أَضَلُّ مِنْكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ فِي خِلَافٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ بِكُفْرِكُمْ بِالْقُرْآنِ وَتَكْذِيبِكُمْ بِهِ.

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾

[٥٣] سَنُرِي هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ آيَاتِنَا مِنَ الْفُتُوحَاتِ وَظُهُورِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَقَالِيمِ وَسَائِرِ الْأَدْيَانِ، وَفِي أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا يُحْدِثُهُ اللهُ فِيهِمَا مِنَ الْحَوَادِثِ الْعَظِيمَةِ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ بَدِيعِ آيَاتِ اللهِ وَعَجَائِبِ صُنْعِهِ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ بَيَانٌ لَا يَقْبَلُ الشَّكَّ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ الْحَقُّ الْمُوحَى بِهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ صَادِقٌ، شَهَادَةُ اللهِ تَعَالَى؟ فَإِنَّهُ قَدْ شَهِدَ لَهُ بِالتَّصْدِيقِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، وَلَا شَيْءَ أَكْبَرُ شَهَادَةً مِنْ شَهَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

[٥٤] أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ فِي شَكٍّ عَظِيمٍ مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ. أَلَا إِنَّ اللهَ -جَلَّ وَعَلَا- بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَعِزَّةً، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] ﴿حم (1) عسق﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

عسق ﴿٢﴾

[٢] (حم * عسق) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

[٣] كَمَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ الْكُتُبَ وَالصُّحُفَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾

[٤] لِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَقَدْرِهِ وَقَهْرِهِ، الْعَظِيمُ الَّذِي لَهُ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ.

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

[٥] تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَشَقَّقْنَ، كُلُّ وَاحِدَةٍ فَوْقَ الَّتِي تَلِيهَا؛ مِنْ عَظَمَةِ الرَّحْمَنِ وَجَلَالِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ، وَيُنَزِّهُونَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَيَسْأَلُونَ رَبَّهُمُ الْمَغْفِرَةَ لِذُنُوبِ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ. أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ لِذُنُوبِ مُؤْمِنِي عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾

[٦] وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا غَيْرَ اللهِ آلِهَةً مِنْ دُونِهِ يَتَوَلَّوْنَهَا، وَيَعْبُدُونَهَا، اللهُ تَعَالَى يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ أَفْعَالَهُمْ؛ لِيُجَازِيَهُمْ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا أَنْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِالْوَكِيلِ عَلَيْهِمْ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِمْ، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ، فَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾

[٧] وَكَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا؛ لِتُنْذِرَ أَهْلَ «مَكَّةَ» وَمَنْ حَوْلَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ، وَتُنْذِرَ عَذَابَ يَوْمِ الْجَمْعِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، لَا شَكَّ فِي مَجِيئِهِ. النَّاسُ فِيهِ فَرِيقَانِ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ فَرِيقٌ فِي النَّارِ الْمُسْتَعِرَةِ، وَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَخَالَفُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

[٨] وَلَوْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَجْمَعَ خَلْقَهُ عَلَى الْهُدَى وَيَجْعَلَهُمْ عَلَى مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ مُهْتَدِيَةٍ لَفَعَلَ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُدْخِلَ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَوَاصِّ خَلْقِهِ. وَالظَّالِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالشِّرْكِ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا نَصِيرٍ يَنْصُرُهُمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ تَعَالَى.

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

[٩] بَلِ اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ يَتَوَلَّوْنَهُمْ، فَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الْوَلِيُّ يَتَوَلَّاهُ عَبْدُهُ بِالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، وَيَتَوَلَّى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِعَانَتِهِمْ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ، وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى عِنْدَ الْبَعْثِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

[١٠] وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ دِينِكُمْ، فَالْحُكْمُ فِيهِ مَرَدُّهُ إِلَى اللهِ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، عَلَيْهِ وَحْدَهُ تَوَكَّلْتُ فِي أُمُورِي، وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ فِي جَمِيعِ شُؤُونِي.

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾

[١١] اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُبْدِعُهُمَا بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا؛ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ذُكُورًا وَإِنَاثًا، يُكَثِّرُكُمْ بِسَبَبِهِ بِالتَّوَالُدِ، لَيْسَ يُشْبِهُهُ تَعَالَى وَلَا يُمَاثِلُهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَهُ كُلَّهَا حُسْنَى، وَصِفَاتِهِ صِفَاتُ كَمَالٍ وَعَظَمَةٍ، وَأَفْعَالَهُ تَعَالَى أَوْجَدَ بِهَا الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةَ مِنْ غَيْرِ مُشَارِكٍ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ خَلْقِهِ وَأَقْوَالِهِمْ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ.

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

[١٢] لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبِيَدِهِ مَفَاتِيحُ الرَّحْمَةِ وَالْأَرْزَاقِ، يُوَسِّعُ رِزْقَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، إِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ خَلْقِهِ.

۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

[١٣] شَرَعَ اللهُ لَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ- مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا أَنْ يَعْمَلَهُ وَيُبَلِّغَهُ، وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى -هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ هُمْ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ عَلَى الْمَشْهُورِ- أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ بِالتَّوْحِيدِ وَطَاعَةِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَلَا تَخْتَلِفُوا فِي الدِّينِ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ، عَظُمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ

اللهِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، اللهُ يَصْطَفِي لِلتَّوْحِيدِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيُوَفِّقُ لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ مَنْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ.

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

[١٤] وَمَا تَفَرَّقَ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ فِي أَدْيَانِهِمْ فَصَارُوا شِيَعًا وَأَحْزَابًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ، وَمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْبَغْيُ وَالْعِنَادُ، وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِتَعْجِيلِ عَذَابِ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ. وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ لَفِي شَكٍّ مِنَ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ مُوقِعٍ فِي الرِّيبَةِ وَالِاخْتِلَافِ الْمَذْمُومِ.

فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ

رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

[١٥] فَإِلَى ذَلِكَ الدِّينِ الْقَيِّمِ الَّذِي شَرَعَهُ اللهُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَوَصَّاهُمْ بِهِ، فَادْعُ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عِبَادَ اللهِ، وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرَكَ اللهُ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ شَكُّوا فِي الْحَقِّ وَانْحَرَفُوا عَنِ الدِّينِ، وَقُلْ: صَدَّقْتُ بِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَعْدِلَ بَيْنَكُمْ فِي الْحُكْمِ، اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ، لَنَا ثَوَابُ أَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ، وَلَكُمْ جَزَاءُ أَعْمَالِكُمُ السَّيِّئَةِ، لَا خُصُومَةَ وَلَا جِدَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ الْحَقُّ، اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْضِي بَيْنَنَا بِالْحَقِّ فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾

[١٦] وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي دِينِ اللهِ الَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجَابَ النَّاسُ لَهُ وَأَسْلَمُوا،

حُجَّتُهُمْ وَمُجَادَلَتُهُمْ بَاطِلَةٌ ذَاهِبَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَعَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ غَضَبٌ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَهُوَ النَّارُ.

اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾

[١٧] اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَسَائِرَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ بِالصِّدْقِ، وَأَنْزَلَ الْمِيزَانَ وَهُوَ الْعَدْلُ؛ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْإِنْصَافِ. وَأَيُّ شَيْءٍ يُدْرِيكَ وَيُعْلِمُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ قَرِيبٌ؟

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾

[١٨] يَسْتَعْجِلُ بِمَجِيءِ السَّاعَةِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا؛ تَهَكُّمًا وَاسْتِهْزَاءً، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهَا خَائِفُونَ مِنْ قِيَامِهَا، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ. أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فِي قِيَامِ السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ.

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾

[١٩] اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ، يُوَسِّعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَفْقَ حِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَهُ الْقُوَّةُ كُلُّهَا، الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ مَعَاصِيهِ.

مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾

[٢٠] مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ ثَوَابَ الْآخِرَةِ فَأَدَّى حُقُوقَ اللهِ وَأَنْفَقَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الدِّينِ، نَزِدْ لَهُ فِي عَمَلِهِ الْحَسَنِ، فَنُضَاعِفْ لَهُ ثَوَابَ الْحَسَنَةِ إِلَى عَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى مَا شَاءَ اللهُ مِنَ الزِّيَادَةِ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا وَحْدَهَا، نُؤْتِهِ مِنْهَا مَا قَسَمْنَاهُ لَهُ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ مِنَ الثَّوَابِ.

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿٢١﴾

[٢١] بَلْ أَلِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ شُرَكَاءُ فِي شِرْكِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ، ابْتَدَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ وَالشِّرْكِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ؟ وَلَوْلَا قَضَاءُ اللهِ وَقَدَرُهُ بِإِمْهَالِهِمْ، وَأَنْ لَا يُعَجِّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا، لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِتَعْجِيلِ الْعَذَابِ لَهُمْ. وَإِنَّ الْكَافِرِينَ بِاللهِ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ.

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

[٢٢] تَرَى -أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَائِفِينَ مِنْ عِقَابِ اللهِ عَلَى مَا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَعْمَالٍ خَبِيثَةٍ، وَالْعَذَابُ نَازِلٌ بِهِمْ، وَهُمْ ذَائِقُوهُ لَا مَحَالَةَ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَأَطَاعُوهُ فِي بَسَاتِينِ الْجَنَّاتِ وَقُصُورِهَا وَنَعِيمِ الْآخِرَةِ، لَهُمْ مَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، ذَلِكَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَامَةِ هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي لَا يُوصَفُ، وَلَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ.

ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] ذَلِكَ الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الْبُشْرَى الَّتِي يُبَشِّرُ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا وَأَطَاعُوهُ. قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِلَّذِينَ يَشُكُّونَ فِي السَّاعَةِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ عِوَضًا مِنْ أَمْوَالِكُمْ، إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي فِي قَرَابَتِي مِنْكُمْ، وَتَصِلُوا الرَّحِمَ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَمَنْ يَكْتَسِبْ حَسَنَةً نُضَاعِفْهَا لَهُ بِعَشْرٍ فَصَاعِدًا. إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ، شَكُورٌ لِحَسَنَاتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾

[٢٤] بَلْ أَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ: اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْكَذِبَ عَلَى اللهِ، فَجَاءَ بِالَّذِي يَتْلُوهُ عَلَيْنَا اخْتِلَاقًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ؟ فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَطْبَعْ عَلَى قَلْبِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ. وَيُذْهِبُ اللهُ الْبَاطِلَ فَيَمْحَقُهُ، وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ الَّتِي لَا تَتَبَدَّلُ وَلَا تَتَغَيَّرُ، وَبِوَعْدِهِ الصَّادِقِ الَّذِي لَا يَتَخَلَّفُ. إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ.

> وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ إِذَا رَجَعُوا إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَيَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ بِهِ.

> وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ لِرَبِّهِمْ لِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَيَنْقَادُونَ لَهُ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ تَوْفِيقًا وَمُضَاعَفَةً فِي الْأَجْرِ

وَالثَّوَابِ. وَالْكَافِرُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ مُوجِعٌ مُؤْلِمٌ.

۞ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ فَوَسَّعَهُ عَلَيْهِمْ، لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ أَشَرًا وَبَطَرًا، وَلَطَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَكِنَّ اللهَ يُنَزِّلُ أَرْزَاقَهُمْ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ لِكِفَايَتِهِمْ. إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بِمَا يُصْلِحُهُمْ، بَصِيرٌ بِتَدْبِيرِهِمْ وَتَصْرِيفِ أَحْوَالِهِمْ.

وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، فَيُغِيثُهُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا يَئِسُوا مِنْ نُزُولِهِ، وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ فِي خَلْقِهِ، فَيَعُمُّهُمْ بِالْغَيْثِ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَهُ بِإِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ، الْحَمِيدُ فِي وِلَايَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَمِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَمَا نَشَرَ فِيهِمَا مِنْ أَصْنَافِ الدَّوَابِّ، وَهُوَ عَلَى جَمْعِ الْخَلْقِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ لِمَوْقِفِ الْقِيَامَةِ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَمَا أَصَابَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ مُصِيبَةٍ فِي دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ فَبِمَا كَسَبْتُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، وَيَعْفُو لَكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ، فَلَا يُؤَاخِذُكُمْ بِهَا.

وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

[٣١] وَمَا أَنْتُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- بِمُعْجِزِينَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَلَا فَائِتِيهِ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ يَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ، فَيُوصِلُ

لَكُمُ الْمَنَافِعَ، وَلَا نَصِيرٍ يَدْفَعُ عَنْكُمُ الْمَضَارَّ.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَمِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ وَسُلْطَانِهِ الْقَاهِرِ السُّفُنُ الْعَظِيمَةُ كَالْجِبَالِ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ. إِنْ يَشَأِ اللهُ الَّذِي أَجْرَى هَذِهِ السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ يُسْكِنِ الرِّيحَ، فَتَبْقَ السُّفُنُ سَوَاكِنَ عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ لَا تَجْرِي، إِنَّ فِي جَرْيِ هَذِهِ السُّفُنِ وَوُقُوفِهَا فِي الْبَحْرِ بِقُدْرَةِ اللهِ لَعِظَاتٍ وَحُجَجًا بَيِّنَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَعَنِ الْمَعَاصِي، وَعَلَى أَقْدَارِ اللهِ الْمُؤْلِمَةِ، شَكُورٍ لِنِعَمِهِ وَأَفْضَالِهِ.

إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَمِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ وَسُلْطَانِهِ الْقَاهِرِ السُّفُنُ الْعَظِيمَةُ كَالْجِبَالِ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ. إِنْ يَشَأِ اللهُ الَّذِي أَجْرَى هَذِهِ السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ يُسْكِنِ الرِّيحَ، فَتَبْقَ السُّفُنُ سَوَاكِنَ عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ لَا تَجْرِي، إِنَّ فِي جَرْيِ هَذِهِ السُّفُنِ وَوُقُوفِهَا فِي

الْبَحْرِ بِقُدْرَةِ اللهِ لَعِظَاتٍ وَحُجَجًا بَيِّنَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، شَكُورٍ لِنِعَمِهِ وَأَفْضَالِهِ.

أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾

[٣٤] أَوْ يُهْلِكِ السُّفُنَ بِالْغَرَقِ بِسَبَبِ ذُنُوبِ أَهْلِهَا، وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الذُّنُوبِ فَلَا يُعَاقِبُ عَلَيْهَا.

وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ بِالْبَاطِلِ فِي آيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِنَا، مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيدٍ وَلَا مَلْجَأٍ مِنْ عِقَابِ اللهِ، إِذَا عَاقَبَهُمْ عَلَى ذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِهِ.

فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَمَا أُوتِيتُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمَالِ أَوِ الْبَنِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ مَتَاعٌ لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، سُرْعَانَ مَا يَزُولُ، وَمَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ الْمُقِيمِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.

وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَمَا فَحُشَ وَقَبُحَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي، وَإِذَا مَا غَضِبُوا عَلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ هُمْ يَغْفِرُونَ الْإِسَاءَةَ، وَيَصْفَحُونَ عَنْ عُقُوبَةِ الْمُسِيءِ؛ طَلَبًا لِثَوَابِ اللهِ تَعَالَى وَعَفْوِهِ، وَهَذَا مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ.

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ بِحُدُودِهَا فِي أَوْقَاتِهَا، وَإِذَا أَرَادُوا أَمْرًا تَشَاوَرُوا فِيهِ، وَمِمَّا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ يَتَصَدَّقُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَيُؤَدُّونَ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحُقُوقِ لِأَهْلِهَا مِنْ زَكَاةٍ وَنَفَقَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الْإِنْفَاقِ.

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الظُّلْمُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ مِمَّنْ بَغَى عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَدُوا، وَإِنْ صَبَرُوا فَفِي عَاقِبَةِ صَبْرِهِمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ.

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَجَزَاءُ سَيِّئَةِ الْمُسِيءِ عُقُوبَتُهُ بِسَيِّئَةٍ مِثْلِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ، فَمَنْ عَفَا عَنِ الْمُسِيءِ، وَتَرَكَ عِقَابَهُ، وَأَصْلَحَ الْوُدَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْفُوِّ عَنْهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، فَأَجْرُ عَفْوِهِ ذَلِكَ عَلَى اللهِ. إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَبْدَؤُونَ بِالْعُدْوَانِ عَلَى النَّاسِ، وَيُسِيئُونَ إِلَيْهِمْ.

وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

[٤١] وَلَمَنِ انْتَصَرَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ لَهُ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مُؤَاخَذَةٍ.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

[٤٢] إِنَّمَا الْمُؤَاخَذَةُ عَلَى الَّذِينَ يَتَعَدَّوْنَ عَلَى النَّاسِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، وَيَتَجَاوَزُونَ الْحَدَّ الَّذِي أَبَاحَهُ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِلَى مَا لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ فِيهِ، فَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، أُولَئِكَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ.

وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَلَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْأَذَى، وَقَابَلَ الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَالسَّتْرِ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَائِمِ الْأُمُورِ الْمَشْكُورَةِ وَالْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا، وَرَتَّبَ لَهَا ثَوَابًا جَرِيلًا وَثَنَاءً حَمِيدًا.

وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَمَنْ يُضْلِلْهُ اللهُ عَنِ الرَّشَادِ بِسَبَبِ ظُلْمِهِ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ نَاصِرٍ يَهْدِيهِ سَبِيلَ الرَّشَادِ. وَتَرَى -أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْكَافِرِينَ بِاللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -حِينَ رَأَوُا الْعَذَابَ- يَقُولُونَ لِرَبِّهِمْ: هَلْ لَنَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا؛ لِنَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ؟ فَلَا يُجَابُونَ إِلَى ذَلِكَ.

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَتَرَى -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ خَاضِعِينَ مُتَذَلِّلِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى النَّارِ مِنْ طَرْفٍ ذَلِيلٍ ضَعِيفٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْهَوَانِ. وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ فِي الْجَنَّةِ، لَمَّا عَايَنُوا مَا حَلَّ بِالْكُفَّارِ مِنْ خُسْرَانٍ: إِنَّ الْخَاسِرِينَ حَقًّا هُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدُخُولِ النَّارِ. أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ -يَوْمَ الْقِيَامَةِ- فِي عَذَابٍ دَائِمٍ، لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ، وَلَا يَزُولُ.

وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَمَا كَانَ لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ حِينَ يُعَذِّبُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْوَانٍ وَنُصَرَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ. وَمَنْ يُضْلِلْهُ اللهُ بِسَبَبِ كُفْرِهِ وَظُلْمِهِ، فَمَا لَهُ مِنْ طَرِيقٍ يَصِلُ بِهِ إِلَى الْحَقِّ فِي

الدُّنْيَا، وَإِلَى الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ سُدَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُ النَّجَاةِ، فَالْهِدَايَةُ وَالْإِضْلَالُ بِيَدِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُونَ سِوَاهُ.

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾

[٤٧] اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ -أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، الَّذِي لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ يُنْجِيكُمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَا مَكَانٍ يَسْتُرُكُمْ، وَتَتَنَكَّرُونَ فِيهِ. وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى ذَمِّ التَّسْوِيفِ، وَفِيهَا الْأَمْرُ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ يَعْرِضُ لِلْعَبْدِ، فَإِنَّ لِلتَّأْخِيرِ آفَاتٍ وَمَوَانِعَ.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

[٤٨] فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَافِظًا لِأَعْمَالِهِمْ حَتَّى تُحَاسِبَهُمْ عَلَيْهَا، مَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ. وَإِنَّا إِذَا أَعْطَيْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً مِنْ غِنًى

وَسَعَةٍ فِي الْمَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَرِحَ وَسُرَّ، وَإِنْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ مِنْ فَقْرٍ وَمَرَضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَا قَدَّمَتْهُ أَيْدِيهِمْ مِنْ مَعَاصِي اللهِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ جَحُودٌ يُعَدِّدُ الْمَصَائِبَ، وَيَنْسَى النِّعَمَ.

لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

[٤٩-٥٠] لِلهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَلْقِ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِنَاثًا لَا ذُكُورَ مَعَهُنَّ، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ لَا إِنَاثَ مَعَهُمْ، وَيُعْطِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ النَّاسِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا لَا يُولَدُ لَهُ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَخْلُقُ، قَدِيرٌ عَلَى خَلْقِ مَا يَشَاءُ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَ خَلْقَهُ.

۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

[٥١] وَمَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا يُوحِيهِ اللهُ إِلَيْهِ، أَوْ يُكَلِّمَهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، كَمَا كَلَّمَ سُبْحَانَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا كَمَا يَنْزِلُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، فَيُوحِيَ بِإِذْنِ رَبِّهِ -لَا بِمُجَرَّدِ هَوَاهُ- مَا يَشَاءُ اللهُ إِيحَاءَهُ، إِنَّهُ تَعَالَى عَلِيٌّ بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، قَدْ قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَدَانَتْ لَهُ الْمَخْلُوقَاتُ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ. وَفِي الْآيَةِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلهِ تَعَالَى عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِجَلَالِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَكَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا مِنْ عِنْدِنَا، مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَهُ مَا الْكُتُبُ السَّابِقَةُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَا الشَّرَائِعُ الْإِلَهِيَّةُ؟ وَلَكِنْ جَعَلْنَا الْقُرْآنَ ضِيَاءً لِلنَّاسِ نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. وَإِنَّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَتَدُلُّ وَتُرْشِدُ بِإِذْنِ اللهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ -وَهُوَ

الْإِسْلَامُ- صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ. أَلَا إِلَى اللهِ -أَيُّهَا النَّاسُ- تَرْجِعُ جَمِيعُ أُمُورِكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ: إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَكَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا مِنْ عِنْدِنَا، مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَهُ مَا الْكُتُبُ السَّابِقَةُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَا الشَّرَائِعُ الْإِلَهِيَّةُ؟ وَلَكِنْ جَعَلْنَا الْقُرْآنَ ضِيَاءً لِلنَّاسِ نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. وَإِنَّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَتَدُلُّ وَتُرْشِدُ بِإِذْنِ اللهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ- وَهُوَ الْإِسْلَامُ- صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ. أَلَا إِلَى اللهِ- أَيُّهَا النَّاسُ- تَرْجِعُ جَمِيعُ أُمُورِكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ: إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] ﴿حم﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

[٢] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ الْوَاضِحِ لَفْظًا وَمَعْنًى.

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾

[٣-٤] إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ؛ لَعَلَّكُمْ تَفْهَمُونَ، وَتَتَدَبَّرُونَ مَعَانِيَهُ وَحُجَجَهُ. وَإِنَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ فِي قَدْرِهِ وَشَرَفِهِ، مُحْكَمٌ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا تَنَاقُضَ.

أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾

[٥] أَفَنُعْرِضُ عَنْكُمْ، وَنَتْرُكُ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ إِلَيْكُمْ لِأَجْلِ إِعْرَاضِكُمْ وَعَدَمِ انْقِيَادِكُمْ، وَإِسْرَافِكُمْ فِي عَدَمِ الْإِيمَانِ بِهِ؟

وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

[٦-٨] كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْسَلْنَا فِي الْقُرُونِ الْأُولَى الَّتِي مَضَتْ قَبْلَ قَوْمِكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ. وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كَاسْتِهْزَاءِ قَوْمِكَ بِكَ، فَأَهْلَكْنَا مَنْ كَذَّبُوا رُسُلَنَا، وَكَانُوا أَشَدَّ قُوَّةً وَبَأْسًا مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَمَضَتْ عُقُوبَةُ الْأَوَّلِينَ بِأَنْ أُهْلِكُوا؛ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِأَنْبِيَائِهِمْ. وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾

[٩] وَلَئِنْ سَأَلْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ فِي سُلْطَانِهِ،

الْعَلِيمُ بِهِنَّ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْأَشْيَاءِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَبِسَاطًا، وَسَهَّلَ لَكُمْ فِيهَا طُرُقًا لِمَعَاشِكُمْ وَمَتَاجِرِكُمْ ؛ لِكَيْ تَهْتَدُوا بِتِلْكَ السُّبُلِ إِلَى مَصَالِحِكُمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا بِقَدَرٍ، لَيْسَ طُوفَانًا مُغْرِقًا وَلَا قَاصِرًا عَنِ الْحَاجَةِ؛ حَتَّى يَكُونَ مَعَاشًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ، فَأَحْيَيْنَا بِالْمَاءِ بَلْدَةً مُقْفِرَةً مِنَ النَّبَاتِ، كَمَا أَخْرَجْنَا بِهَذَا الْمَاءِ الَّذِي نَزَّلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الْمَيْتَةِ النَّبَاتَ وَالزَّرْعَ، تُخْرَجُونَ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ قُبُورِكُمْ بَعْدَ فَنَائِكُمْ.

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَالَّذِي خَلَقَ الْأَصْنَافَ كُلَّهَا مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ السُّفُنِ مَا تَرْكَبُونَ فِي الْبَحْرِ، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَالْإِبِلِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ مَا تَرْكَبُونَ فِي الْبَرِّ.

لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

[١٣-١٤] لِكَيْ تَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِ مَا تَرْكَبُونَ، ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا رَكِبْتُمْ عَلَيْهِ، وَتَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُطِيقِينَ، وَلِتَقُولُوا أَيْضًا: وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا بَعْدَ مَمَاتِنَا لَصَائِرُونَ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَفِي هَذَا بَيَانُ أَنَّ اللهَ الْمُنْعِمَ عَلَى عِبَادِهِ بِشَتَّى النِّعَمِ، هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ فِي كُلِّ حَالٍ.

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

[١٥] وَجَعَلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لِلهِ مِنْ خَلْقِهِ نَصِيبًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلْمَلَائِكَةِ: بَنَاتُ اللهِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَجَحُودٌ لِنِعَمِ رَبِّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ، مُظْهِرٌ لِجُحُودِهِ وَكُفْرِهِ يُعَدِّدُ الْمَصَائِبَ، وَيَنْسَى النِّعَمَ.

أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] بَلْ أَتَزْعُمُونَ -أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ- أَنَّ رَبَّكُمُ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ ذَلِكَ لِأَنْفُسِكُمْ، وَخَصَّكُمْ بِالْبَنِينَ فَجَعَلَهُمْ لَكُمْ؟ وَفِي هَذَا تَوْبِيخٌ لَهُمْ.

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾

[١٧] وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى -الَّتِي نَسَبَهَا لِلرَّحْمَنِ حِينَ زَعَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ- صَارَ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا مِنْ سُوءِ الْبِشَارَةِ بِالْأُنْثَى، وَهُوَ حَزِينٌ مَمْلُوءٌ مِنَ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ. فَكَيْفَ يَرْضَوْنَ لِلهِ مَا لَا يَرْضَوْنَهُ لِأَنْفُسِهِمْ؟ تَعَالَى اللهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَقُولُ الْكَافِرُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾

[١٨] أَتَجْتَرِئُونَ وَتَنْسُبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَنْ يُرَبَّى فِي الزِّينَةِ، وَهُوَ فِي الْجِدَالِ غَيْرُ مُبِينٍ لِحُجَّتِهِ؛ بِسَبَبِ نَشْأَتِهِ فِي الزِّينَةِ وَالنِّعْمَةِ؟

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَجَعَلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا، أَحَضَرُوا حَالَةَ خَلْقِهِمْ حَتَّى يَحْكُمُوا بِأَنَّهُمْ إِنَاثٌ؟ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ، وَيُسْأَلُونَ عَنْهَا فِي الْآخِرَةِ.

وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ: لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَا أَحَدًا مِنْ دُونِهِ، وَهَذِهِ حُجَّةٌ بَاطِلَةٌ، فَقَدْ أَقَامَ اللهُ الْحُجَّةَ عَلَى الْعِبَادِ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ، فَاحْتِجَاجُهُمْ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ مِنْ بَعْدِ إِنْذَارِ الرُّسُلِ لَهُمْ. مَا لَهُمْ بِحَقِيقَةِ مَا يَقُولُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَهُ تَخَرُّصًا وَكَذِبًا؛ لِأَنَّهُ لَا خَبَرَ عِنْدَهُمْ مِنَ اللهِ بِذَلِكَ وَلَا بُرْهَانَ.

أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] أَحَضَرُوا خَلْقَ الْمَلَائِكَةِ، أَمْ أَعْطَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ، فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، وَيَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ؟

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] بَلْ قَالُوا: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى طَرِيقَةٍ وَمَذْهَبٍ وَدِينٍ، وَإِنَّا عَلَى آثَارِ آبَائِنَا فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ مُتَّبِعُونَ لَهُمْ، وَمُقْتَدُونَ بِهِمْ.

وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ يُنْذِرُهُمْ عِقَابَنَا عَلَى كُفْرِهِمْ بِنَا، فَأَنْذَرُوهُمْ وَحَذَّرُوهُمْ سَخَطَنَا وَحُلُولَ عُقُوبَتِنَا، إِلَّا قَالَ الَّذِينَ أَبْطَرَتْهُمُ النِّعْمَةُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالْكُبَرَاءِ: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى مِلَّةٍ وَدِينٍ، وَإِنَّا عَلَى مِنْهَاجِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ مُقْتَدُونَ.

۞ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ سَبَقَهُ مِنَ الرُّسُلِ لِمَنْ عَارَضَهُ بِهَذِهِ الشُّبْهَةِ الْبَاطِلَةِ: أَتَتَّبِعُونَ آبَاءَكُمْ، وَلَوْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ بِأَهْدَى إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَأَدَلَّ عَلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ مِنَ الدِّينِ وَالْمِلَّةِ؟ قَالُوا فِي عِنَادٍ: إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ جَاحِدُونَ كَافِرُونَ.

فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] فَانْتَقَمْنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا بِإِحْلَالِنَا الْعُقُوبَةَ بِهِمْ خَسْفًا وَغَرَقًا وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَانْظُرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ إِذْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَرُسُلِهِ؟ وَلْيَحْذَرْ قَوْمُكَ أَنْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ، فَيُصِيبَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَاذْكُرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا يَعْبُدُهُ قَوْمُكَ: إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ.

إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾

[٢٧] إِلَّا الَّذِي خَلَقَنِي، فَإِنَّهُ سَيُوَفِّقُنِي لِاتِّبَاعِ سَبِيلِ الرَّشَادِ.

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بَاقِيَةً فِيمَنْ بَعْدَهُ؛ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ وَتَوْحِيدِهِ، وَيَتُوبُونَ مِنْ كُفْرِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ.

بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾

[٢٩] بَلْ مَتَّعْتُ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ وَآبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْحَيَاةِ، فَلَمْ أُعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ، حَتَّى جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ وَرَسُولٌ يُبَيِّنُ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ.

وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ قَالُوا: هَذَا الَّذِي جَاءَنَا بِهِ هَذَا الرَّسُولُ سِحْرٌ يَسْحَرُنَا بِهِ، وَلَيْسَ بِوَحْيٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَإِنَّا بِهِ مُكَذِّبُونَ.

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾

[٣١] وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ: إِنْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ حَقًّا، فَهَلَّا نُزِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَظِيمٍ مِنْ إِحْدَى هَاتَيْنِ الْقَرْيَتَيْنِ «مَكَّةَ» أَوْ «الطَّائِفِ» .

أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] أَهُمْ يَقْسِمُونَ النُّبُوَّةَ فَيَضَعُونَهَا حَيْثُ شَاؤُوا؟ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَقْوَاتِ،

وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ: هَذَا غَنِيٌّ وَهَذَا فَقِيرٌ، وَهَذَا قَوِيٌّ وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ لِيَكُونَ بَعْضُهُمْ مُسَخَّرًا لِبَعْضٍ فِي الْمَعَاشِ. وَرَحْمَةُ رَبِّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِإِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا الْفَانِي.

وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ جَمَاعَةً وَاحِدَةً عَلَى الْكُفْرِ، لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَسَلَالِمَ عَلَيْهَا يَصْعَدُونَ.

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٤-٣٥] وَجَعَلْنَا لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ ذَهَبًا، وَمَا كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،

وَهُوَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ زَائِلٌ، وَنَعِيمُ الْآخِرَةِ مُدَّخَرٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ.

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ، فَلَمْ يَخَفْ عِقَابَهُ، وَلَمْ يَهْتَدِ بِهِدَايَتِهِ، نَجْعَلْ لَهُ شَيْطَانًا فِي الدُّنْيَا يُغْوِيهِ؛ جَزَاءً لَهُ عَلَى إِعْرَاضِهِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، فَهُوَ لَهُ مُلَازِمٌ وَمُصَاحِبٌ يَمْنَعُهُ الْحَلَالَ، وَيَبْعَثُهُ عَلَى الْحَرَامِ.

وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُعْرِضُونَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، فَيُزَيِّنُونَ لَهُمُ الضَّلَالَةَ، وَيُكَرِّهُونَ لَهُمُ الْإِيمَانَ بِاللهِ وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَيَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُعْرِضُونَ بِتَحْسِينِ الشَّيَاطِينِ لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾

[٣٨] حَتَّى إِذَا جَاءَنَا الَّذِي أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، قَالَ لِقَرِينِهِ: وَدِدْتُ أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَبِئْسَ الْقَرِينُ لِي أَنْتَ؛ حَيْثُ أَغْوَيْتَنِي.

وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ -أَيُّهَا الْمُعْرِضُونَ- عَنْ ذِكْرِ اللهِ إِذْ أَشْرَكْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ أَنْتُمْ وَقُرَنَاؤُكُمْ، فَلِكُلِّ وَاحِدٍ نَصِيبُهُ الْأَوْفَرُ مِنَ الْعَذَابِ، كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي الْكُفْرِ.

أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾

[٤٠] أَفَأَنْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- تُسْمِعُ مَنْ أَصَمَّهُ اللهُ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، أَوْ تَهْدِي إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى مَنْ أَعْمَى قَلْبَهُ عَنْ إِبْصَارِهِ، أَوْ تَهْدِي مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ بَيِّنٍ وَاضِحٍ؟ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ، إِنَّمَا

عَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ.

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] فَإِنْ تَوَفَّيْنَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- قَبْلَ نَصْرِكَ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ مِنْ قَوْمِكَ، فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ النَّازِلِ بِهِمْ كَيَوْمِ «بَدْرٍ» ، فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ نُظْهِرُكَ عَلَيْهِمْ، وَنُخْزِيهِمْ بِيَدِكَ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ بِكَ.

أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] فَإِنْ تَوَفَّيْنَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- قَبْلَ نَصْرِكَ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ مِنْ قَوْمِكَ، فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ النَّازِلِ بِهِمْ كَيَوْمِ "بَدْرٍ"، فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ نُظْهِرُكَ عَلَيْهِمْ، وَنُخْزِيهِمْ بِيَدِكَ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ بِكَ.

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾

[٤٣] فَاسْتَمْسِكْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِمَا يَأْمُرُكَ بِهِ اللهُ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْكَ؛ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَذَلِكَ هُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ. وَفِي هَذَا تَثْبِيتٌ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ.

وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَشَرَفٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ؛ حَيْثُ أُنْزِلَ بِلُغَتِهِمْ، فَهُمْ أَفْهَمُ النَّاسِ لَهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا أَقْوَمَ النَّاسِ بِهِ، وَأَعْمَلَهُمْ بِمُقْتَضَاهُ، وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَنِ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَالْعَمَلِ بِهِ.

وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَاسْأَلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- أَتْبَاعَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا وَحَمَلَةَ شَرَائِعِهِمْ: أَجَاءَتْ رُسُلُهُمْ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ؟ فَإِنَّهُمْ يُخْبِرُونَكَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَقَعْ؛ فَإِنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ دَعَوْا إِلَى مَا دَعَوْتَ النَّاسَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَهَوْا عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَى اللهِ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٦-٤٧] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِحُجَجِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ، كَمَا أَرْسَلْنَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الْوَاضِحَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ فِي دَعْوَتِهِ، إِذَا فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ يَضْحَكُونَ.

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَمَا نُرِي فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا هِيَ أَعْظَمُ مِنَ الَّتِي قَبْلَهَا، وَأَدَلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا يَدْعُوهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ، وَأَخَذْنَاهُمْ بِصُنُوفِ الْعَذَابِ كَالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ وَالطُّوفَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنْ كُفْرِهِمْ بِاللهِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ.

وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَقَالَ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ لِمُوسَى: يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ -وَكَانَ السَّاحِرُ فِيهِمْ عَظِيمًا يُوَقِّرُونَهُ وَلَمْ يَكُنِ السِّحْرُ صِفَةَ ذَمٍّ- ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِعَهْدِهِ الَّذِي عَهِدَ إِلَيْكَ وَمَا خَصَّكَ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنْ يَكْشِفَ عَنَّا الْعَذَابَ، فَإِنْ كَشَفَ عَنَّا الْعَذَابَ فَإِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ مُؤْمِنُونَ بِمَا جِئْتَنَا بِهِ. فَلَمَّا دَعَا مُوسَى بِرَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ، وَرَفَعْنَاهُ عَنْهُمْ إِذَا هُمْ يَغْدِرُونَ، وَيُصِرُّونَ عَلَى ضَلَالِهِمْ.

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] فَلَمَّا دَعَا مُوسَى بِرَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ، وَرَفَعْنَاهُ عَنْهُمْ إِذَا هُمْ يَغْدِرُونَ، وَيُصِرُّونَ عَلَى ضَلَالِهِمْ.

وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي عُظَمَاءِ قَوْمِهِ مُتَبَجِّحًا مُفْتَخِرًا بِمُلْكِ «مِصْرَ» : أَلَيْسَ لِي مُلْكُ «مِصْرَ» وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ

قَصْرِي وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ فِي بَسَاتِينِي، أَفَلَا تُبْصِرُونَ عَظَمَتِي وَقُوَّتِي، وَضَعْفَ مُوسَى وَفَقْرَهُ؟ بَلْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي لَا عِزَّ مَعَهُ، فَهُوَ يَمْتَهِنُ نَفْسَهُ فِي حَاجَاتِهِ لِضَعْفِهِ وَحَقَارَتِهِ، وَلَا يَكَادُ يُبِينُ الْكَلَامَ لِعِيٍّ لِسَانِهِ، وَقَدْ حَمَلَ فِرْعَوْنَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْكُفْرُ وَالْعِنَادُ وَالصَّدُّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾

[٥٢] بَلْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي لَا عِزَّ مَعَهُ، فَهُوَ يَمْتَهِنُ نَفْسَهُ فِي حَاجَاتِهِ لِضَعْفِهِ وَحَقَارَتِهِ، وَلَا يَكَادُ يُبِينُ الْكَلَامَ لِعِيٍّ لِسَانِهِ، وَقَدْ حَمَلَ فِرْعَوْنَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْكُفْرُ وَالْعِنَادُ وَالصَّدُّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَى مُوسَى -إِنْ كَانَ صَادِقًا أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ- أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ قَدِ اقْتَرَنَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَتَتَابَعُوا يَشْهَدُونَ لَهُ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ إِلَيْنَا.

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] فَاسْتَخَفَّ فِرْعَوْنُ عُقُولَ قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ، فَأَطَاعُوهُ وَكَذَّبُوا مُوسَى، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ.

فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] فَلَمَّا أَغْضَبُونَا -بِعِصْيَانِنَا، وَتَكْذِيبِ مُوسَى وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ- انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بِعَاجِلِ الْعَذَابِ الَّذِي عَجَّلْنَاهُ لَهُمْ، فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فِي الْبَحْرِ. فَجَعَلْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ سَلَفًا لِمَنْ يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِمْ مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ، وَعِبْرَةً وَعِظَةً لِلْآخَرِينَ.

فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] فَجَعَلْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ سَلَفًا لِمَنْ يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِمْ مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ، وَعِبْرَةً وَعِظَةً لِلْآخَرِينَ.

۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَلَمَّا ضَرَبَ الْمُشْرِكُونَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ مَثَلًا حِينَ خَاصَمُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَاجُّوهُ بِعِبَادَةِ النَّصَارَى إِيَّاهُ، إِذَا قَوْمُكَ مِنْ ذَلِكَ وَلِأَجْلِهِ يَرْتَفِعُ لَهُمْ جَلَبَةٌ وَضَجِيجٌ فَرَحًا وَسُرُورًا، وَذَلِكَ عِنْدَمَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: رَضِينَا أَنْ تَكُونَ آلِهَتُنَا بِمَنْزِلَةِ عِيسَى، فَأَنْزَلَ اللهُ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ، فَالَّذِي يُلْقَى فِي النَّارِ مِنْ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ مَنْ رَضِيَ بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ.

وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَقَالَ مُشْرِكُو قَوْمِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: أَآلِهَتُنَا الَّتِي نَعْبُدُهَا خَيْرٌ أَمْ عِيسَى الَّذِي يَعْبُدُهُ قَوْمُهُ؟ فَإِذَا كَانَ عِيسَى فِي النَّارِ، فَلْنَكُنْ نَحْنُ وَآلِهَتُنَا مَعَهُ، مَا ضَرَبُوا لَكَ هَذَا الْمَثَلَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ مُخَاصِمُونَ بِالْبَاطِلِ.

إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] مَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ، وَجَعَلْنَاهُ آيَةً وَعِبْرَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى قُدْرَتِنَا.

وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا بَدَلًا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بَدَلًا مِنْ بَنِي آدَمَ.

وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾

[٦١] وَإِنَّ نُزُولَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَدَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ، وُقُوعِ السَّاعَةِ، فَلَا تَشُكُّوا أَنَّهَا وَاقِعَةٌ لَا مَحَالَةَ، وَاتَّبِعُونِ فِيمَا أُخْبِرُكُمْ بِهِ عَنِ اللهِ تَعَالَى، هَذَا طَرِيقٌ قَوِيمٌ إِلَى الْجَنَّةِ، لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ بِوَسَاوِسِهِ عَنْ طَاعَتِي فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْهُ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ بَيِّنُ الْعَدَاوَةِ.

وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾

[٦٣] وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَيِّنَاتِ الْوَاضِحَاتِ مِنَ الْأَدِلَّةِ قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ بِالنُّبُوَّةِ، وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِ فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ تَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾

[٦٤] إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ جَمِيعًا فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ تَقْوَى اللهِ وَإِفْرَادِهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ دِينُ اللهِ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

[٦٥] فَاخْتَلَفَتِ الْفِرَقُ فِي أَمْرِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَارُوا فِيهِ شِيَعًا: مِنْهُمْ مَنْ يُقِرُّ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَهُوَ الْحَقُّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ ابْنُ اللهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ اللهُ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَهَلَاكٌ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ وَصَفُوا عِيسَى بِغَيْرِ مَا وَصَفَهُ اللهُ بِهِ.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] هَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابُ الْمُخْتَلِفُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ فَجْأَةً، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَلَا يَفْطُنُونَ؟

الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] الْأَصْدِقَاءُ عَلَى مَعَاصِي اللهِ فِي الدُّنْيَا يَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَكِنِ الَّذِينَ تَصَادَقُوا عَلَى تَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ صَدَاقَتَهُمْ دَائِمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ: يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ مِنْ عِقَابِي، وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٩-٧٠] الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَعَمِلُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، وَكَانُوا مُنْقَادِينَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِقُلُوبِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ، يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَقُرَنَاؤُكُمُ الْمُؤْمِنُونَ تُنَعَّمُونَ وَتُسَرُّونَ.

يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] يُطَافُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ فِي الْجَنَّةِ بِالطَّعَامِ فِي أَوَانٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَبِالشَّرَابِ فِي أَكْوَابٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِيهَا لَهُمْ مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُهُمْ وَتَلَذُّهُ أَعْيُنُهُمْ، وَهُمْ مَاكِثُونَ فِيهَا أَبَدًا.

وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَهَذِهِ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثَكُمُ اللهُ إِيَّاهَا؛ بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَجَعَلَهَا مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ جَزَاءً لَكُمْ.

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا تَأْكُلُونَ.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾

[٧٤-٧٦] إِنَّ الَّذِينَ اكْتَسَبُوا الذُّنُوبَ بِكُفْرِهِمْ، فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ مَاكِثُونَ، لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ، وَهُمْ فِيهِ آيِسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَمَا ظَلَمْنَا هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ بِالْعَذَابِ، وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِشِرْكِهِمْ وَجُحُودِهِمْ أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَرْكِ اتِّبَاعِهِمْ لِرُسُلِ رَبِّهِمْ.

وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَنَادَى هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَهُمُ اللهُ جَهَنَّمَ «مَالِكًا» خَازِنَ جَهَنَّمَ: يَا مَالِكُ لِيُمِتْنَا رَبُّكَ، فَنَسْتَرِيحَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَأَجَابَهُمْ مَالِكٌ: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ، لَا خُرُوجَ لَكُمْ مِنْهَا، وَلَا مَحِيدَ لَكُمْ عَنْهَا، لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَوَضَّحْنَاهُ لَكُمْ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْحَقِّ كَارِهُونَ.

لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَنَادَى هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَهُمُ اللهُ جَهَنَّمَ "مَالِكًا" خَازِنَ جَهَنَّمَ: يَا مَالِكُ لِيُمِتْنَا رَبُّكَ، فَنَسْتَرِيحَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَأَجَابَهُمْ مَالِكٌ: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ، لَا خُرُوجَ لَكُمْ مِنْهَا، وَلَا مَحِيدَ لَكُمْ عَنْهَا، لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَوَضَّحْنَاهُ لَكُمْ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْحَقِّ كَارِهُونَ.

أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] بَلْ أَأَحْكَمَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَمْرًا يَكِيدُونَ بِهِ الْحَقَّ الَّذِي جِئْنَاهُمْ بِهِ؟ فَإِنَّا مُدَبِّرُونَ لَهُمْ مَا يَجْزِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ.

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] أَمْ يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللهِ أَنَّا لَا نَسْمَعُ مَا يُسِرُّونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَيَتَنَاجَوْنَ بِهِ بَيْنَهُمْ؟ بَلَى نَسْمَعُ وَنَعْلَمُ، وَرُسُلُنَا الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ الْحَفَظَةُ يَكْتُبُونَ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا عَمِلُوا.

قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾

[٨١] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ الزَّاعِمِينَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللهِ: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ كَمَا تَزْعُمُونَ، فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ لِهَذَا الْوَلَدِ الَّذِي تَزْعُمُونَهُ، وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ وَلَا يَكُونُ، فَتَقَدَّسَ اللهُ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ. تَنْزِيهًا وَتَقْدِيسًا لِرَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ عَمَّا يَصِفُونَ مِنَ الْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ مِنْ نِسْبَةِ الْمُشْرِكِينَ الْوَلَدَ إِلَى اللهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَزْعُمُونَ مِنَ الْبَاطِلِ.

سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] تَنْزِيهًا وَتَقْدِيسًا لِرَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ عَمَّا يَصِفُونَ مِنَ الْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ مِنْ نِسْبَةِ الْمُشْرِكِينَ الْوَلَدَ إِلَى اللهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَزْعُمُونَ مِنَ الْبَاطِلِ.

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] فَاتْرُكْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ عَلَى اللهِ يَخُوضُوا فِي بَاطِلِهِمْ، وَيَلْعَبُوا فِي دُنْيَاهُمْ، حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُوعَدُونَ بِالْعَذَابِ: إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا فِيهِمَا مَعًا.

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ شَرْعَهُ، الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِ خَلْقِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَتَكَاثَرَتْ بَرَكَةُ اللهِ، وَكَثُرَ خَيْرُهُ، وَعَظُمَ مُلْكُهُ، الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ سُلْطَانُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ، وَيُحْشَرُ فِيهَا الْخَلْقُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ، وَإِلَيْهِ تُرَدُّونَ -أَيُّهَا النَّاسُ- بَعْدَ مَمَاتِكُمْ، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَعْبُدُهُمُ الْمُشْرِكُونَ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ لِأَحَدٍ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ، وَأَقَرَّ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَبِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ مَا أَقَرُّوا وَشَهِدُوا بِهِ.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَلَئِنْ سَأَلْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ مَنْ خَلَقَهُمْ؟ لَيَقُولُنَّ: اللهُ خَلَقَنَا، فَكَيْفَ يَنْقَلِبُونَ وَيَنْصَرِفُونَ عَنْ

عِبَادَةِ اللهِ، وَيُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ؟

وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] وَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاكِيًا إِلَى رَبِّهِ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ: يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ بِكَ وَبِمَا أَرْسَلْتَنِي بِهِ إِلَيْهِمْ. فَأَمَرَهُ اللهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ وَعَنْ أَذَاهُمْ، وَتَرْكِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، وَلَا يَبْدُرْ مِنْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- إِلَّا السَّلَامُ لَهُمُ الَّذِي يَقُولُهُ أُولُو الْأَلْبَابِ وَالْبَصَائِرِ لِلْجَاهِلِينَ، فَهُمْ لَا يُسَافِهُونَهُمْ وَلَا يُعَامِلُونَهُمْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ مَا يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالنَّكَالِ. وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الْمُعَانِدِينَ وَأَمْثَالِهِمْ.

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] فَاصْفَحْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَنْهُمْ، وَأَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ، وَلَا يَبْدُرْ مِنْكَ إِلَّا السَّلَامُ لَهُمُ الَّذِي يَقُولُهُ أُولُو الْأَلْبَابِ وَالْبَصَائِرِ لِلْجَاهِلِينَ، فَهُمْ لَا يُسَافِهُونَهُمْ وَلَا يُعَامِلُونَهُمْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ مَا يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالنَّكَالِ. وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الْمُعَانِدِينَ وَأَمْثَالِهِمْ.

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] ﴿حم﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

[٢-٨] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ الْوَاضِحِ لَفْظًا وَمَعْنًى. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الْمُبَارَكَةِ كَثِيرَةِ الْخَيْرَاتِ، وَهِيَ فِي رَمَضَانَ. إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ النَّاسَ بِمَا يَنْفَعُهُمْ وَيَضُرُّهُمْ، وَذَلِكَ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ؛ لِتَقُومَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ. فِيهَا يُقْضَى وَيُفْصَلُ

مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى الْكَتَبَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كُلُّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا، لَا يُبَدَّلُ وَلَا يُغَيَّرُ. هَذَا الْأَمْرُ الْحَكِيمُ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِنَا، فَجَمِيعُ مَا يَكُونُ وَيُقَدِّرُهُ اللهُ تَعَالَى وَمَا يُوحِيهِ فَبِأَمْرِهِ وَإِذْنِهِ وَعِلْمِهِ. إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ إِلَى النَّاسِ الرُّسُلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ قَبْلَهُ؛ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ يَسْمَعُ جَمِيعَ الْأَصْوَاتِ، الْعَلِيمُ بِجَمِيعِ أُمُورِ خَلْقِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ. خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بِذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّ الْمَخْلُوقَاتِ هُوَ إِلَهُهَا الْحَقُّ. لَا إِلَهَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، فَاعْبُدُوهُ دُونَ آلِهَتِكُمُ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى ضُرٍّ وَلَا نَفْعٍ.

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾

[٩] بَلْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي شَكٍّ مِنَ الْحَقِّ، فَهُمْ يَلْهُونَ وَيَلْعَبُونَ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِهِ.

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

[١٠] فَانْتَظِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ وَاضِحٍ يَعُمُّ النَّاسَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: هَذَا عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ، ثُمَّ يَقُولُونَ سَائِلِينَ رَفْعَهُ وَكَشْفَهُ عَنْهُمْ: رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ، فَإِنْ كَشَفْتَهُ عَنَّا فَإِنَّا مُؤْمِنُونَ بِكَ. وَقَدْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا كَمَا وَعَدُوا.

يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

[١١-١٢] فَانْتَظِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ وَاضِحٍ يَعُمُّ النَّاسَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: هَذَا عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ، ثُمَّ يَقُولُونَ سَائِلِينَ رَفْعَهُ وَكَشْفَهُ عَنْهُمْ: رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ، فَإِنْ كَشَفْتَهُ عَنَّا فَإِنَّا مُؤْمِنُونَ بِكَ.

أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾

[١٣-١٤] كَيْفَ يَكُونُ لَهُمُ التَّذَكُّرُ وَالِاتِّعَاظُ بَعْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ، وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ

أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا: عَلَّمَهُ بَشَرٌ أَوِ الْكَهَنَةُ أَوِ الشَّيَاطِينُ، هُوَ مَجْنُونٌ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ؟

إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] سَنَرْفَعُ عَنْكُمُ الْعَذَابَ قَلِيلًا، وَسَتَرَوْنَ أَنَّكُمْ تَعُودُونَ إِلَى مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَالتَّكْذِيبِ، وَأَنَّنَا سَنُعَاقِبُكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] يَوْمَ نُعَذِّبُ جَمِيعَ الْكُفَّارِ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَوْمُ انْتِقَامِنَا مِنْهُمْ.

۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾

[١٧] وَلَقَدِ اخْتَبَرْنَا وَابْتَلَيْنَا قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ، وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ، وَهُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَذَّبُوهُ فَهَلَكُوا، فَهَكَذَا نَفْعَلُ بِأَعْدَائِكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا.

أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

[١٨] وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَنْ سَلِّمُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسِلُوهُمْ مَعِي؛ لِيَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ عَلَى وَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ.

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾

[١٩] وَأَلَّا تَتَكَبَّرُوا عَلَى اللهِ بِتَكْذِيبِ رُسُلِهِ، إِنِّي آتِيكُمْ بِبُرْهَانٍ وَاضِحٍ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِي، وَإِنِّي اسْتَجَرْتُ بِاللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَقْتُلُونِي رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ، وَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي عَلَى مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَخَلُّوا سَبِيلِي، وَكُفُّوا عَنْ أَذَايَ.

وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾

[٢٠-٢١] وَأَلَّا تَتَكَبَّرُوا عَلَى اللهِ بِتَكْذِيبِ رُسُلِهِ، إِنِّي آتِيكُمْ بِبُرْهَانٍ وَاضِحٍ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِي، إِنِّي اسْتَجَرْتُ بِاللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَقْتُلُونِي رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ، وَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي عَلَى مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَخَلُّوا سَبِيلِي، وَكُفُّوا عَنْ أَذَايَ.

فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ -حِينَ كَذَّبَهُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ- قَائِلًا إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُشْرِكُونَ بِاللهِ كَافِرُونَ.

فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] فَأَسْرِ -يَا مُوسَى- بِعِبَادِي -الَّذِينَ صَدَّقُوكَ، وَآمَنُوا بِكَ، وَاتَّبَعُوكَ، دُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوكَ مِنْهُمْ- لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ فَتَنْجُونَ، وَيَغْرَقُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ.

وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَاتْرُكِ الْبَحْرَ كَمَا هُوَ عَلَى حَالَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا حِينَ سَلَكْتَهُ، سَاكِنًا غَيْرَ مُضْطَرِبٍ، إِنَّ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مُغْرَقُونَ فِي الْبَحْرِ.

كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٥-٢٧] كَمْ تَرَكَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ وَإِغْرَاقِ اللهِ إِيَّاهُمْ مِنْ بَسَاتِينَ وَجَنَّاتٍ نَاضِرَةٍ، وَعُيُونٍ مِنَ الْمَاءِ جَارِيَةٍ، وَزُرُوعٍ وَمَنَازِلَ جَمِيلَةٍ، وَعِيشَةٍ كَانُوا فِيهَا مُتَنَعِّمِينَ مُتْرَفِينَ.

كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] مِثْلَ ذَلِكَ الْعِقَابِ يُعَاقِبُ اللهُ مَنْ كَذَّبَ وَبَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا، وَأَوْرَثْنَا تِلْكَ النِّعَمَ مِنْ بَعْدِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ قَوْمًا آخَرِينَ خَلَفُوهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَمَا بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ حُزْنًا عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وَمَا كَانُوا مُؤَخَّرِينَ عَنِ الْعُقُوبَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ.

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُذِلِّ لَهُمْ بِقَتْلِ أَبْنَائِهِمْ وَاسْتِخْدَامِ نِسَائِهِمْ.

مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] مِنْ فِرْعَوْنَ، إِنَّهُ كَانَ جَبَّارًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مُسْرِفًا فِي الْعُلُوِّ وَالتَّكَبُّرِ عَلَى عِبَادِ اللهِ.

وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عِلْمٍ مِنَّا بِهِمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ.

وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ عَلَى يَدِ مُوسَى مَا فِيهِ ابْتِلَاؤُهُمْ وَاخْتِبَارُهُمْ؛ رَخَاءً وَشِدَّةً.

إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٤-٣٥] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَيَقُولُونَ: مَا هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الَّتِي نَمُوتُهَا، وَهِيَ الْمَوْتَةُ الْأُولَى وَالْأَخِيرَةُ، وَمَا نَحْنُ بَعْدَ مَمَاتِنَا بِمَبْعُوثِينَ لِلْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَيَقُولُونَ أَيْضًا: فَأْتِ -يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ- بِآبَائِنَا الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي أَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَحْيَاءً.

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] أَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ الْحِمْيَرِيِّ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ بِرَبِّهَا؟ أَهْلَكْنَاهُمْ لِإِجْرَامِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِخَيْرٍ مِنْ أُولَئِكُمْ فَنَصْفَحَ عَنْهُمْ، وَلَا نُهْلِكَهُمْ، وَهُمْ بِاللهِ كَافِرُونَ.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَبَيْنَهُمَا لَعِبًا، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ سُنَّةُ اللهِ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرُهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، فَلِهَذَا لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيهِمَا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ ثَوَابًا وَلَا يَخَافُونَ عِقَابًا.

مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَبَيْنَهُمَا لَعِبًا، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ سُنَّةُ اللهِ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرُهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، فَلِهَذَا لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيهِمَا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ ثَوَابًا وَلَا يَخَافُونَ عِقَابًا.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّ يَوْمَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلْقِ بِمَا قَدَّمُوا فِي دُنْيَاهُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ هُوَ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ.

يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

[٤١-٤٢] يَوْمَ لَا يَدْفَعُ صَاحِبٌ عَنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا، وَلَا يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ قَدْ يُشْفَعُ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ بَعْدَ إِذْنِ اللهِ لَهُ. إِنَّ اللهَ هُوَ الْعَزِيزُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ.

إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾

[٤٣-٤٤] إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ الَّتِي تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، ثَمَرُهَا طَعَامُ صَاحِبِ الْآثَامِ الْكَثِيرَةِ، وَأَكْبَرُ الْآثَامِ الشِّرْكُ بِاللهِ.

كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾

[٤٥-٤٦] ثَمَرُ شَجَرَةِ الزَّقُّومِ كَالْمَعْدِنِ الْمُذَابِ يَغْلِي فِي بُطُونِ الْمُشْرِكِينَ، كَغَلْيِ الْمَاءِ الَّذِي بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْحَرَارَةِ.

خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾

[٤٧] خُذُوا هَذَا الْأَثِيمَ الْفَاجِرَ فَادْفَعُوهُ، وَسُوقُوهُ بِعُنْفٍ إِلَى وَسَطِ الْجَحِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾

[٤٨] ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِ هَذَا الْأَثِيمِ الْمَاءَ الَّذِي تَنَاهَتْ شِدَّةُ حَرَارَتِهِ، فَلَا يُفَارِقُهُ الْعَذَابُ.

ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾

[٤٩] يُقَالُ لِهَذَا الْأَثِيمِ الشَّقِيِّ -عَلَى وَجْهِ التَّهَكُّمِ وَالتَّوْبِيخِ-: ذُقْ هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي تُعَذَّبُ بِهِ الْيَوْمَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ فِي قَوْمِكَ،

الْكَرِيمُ عَلَيْهِمْ.

إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] إِنَّ هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي تُعَذَّبُونَ بِهِ الْيَوْمَ هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي كُنْتُمْ تَشُكُّونَ فِيهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تُوقِنُونَ بِهِ.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾

[٥١] إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ فِي الدُّنْيَا فِي مَوْضِعِ إِقَامَةٍ فِي الْآخِرَةِ آمِنِينَ مِنَ الْآفَاتِ وَالْأَحْزَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾

[٥٢] فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ جَارِيَةٍ.

يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] يَلْبَسُونَ مَا رَقَّ مِنَ الدِّيبَاجِ وَمَا غَلُظَ مِنْهُ، يُقَابِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْوُجُوهِ، وَلَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ فِي قَفَا بَعْضٍ، يَدُورُ بِهِمْ مَجْلِسُهُمْ حَيْثُ دَارُوا.

كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] كَمَا أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَرَامَةِ بِإِدْخَالِهِمُ الْجَنَّاتِ وَإِلْبَاسِهِمْ فِيهَا السُّنْدُسَ وَالْإِسْتَبْرَقَ، كَذَلِكَ أَكْرَمْنَاهُمْ بِأَنْ زَوَّجْنَاهُمْ بِالْحِسَانِ مِنَ النِّسَاءِ وَاسِعَاتِ الْأَعْيُنِ جَمِيلَاتِهَا.

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] يَطْلُبُ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ كُلَّ نَوْعٍ مِنْ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ اشْتَهَوْهُ، آمِنِينَ مِنِ انْقِطَاعِ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَفَنَائِهِ.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾

[٥٦] لَا يَذُوقُ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ الْمَوْتَ بَعْدَ الْمَوْتَةِ الْأُولَى الَّتِي ذَاقُوهَا فِي الدُّنْيَا، وَوَقَى اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ عَذَابَ الْجَحِيمِ؛ تَفَضُّلًا وَإِحْسَانًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هَذَا الَّذِي أَعْطَيْنَاهُ الْمُتَّقِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَرَامَاتِ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

الَّذِي لَا فَوْزَ بَعْدَهُ. فَإِنَّمَا سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ وَمَعْنَاهُ بِلُغَتِكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ؛ لَعَلَّهُمْ يَتَّعِظُونَ وَيَنْزَجِرُونَ.

فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٧-٥٨] لَا يَذُوقُ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ الْمَوْتَ بَعْدَ الْمَوْتَةِ الْأُولَى الَّتِي ذَاقُوهَا فِي الدُّنْيَا، وَوَقَى اللهُ هَؤُلَاءِ التَّقِينَ عَذَابَ الْجَحِيمِ؛ تَفَضُّلًا وَإِحْسَانًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هَذَا الَّذِي أَعْطَيْنَاهُ الْمُتَّقِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَرَامَاتِ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا فَوْزَ بَعْدَهُ. فَإِنَّمَا سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ وَمَعْنَاهُ بِلُغَتِكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ؛ لَعَلَّهُمْ يَتَّعِظُونَ وَيَنْزَجِرُونَ.

فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] فَانْتَظِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مَا وَعَدْتُكَ مِنَ النَّصْرِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللهِ، وَمَا يَحُلُّ بِهِمْ مِنَ الْعِقَابِ، إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ مَوْتَكَ وَقَهْرَكَ، سَيَعْلَمُونَ لِمَنْ تَكُونُ النُّصْرَةُ وَالظَّفَرُ وَعُلُوُّ الْكَلِمَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّهَا لَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- وَلِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] ﴿حم﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

[٢] هَذَا الْقُرْآنُ مُنَزَّلٌ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، الْحَكِيمِ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ.

إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

[٣] إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَالْأَرْضِ الَّتِي مِنْهَا خُرُوجُ الْخَلْقِ، وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ، لَأَدِلَّةً وَحُجَجًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِهَا.

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

[٤] وَفِي خَلْقِكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- وَخَلْقِ مَا تَفَرَّقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ تَدِبُّ عَلَيْهَا، حُجَجٌ وَأَدِلَّةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ بِاللهِ وَشَرْعِهِ.

وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾

[٥] وَفِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّارِ وَتَعَاقُبِهِمَا عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَطَرٍ، فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ يُبْسِهَا، فَاهْتَزَّتْ بِالنَّبَاتِ وَالزَّرْعِ، وَفِي تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ لَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ وَتَصْرِيفِهَا لِمَنَافِعِكُمْ، أَدِلَّةٌ وَحُجَجٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عَنِ اللهِ حُجَجَهُ وَأَدِلَّتَهُ.

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

[٦] هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْحُجَجُ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِالْحَقِّ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ وَأَدِلَّتِهِ عَلَى أَنَّهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ يُؤْمِنُونَ وَيُصَدِّقُونَ وَيَعْمَلُونَ؟

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾

[٧] هَلَاكٌ شَدِيدٌ وَدَمَارٌ لِكُلِّ كَذَّابٍ كَثِيرِ الْآثَامِ.

يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾

[٨] يَسْمَعُ آيَاتِ كِتَابِ اللهِ تُقْرَأُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَتَمَادَى فِي كُفْرِهِ مُتَعَالِيًا فِي نَفْسِهِ عَنِ الِانْقِيَادِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَا تُلِيَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، فَبَشِّرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَذَا الْأَفَّاكَ الْأَثِيمَ بِعَذَابٍ مُؤْلِمٍ مُوجِعٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾

[٩] وَإِذَا عَلِمَ هَذَا الْأَفَّاكُ الْأَثِيمُ مِنْ آيَاتَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا وَسُخْرِيَةً، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ يُهِينُهُمْ، وَيُخْزِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ جَزَاءَ اسْتِهْزَائِهِمْ بِالْقُرْآنِ.

مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾

[١٠] مِنْ أَمَامِ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِآيَاتِ اللهِ جَهَنَّمُ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَلَا آلِهَتُهُمُ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مُؤْلِمٌ.

هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

[١١] هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَدَلِيلٌ عَلَى الْحَقِّ، يَهْدِي إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ مَنِ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِهِ، وَالَّذِينَ جَحَدُوا بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ يُصَدِّقُوا بِهَا، لَهُمْ عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ مِنْ أَسْوَأِ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ؛ لِتَجْرِيَ السُّفُنُ فِيهِ بِأَمْرِهِ، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بِأَنْوَاعِ التِّجَارَاتِ وَالْمَكَاسِبِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ رَبَّكُمْ عَلَى تَسْخِيرِهِ ذَلِكَ لَكُمْ، فَتَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَتُطِيعُوهُ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ، وَيَنْهَاكُمْ عَنْهُ.

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَسَخَّرَ لَكُمْ كُلَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ، وَكُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَشَجَرٍ وَسُفُنٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِمَنَافِعِكُمْ، جَمِيعُ هَذِهِ النِّعَمِ مِنَّةٌ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَفَضْلٌ مِنْهُ تَفَضَّلَ بِهِ، فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوا، وَلَا تَجْعَلُوا لَهُ شَرِيكًا. إِنَّ فِيمَا سَخَّرَهُ اللهُ لَكُمْ لَعَلَامَاتٍ وَدَلَالَاتٍ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي آيَاتِ اللهِ وَحُجَجِهِ وَأَدِلَّتِهِ، فَيَعْتَبِرُونَ بِهَا.

قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِلَّذِينَ صَدَّقُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رُسُلَهُ يَعْفُوا، وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ثَوَابَ اللهِ، وَلَا يَخَافُونَ بَأْسَهُ إِذَا هُمْ نَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْأَذَى وَالْمَكْرُوهِ؛ لِيَجْزِيَ اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْآثَامِ وَإِيذَاءِ الْمُؤْمِنِينَ.

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] مَنْ عَمِلَ مِنْ عِبَادِ اللهِ بِطَاعَتِهِ فَلِنَفْسِهِ عَمِلَ، وَمَنْ أَسَاءَ عَمَلَهُ فِي الدُّنْيَا بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَعَلَى نَفْسِهِ جَنَى، ثُمَّ إِنَّكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- إِلَى رَبِّكُمْ تَصِيرُونَ بَعْدَ مَوْتِكُمْ، فَيُجَازِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْحُكْمَ بِمَا فِيهِمَا، وَجَعَلْنَا أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالثِّمَارِ وَالْأَطْعِمَةِ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ.

وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] وَآتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ شَرَائِعَ وَاضِحَاتٍ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَدَلَالَاتٍ تُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ، وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ بَغْيُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ؛ طَلَبًا لِلرِّفْعَةِ وَالرِّئَاسَةِ، إِنَّ رَبَّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- يَحْكُمُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فِي الدُّنْيَا. وَفِي هَذَا تَحْذِيرٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ تَسْلُكَ مَسْلَكَهُمْ.

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] ثُمَّ جَعَلْنَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَلَى مِنْهَاجٍ وَاضِحٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، فَاتَّبِعِ الشَّرِيعَةَ الَّتِي جَعَلْنَاكَ عَلَيْهَا، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الْجَاهِلِينَ بِشَرْعِ اللهِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ. وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى كَمَالِ هَذَا الدِّينِ وَشَرَفِهِ، وَوُجُوبِ الِانْقِيَادِ لِحُكْمِهِ، وَعَدَمِ الْمَيْلِ إِلَى أَهْوَاءِ الْكَفَرَةِ وَالْمُلْحِدِينَ.

إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمُ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَى اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مِنْ عِقَابِ اللهِ شَيْئًا إِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ حُدُودَ اللهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَاللهُ نَاصِرُ الْمُتَّقِينَ رَبَّهُمْ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بَصَائِرُ يُبْصِرُ بِهِ النَّاسُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَعْرِفُونَ بِهِ سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ بِحَقِيقَةِ صِحَّتِهِ، وَأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] بَلْ أَظَنَّ الَّذِينَ اكْتَسَبُوا السَّيِّئَاتِ، وَكَذَّبُوا رُسُلَ اللهِ، وَخَالَفُوا أَمْرَ رَبِّهِمْ، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ، أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ،

وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ دُونَ سِوَاهُ، وَنُسَاوِيَهُمْ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ سَاءَ حُكْمُهُمْ بِالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْفُجَّارِ وَالْأَبْرَارِ فِي الْآخِرَةِ.

> وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَخَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ؛ وَلِكَيْ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ.

> أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] أَفَرَأَيْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مَنِ اتَّخَذَ هَوَاهُ إِلَهًا لَهُ، فَلَا يَهْوَى شَيْئًا إِلَّا فَعَلَهُ، وَأَضَلَّهُ اللهُ بَعْدَ بُلُوغِ الْعِلْمِ إِلَيْهِ وَقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَلَا يَسْمَعُ مَوَاعِظَ اللهِ، وَلَا يَعْتَبِرُ بِهَا، وَطَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ، فَلَا يَعْقِلُ بِهِ شَيْئًا، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِطَاءً، فَلَا يُبْصِرُ بِهِ حُجَجَ

اللهِ؟ فَمَنْ يُوَفِّقُهُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ بَعْدَ إِضْلَالِ اللهِ إِيَّاهُ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ -أَيُّهَا النَّاسُ- فَتَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ فَعَلَ اللهُ بِهِ ذَلِكَ فَلَنْ يَهْتَدِيَ أَبَدًا، وَلَنْ يَجِدَ لِنَفْسِهِ وَلِيًّا مُرْشِدًا؟ وَالْآيَةُ أَصْلٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْهَوَى هُوَ الْبَاعِثَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ: مَا الْحَيَاةُ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، لَا حَيَاةَ سِوَاهَا؛ تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا مَرُّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَطُولُ الْعُمُرِ؛ إِنْكَارًا مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ رَبٌّ يُفْنِيهِمْ وَيُهْلِكُهُمْ، وَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ عِلْمٍ بِذَلِكَ، مَا هُمْ إِلَّا يَتَكَلَّمُونَ بِالظَّنِّ وَالْوَهْمِ وَالْخَيَالِ.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] إِذَا تُتْلَى عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ آيَاتُنَا وَاضِحَاتٍ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ إِلَّا قَوْلُهُمْ لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحْيِ أَنْتَ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ آبَاءَنَا الَّذِينَ قَدْ هَلَكُوا، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَقُولُونَ.

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحْيِيكُمْ فِي الدُّنْيَا مَا شَاءَ لَكُمُ الْحَيَاةَ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ فِيهَا، ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ جَمِيعًا أَحْيَاءً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا شَكَّ فِيهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى إِمَاتَتِهِمْ، ثُمَّ بَعْثِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ سُلْطَانُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ خَلْقًا وَمُلْكًا وَعُبُودِيَّةً. وَيَوْمَ تَجِيءُ السَّاعَةُ الَّتِي يُبْعَثُ فِيهَا الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ وَيُحَاسَبُونَ، يَخْسَرُ الْكَافِرُونَ بِاللهِ الْجَاحِدُونَ بِمَا أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَاتِ.

وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَتَرَى -أَيُّهَا الرَّسُولُ- يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَهْلَ كُلِّ مِلَّةٍ وَدِينٍ جَاثِمِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِ أَعْمَالِهَا، وَيُقَالُ لَهُمْ: الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ، إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُ الْحَفَظَةَ أَنْ تَكْتُبَ أَعْمَالَكُمْ عَلَيْكُمْ.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ فِي الدُّنْيَا، وَامْتَثَلُوا أَوَامِرَهُ وَاجْتَنَبُوا نَوَاهِيَهُ، فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي جَنَّتِهِ بِرَحْمَتِهِ، ذَلِكَ الدُّخُولُ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ الَّذِي لَا فَوْزَ بَعْدَهُ.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَأَمَّا الَّذِينَ جَحَدُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِشَرْعِهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ -تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا-: أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي فِي الدُّنْيَا تُتْلَى عَلَيْكُمْ، فَاسْتَكْبَرْتُمْ عَنِ اسْتِمَاعِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا، وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُشْرِكِينَ تَكْسِبُونَ الْمَعَاصِيَ وَلَا تُؤْمِنُونَ بِثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ؟

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ: إِنَّ وَعْدَ اللهِ بِبَعْثِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ لَا شَكَّ فِيهَا، قُلْتُمْ: مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ؟ وَمَا نَتَوَقَّعُ وُقُوعَهَا إِلَّا تَوَهُّمًا، وَمَا نَحْنُ بِمُتَحَقِّقِينَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَظَهَرَ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ اللهِ مَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ، وَنَزَلَ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ جَزَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ.

وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَقِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْكَفَرَةِ: الْيَوْمَ نَتْرُكُكُمْ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ، كَمَا تَرَكْتُمُ الْإِيمَانَ بِرَبِّكُمْ وَالْعَمَلَ لِلِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَمَسْكَنُكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ، وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَنْصُرُونَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] هَذَا الَّذِي حَلَّ بِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ ؛ بِسَبَبِ أَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ وَحُجَجَهُ هُزُوًا وَلَعِبًا، وَخَدَعَتْكُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ، وَلَا هُمْ يُرَدُّونَ إِلَى الدُّنْيَا؛ لِيَتُوبُوا وَيَعْمَلُوا صَالِحًا.

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحْدَهُ الْحَمْدُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُحْصَى عَلَى خَلْقِهِ، رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَالِقِهِمَا وَمُدَبِّرِهِمَا، رَبِّ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ.

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَلَهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ الْعَظَمَةُ وَالْجَلَالُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالسُّلْطَانُ وَالْقُدْرَةُ وَالْكَمَالُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَقَدَرِهِ وَشَرْعِهِ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾

[١] ﴿حم﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

[٢] هَذَا الْقُرْآنُ تَنْزِيلٌ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمِ فِي تَدْبِيرِهِ وَصُنْعِهِ.

مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

[٣] مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ، لَا عَبَثًا وَلَا سُدًى؛ بَلْ لِيَعْرِفَ الْعِبَادُ عَظَمَةَ خَالِقِهِمَا فَيَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعِيدَ الْعِبَادَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَلِيُقِيمُوا الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَإِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ عِنْدَهُ. وَالَّذِينَ جَحَدُوا أَنَّ اللهَ هُوَ

الْإِلَهُ الْحَقُّ، عَمَّا أَنْذَرَهُمْ بِهِ الْقُرْآنُ مُعْرِضُونَ، لَا يَتَّعِظُونَ وَلَا يَتَفَكَّرُونَ.

قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾

[٤] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ: أَرَأَيْتُمُ الْآلِهَةَ، وَالْأَوْثَانَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، أَرُونِي أَيَّ شَيْءٍ خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ، أَمْ لَهُمْ مَعَ اللهِ نَصِيبٌ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ؟ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ أَوْ بِبَقِيَّةٍ مِنْ عِلْمٍ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَزْعُمُونَ.

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

[٥] لَا أَحَدَ أَضَلُّ وَأَجْهَلُ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَا تَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ أَبَدًا؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ أَوِ الْأَحْجَارِ وَالْأَشْجَارِ

وَنَحْوِهَا، وَهِيَ غَافِلَةٌ عَنْ دُعَاءِ مَنْ يَعْبُدُهَا، عَاجِزَةٌ عَنْ نَفْعِهِ أَوْ ضَرِّهِ.

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾

[٦] وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ كَانَتِ الْآلِهَةُ الَّتِي يَدْعُونَهَا فِي الدُّنْيَا لَهُمْ أَعْدَاءً، تَلْعَنُهُمْ وَتَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ، وَتُنْكِرُ عِلْمَهَا بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهَا.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

[٧] وَإِذَا تُتْلَى عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ آيَاتُنَا وَاضِحَاتٍ، قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ: هَذَا سِحْرٌ ظَاهِرٌ.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾

[٨] بَلْ أَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا اخْتَلَقَ هَذَا الْقُرْآنَ؟ قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنِ اخْتَلَقْتُهُ عَلَى اللهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَدْفَعُوا عَنِّي مِنْ عِقَابِ اللهِ شَيْئًا، إِنْ عَاقَبَنِي عَلَى ذَلِكَ. هُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ بِمَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ، كَفَى بِاللهِ شَاهِدًا عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْغَفُورُ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾

[٩] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ: مَا كُنْتُ أَوَّلَ رُسُلِ اللهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ اللهُ بِي وَلَا بِكُمْ فِي الدُّنْيَا، مَا أَتَّبِعُ فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ وَفِيمَا أَفْعَلُهُ إِلَّا وَحْيَ اللهِ الَّذِي يُوحِيهِ إِلَيَّ، وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ بَيِّنُ الْإِنْذَارِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ: أَخْبِرُونِي إِنْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، وَهُوَ مَا فِي التَّوْرَاةِ مِنَ التَّصْدِيقِ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَدَّقَ وَعَمِلَ بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، وَجَحَدْتُمْ ذَلِكَ اسْتِكْبَارًا، فَهَلْ هَذَا إِلَّا أَعْظَمُ الظُّلْمِ وَأَشَدُّ الْكُفْرِ؟ إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِصَابَةِ الْحَقِّ الْقَوْمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾

[١١] وَقَالَ الَّذِينَ جَحَدُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: لَوْ كَانَ تَصْدِيقُكُمْ مُحَمَّدًا عَلَى مَا جَاءَ بِهِ خَيْرًا مَا سَبَقْتُمُونَا إِلَى التَّصْدِيقِ بِهِ، وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِالْقُرْآنِ وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ فَسَيَقُولُونَ: هَذَا كَذِبٌ، مَأْثُورٌ عَنِ النَّاسِ الْأَقْدَمِينَ.

وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ

لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَمِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ إِمَامًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَقْتَدُونَ بِهَا، وَرَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ بِهَا وَعَمِلَ بِمَا فِيهَا، وَهَذَا الْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ، أَنْزَلْنَاهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ؛ لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَبُشْرَى لِلَّذِينَ أَطَاعُوا اللهَ، فَأَحْسَنُوا فِي إِيمَانِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] أُولَئِكَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى لَهُمْ، وَبِمَا قَدَّمُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي دُنْيَاهُمْ.

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

[١٥] وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ أَنْ يُحْسِنَ فِي صُحْبَتِهِ لِوَالِدَيْهِ بِرًّا بِهِمَا فِي حَيَاتِهِمَا وَبَعْدَ مَمَاتِهِمَا، فَقَدْ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ جَنِينًا فِي بَطْنِهَا عَلَى مَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ، وَوَلَدَتْهُ عَلَى مَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ أَيْضًا، وَمُدَّةُ حَمْلِهِ وَفِطَامِهِ ثَلَاثُونَ شَهْرًا. وَفِي ذِكْرِ هَذِهِ الْمَشَاقِّ الَّتِي تَتَحَمَّلُهَا الْأُمُّ دُونَ الْأَبِ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حَقَّهَا عَلَى وَلَدِهَا أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ الْأَبِ. حَتَّى إِذَا بَلَغَ هَذَا الْإِنْسَانُ نِهَايَةَ قُوَّتِهِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً دَعَا رَبَّهُ قَائِلًا: رَبِّ أَلْهِمْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ، وَاجْعَلْنِي أَعْمَلُ صَالِحًا تَرْضَاهُ، وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي، إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي، وَإِنِّي مِنَ الْخَاضِعِينَ لَكَ بِالطَّاعَةِ وَالْمُسْتَسْلِمِينَ لِأَمْرِكَ وَنَهْيِكَ، الْمُنْقَادِينَ لِحُكْمِكَ.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ مِنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا مِنْ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ، وَنَصْفَحُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، فِي جُمْلَةِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ، هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ بِهِ هُوَ وَعْدُ الصِّدْقِ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ.

وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ إِذْ دَعَوَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْإِقْرَارِ بِالْبَعْثِ: قُبْحًا لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ مِنْ قَبْرِي حَيًّا، وَقَدْ مَضَتِ الْقُرُونُ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي، فَهَلَكُوا فَلَمْ يُبْعَثْ مِنْهُمْ أَحَدٌ؟ وَوَالِدَاهُ يَسْأَلَانِ اللهَ هِدَايَتَهُ قَائِلَيْنِ لَهُ: وَيْلَكَ، آمِنْ وَصَدِّقْ وَاعْمَلْ صَالِحًا، إِنَّ وَعْدَ اللهِ بِالْبَعْثِ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمَا: مَا هَذَا الَّذِي تَقُولَانِهِ إِلَّا مَا سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْأَبَاطِيلِ، مَنْقُولٌ مِنْ كُتُبِهِمْ.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾

[١٨] أُولَئِكَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ وَجَبَ عَلَيْهِمْ عَذَابُ اللهِ، وَحَلَّتْ بِهِمْ عُقُوبَتُهُ وَسَخَطُهُ فِي جُمْلَةِ أُمَمٍ مَضَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ عَلَى الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ بِبَيْعِهِمُ الْهُدَى بِالضَّلَالِ، وَالنَّعِيمَ بِالْعَذَابِ.

وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَلِكُلٍّ فَرِيقٍ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَأَهْلِ الشَّرِّ مَنَازِلُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ؛ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، كُلٌّ عَلَى وَفْقِ مَرْتَبَتِهِ؛ وَلِيُوَفِّيَهُمُ اللهُ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِزِيَادَةٍ فِي سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَا بِنَقْصٍ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ.

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ

الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ لِلْعَذَابِ، فَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا: لَقَدْ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا، فَالْيَوْمَ -أَيُّهَا الْكُفَّارُ- تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْخِزْيِ وَالْهَوَانِ فِي النَّارِ؛ بِمَا كُنْتُمْ تَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَبِمَا كُنْتُمْ تَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾

[٢١] وَاذْكُرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- نَبِيَّ اللهِ هُودًا أَخَا عَادٍ فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّينِ، حِينَ أَنْذَرَ قَوْمَهُ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ عِقَابُ اللهِ، وَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمُ الْمَعْرُوفَةِ بِـ «الْأَحْقَافِ» ، وَهِيَ الرِّمَالُ الْكَثِيرَةُ جَنُوبَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ مَضَتِ الرُّسُلُ بِإِنْذَارِ قَوْمِهَا قَبْلَ هُودٍ وَبَعْدَهُ: بِأَنْ لَا تُشْرِكُوا مَعَ اللهِ شَيْئًا فِي عِبَادَتِكُمْ لَهُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ اللهِ فِي يَوْمٍ يَعْظُمُ هَوْلُهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] قَالُوا: أَجِئْتَنَا بِدَعْوَتِكَ؛ لِتَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا؟ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ فِي قَوْلِكَ وَوَعْدِكَ.

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] قَالَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا الْعِلْمُ بِوَقْتِ مَجِيءِ مَا وُعِدْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ عِنْدَ اللهِ، وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ، أُبَلِّغُكُمْ عَنْهُ مَا أَرْسَلَنِي بِهِ، وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ فِي اسْتِعْجَالِكُمُ الْعَذَابَ، وَجُرْأَتِكُمْ عَلَى اللهِ.

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَلَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ عَارِضًا فِي السَّمَاءِ مُتَّجِهًا إِلَى أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا: هَذَا سَحَابٌ مُمْطِرٌ لَنَا، فَقَالَ لَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ هُوَ بِعَارِضِ غَيْثٍ وَرَحْمَةٍ كَمَا ظَنَنْتُمْ، بَلْ هُوَ عَارِضُ الْعَذَابِ الَّذِي اسْتَعْجَلْتُمُوهُ، فَهُوَ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ.

تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ تَمُرُّ بِهِ مِمَّا أُرْسِلَتْ بِهَلَاكِهِ بِأَمْرِ رَبِّهَا وَمَشِيئَتِهِ، فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى فِي بِلَادِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا مَسَاكِنُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَسْكُنُونَهَا، مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ؛ بِسَبَبِ جُرْمِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ.

وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَلَقَدْ يَسَّرْنَا لِعَادٍ أَسْبَابَ التَّمْكِينِ فِي الدُّنْيَا عَلَى نَحْوٍ لَمْ نُمَكِّنْكُمْ فِيهِ مَعْشَرَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا يَسْمَعُونَ بِهِ، وَأَبْصَارًا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَأَفْئِدَةً يَعْقِلُونَ بِهَا، فَاسْتَعْمَلُوهَا فِيمَا يُسْخِطُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا إِذْ كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِحُجَجِ اللهِ، وَنَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا سَخِرُوا بِهِ وَاسْتَعْجَلُوهُ. وَهَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَتَحْذِيرٌ لِلْكَافِرِينَ.

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ يَا أَهْلَ «مَكَّةَ» مِنَ الْقُرَى كَعَادٍ وَثَمُودَ، فَجَعَلْنَاهَا خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا، وَبَيَّنَّا لَهُمْ أَنْوَاعَ الْحُجَجِ وَالدَّلَالَاتِ؛ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ وَآيَاتِهِ.

فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] فَهَلَّا نَصَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ آلِهَتُهُمُ الَّتِي اتَّخَذُوا عِبَادَتَهَا قُرْبَانًا يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى رَبِّهِمْ؛ لِتَشْفَعَ لَهُمْ

عِنْدَهُ، بَلْ ضَلَّتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ، فَلَمْ يُجِيبُوهُمْ، وَلَا دَافَعُوا عَنْهُمْ، وَذَلِكَ كَذِبُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ فِي اتِّخَاذِهِمْ إِيَّاهُمْ آلِهَةً.

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَاذْكُرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- حِينَ بَعَثْنَا إِلَيْكَ، طَائِفَةً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ مِنْكَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا حَضَرُوا، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْصِتُوا؛ لِنَسْتَمِعَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا فَرَغَ الرَّسُولُ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ وَعَوْهُ وَأَثَّرَ فِيهِمْ، رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ وَمُحَذِّرِينَ لَهُمْ بَأْسَ اللهِ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ.

قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾

[٣٠] قَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى، مُصَدِّقًا لِمَا قَبْلَهُ مِنْ كُتُبِ اللهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ، يَهْدِي إِلَى

الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَإِلَى طَرِيقٍ صَحِيحٍ مُسْتَقِيمٍ.

يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾

[٣١] يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدًا إِلَى مَا يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، وَصَدِّقُوهُ وَاعْمَلُوا بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ، يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُنْقِذْكُمْ مِنْ عَذَابٍ مُؤْلِمٍ مُوجِعٍ.

وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَمَنْ لَا يُجِبْ رَسُولَ اللهِ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزِ اللهِ فِي الْأَرْضِ إِذَا أَرَادَ عُقُوبَتَهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارٌ يَمْنَعُونَهُ مِنْ عَذَابِهِ، أُولَئِكَ فِي ذَهَابٍ وَاضِحٍ عَنِ الْحَقِّ.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾

[٣٣] أَغَفَلُوا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ، وَلَمْ يَعْجِزْ عَنْ خَلْقِهِنَّ، قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى الَّذِينَ خَلَقَهُمْ أَوَّلًا؟ بَلَى، ذَلِكَ أَمْرٌ يَسِيرٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى نَارِ جَهَنَّمَ لِلْعَذَابِ فَيُقَالُ لَهُمْ: أَلَيْسَ هَذَا الْعَذَابُ بِالْحَقِّ؟ فَيُجِيبُونَ قَائِلِينَ: بَلَى وَرَبِّنَا هُوَ الْحَقُّ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَجْحَدُونَ عَذَابَ النَّارِ وَتُنْكِرُونَهُ فِي الدُّنْيَا.

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] فَاصْبِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ أَذَى قَوْمِكَ الْمُكَذِّبِينَ لَكَ، كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ -وَهُمْ، عَلَى الْمَشْهُورِ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَأَنْتَ مِنْهُمْ- وَلَا تَسْتَعْجِلْ لِقَوْمِكَ الْعَذَابَ؛ فَحِينَ يَقَعُ وَيَرَوْنَهُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَمْكُثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، هَذَا بَلَاغٌ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ. وَلَا يُهْلَكُ بِعَذَابِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَارِجُونَ عَنْ أَمْرِهِ وَطَاعَتِهِ.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾

[١] الَّذِينَ جَحَدُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَصَدُّوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِ، أَذْهَبَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ، وَأَبْطَلَهَا، وَأَشْقَاهُمْ بِسَبَبِهَا.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾

[٢] وَالَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَاتَّبَعُوا شَرْعَهُ وَصَدَّقُوا بِالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ مِنْ رَبِّهِمْ، عَفَا عَنْهُمْ وَسَتَرَ عَلَيْهِمْ مَا عَمِلُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ، فَلَمْ يُعَاقِبْهُمْ عَلَيْهَا، وَأَصْلَحَ شَأْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ

﴿٣﴾

[٣] ذَلِكَ الْإِضْلَالُ وَالْهُدَى سَبَبُهُ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ فَأَطَاعُوهُ، وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى، كَمَا بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى فِعْلَهُ بِالْفَرِيقَيْنِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَأَهْلِ الْإِيمَانِ بِمَا يَسْتَحِقَّانِ يَضْرِبُ سُبْحَانَهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ، فَيُلْحِقُ بِكُلِّ قَوْمٍ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْكَالِ مَا يُنَاسِبُهُ.

فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾

[٤] فَإِذَا لَقِيتُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- الَّذِينَ كَفَرُوا فِي سَاحَاتِ الْحَرْبِ فَاصْدُقُوهُمُ الْقِتَالَ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمُ الْأَعْنَاقَ، حَتَّى إِذَا أَضْعَفْتُمُوهُمْ بِكَثْرَةِ الْقَتْلِ، وَكَسَرْتُمْ شَوْكَتَهُمْ، فَأَحْكِمُوا قَيْدَ الْأَسْرَى: فَإِمَّا أَنْ تَمُنُّوا عَلَيْهِمْ بِفَكِّ أَسْرِهِمْ بِغَيْرِ عِوَضٍ، وَإِمَّا أَنْ

يُفَادُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمَالِ أَوْ غَيْرِهِ، وَإِمَّا أَنْ يُسْتَرَقُّوا أَوْ يُقْتَلُوا، وَاسْتَمِرُّوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْحَرْبُ. ذَلِكَ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ فِي ابْتِلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَافِرِينَ وَمُدَاوَلَةِ الْأَيَّامِ بَيْنَهُمْ، وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِغَيْرِ قِتَالٍ، وَلَكِنْ جَعَلَ عُقُوبَتَهُمْ عَلَى أَيْدِيكُمْ، فَشَرَعَ الْجِهَادَ؛ لِيَخْتَبِرَكُمْ بِهِمْ، وَلِيَنْصُرَ بِكُمْ دِينَهُ. وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَنْ يُبْطِلَ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ، سَيُوَفِّقُهُمْ أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَيُصْلِحُ حَالَهُمْ وَأُمُورَهُمْ وَثَوَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، عَرَّفَهُمْ بِهَا وَنَعَتَهَا لَهُمْ، وَوَفَّقَهُمْ لِلْقِيَامِ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ -وَمِنْ جُمْلَتِهِ الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِهِ-، ثُمَّ عَرَّفَهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَنَازِلَهُمْ بِهَا.

سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾

[٥-٦] فَإِذَا لَقِيتُمْ- أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- الَّذِينَ كَفَرُوا فِي سَاحَاتِ الْحَرْبِ فَاصْدُقُوهُمُ الْقِتَالَ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمُ الْأَعْنَاقَ، حَتَّى إِذَا أَضْعَفْتُمُوهُمْ بِكَثْرَةِ الْقَتْلِ، وَكَسَرْتُمْ شَوْكَتَهُمْ، فَأَحْكِمُوا قَيْدَ الْأَسْرَى: فَإِمَّا أَنْ تَمُنُّوا عَلَيْهِمْ بِفَكِّ أَسْرِهِمْ بِغَيْرِ عِوَضٍ، وَإِمَّا أَنْ

يُفَادُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمَالِ أَوْ غَيْرِهِ، وَإِمَّا أَنْ يُسْتَرَقُّوا أَوْ يُقْتَلُوا، وَاسْتَمِرُّوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ الْحَرْبُ. ذَلِكَ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ فِي ابْتِلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَافِرِينَ وَمُدَاوَلَةِ الْأَيَّامِ بَيْنَهُمْ، وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِغَيْرِ قِتَالٍ، وَلَكِنْ جَعَلَ عُقُوبَتَهُمْ عَلَى أَيْدِيكُمْ، فَشَرَعَ الْجِهَادَ؛ لِيَخْتَبِرَكُمْ بِهِمْ، وَلِيَنْصُرَ بِكُمْ دِينَهُ. وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَنْ يُبْطِلَ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ، سَيُوَفِّقُهُمْ أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ، وَيُصْلِحُ حَالَهُمْ وَأُمُورَهُمْ وَثَوَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، عَرَّفَهُمْ بِهَا وَنَعَتَهَا لَهُمْ، وَوَفَّقَهُمْ لِلْقِيَامِ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ -وَمِنْ جُمْلَتِهِ الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِهِ-، ثُمَّ عَرَّفَهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَنَازِلَهُمْ بِهَا.

> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾

[٧] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، إِنْ تَنْصُرُوا دِينَ اللهِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْحُكْمِ بِكِتَابِهِ، وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، يَنْصُرْكُمُ اللهُ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ عِنْدَ الْقِتَالِ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾

[٨] وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَهَلَاكًا لَهُمْ، وَأَذْهَبَ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ؛ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَرِهُوا كِتَابَ اللهِ الْمُنَزَّلَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَذَّبُوا بِهِ، فَأَبْطَلَ أَعْمَالَهُمْ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾

[٩] وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَهَلَاكًا لَهُمْ، وَأَذْهَبَ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ؛ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَرِهُوا كِتَابَ اللهِ الْمُنَزَّلَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَذَّبُوا بِهِ، فَأَبْطَلَ أَعْمَالَهُمْ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ.

۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾

[١٠] أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ فِي أَرْضِ اللهِ مُعْتَبِرِينَ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ قَبْلَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ؟ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ دِيَارَهُمْ، وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُ تِلْكَ الْعَاقِبَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِتِلْكَ الْأُمَمِ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

[١١] ذَلِكَ الَّذِي فَعَلْنَاهُ بِالْفَرِيقَيْنِ فَرِيقِ الْإِيمَانِ وَفَرِيقِ الْكُفْرِ؛ بِسَبَبِ أَنَّ اللهَ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَنَصِيرُهُمْ، وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا وَلِيَّ لَهُمْ وَلَا نَصِيرَ.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾

[١٢] إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ تَكْرِمَةً لَهُمْ، وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي أَكْلِهِمْ وَتَمَتُّعِهِمْ بِالدُّنْيَا، كَمَثَلِ الْأَنْعَامِ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا هَمَّ لَهَا إِلَّا فِي الِاعْتِلَافِ دُونَ غَيْرِهِ، وَنَارُ جَهَنَّمَ مَسْكَنٌ لَهُمْ وَمَأْوًى.

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾

[١٣] وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ قُرًى كَانُوا أَشَدَّ بَأْسًا مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ، وَهِيَ «مَكَّةُ» - الَّتِي أَخْرَجَتْكَ، دَمَّرْنَاهُمْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَصِيرٌ يَنْصُرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾

[١٤] أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بُرْهَانٍ وَاضِحٍ مِنْ رَبِّهِ وَالْعِلْمِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، كَمَنْ حَسَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ قَبِيحَ عَمَلِهِ، وَاتَّبَعَ مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ وَعِبَادَةِ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ؟ لَا يَسْتَوُونَ.

مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾

[١٥] صِفَةُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَهَا اللهُ الْمُتَّقِينَ: فِيهَا أَنْهَارٌ عَظِيمَةٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ مُتَغَيِّرٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ يَتَلَذَّذُ بِهِ الشَّارِبُونَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ قَدْ صُفِّيَ مِنْ مِمَّا يُخَالِطُهُ مِنَ الشَّوَائِبِ، وَلِهَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ جَمِيعُ الثَّمَرَاتِ مِنْ مُخْتَلِفِ الْفَوَاكِهِ وَغَيْرِهَا، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ السَّتْرُ وَالتَّجَاوُزُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، هَلْ مَنْ هُوَ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ كَمَنْ هُوَ مَاكِثٌ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَسُقُوا مَاءً تَنَاهَى فِي شِدَّةِ حَرِّهِ فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ؟

> وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾

[١٦] وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- بِغَيْرِ فَهْمٍ؛ تَهَاوُنًا مِنْهُمْ وَاسْتِخْفَافًا، حَتَّى إِذَا انْصَرَفُوا مِنْ مَجْلِسِكَ قَالُوا لِمَنْ حَضَرُوا مَجْلِسَكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللهِ -عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِهْزَاءِ-: مَاذَا قَالَ مُحَمَّدٌ الْآنَ؟ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَتَمَ اللهُ عَلَى

قُلُوبِهِمْ، فَلَا تَفْقَهُ الْحَقَّ وَلَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾

[١٧] وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ زَادَهُمُ اللهُ هُدًى، فَقَوِيَ بِذَلِكَ هُدَاهُمْ، وَوَفَّقَهُمْ لِلتَّقْوَى، وَيَسَّرَهَا لَهُمْ.

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾

[١٨] مَا يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ إِلَّا السَّاعَةَ الَّتِي وُعِدُوا بِهَا أَنْ تَجِيئَهُمْ فَجْأَةً، فَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَامَاتُهَا وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِذَلِكَ، فَمِنْ أَيْنَ لَهُمُ التَّذَكُّرُ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ؟

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

[١٩] فَاعْلَمْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ، وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ. وَاللهُ يَعْلَمُ تَصَرُّفَكُمْ فِي يَقَظَتِكُمْ نَهَارًا، وَمُسْتَقَرَّكُمْ فِي نَوْمِكُمْ لَيْلًا.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾

[٢٠-٢١] وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ: هَلَّا نُزِّلَتْ سُورَةٌ مِنَ اللهِ تَأْمُرُنَا بِجِهَادِ الْكُفَّارِ، فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ بِالْبَيَانِ وَالْفَرَائِضِ وَذُكِرَ فِيهَا الْجِهَادُ، رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ فِي دِينِ اللهِ وَنِفَاقٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- نَظَرَ الَّذِي قَدْ غُشِيَ عَلَيْهِ خَوْفَ الْمَوْتِ، فَأَوْلَى لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ يُطِيعُوا اللهَ، وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ. فَإِذَا وَجَبَ الْقِتَالُ وَجَاءَ أَمْرُ اللهِ بِفَرْضِهِ كَرِهَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ذَلِكَ، فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ فِي الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُخَالَفَةِ.

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾

[٢٢] فَلَعَلَّكُمْ إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْصُوا اللهَ فِي الْأَرْضِ، فَتَكْفُرُوا بِهِ وَتَسْفِكُوا الدِّمَاءَ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾

[٢٣] أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْعَدَهُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَجَعَلَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يُبْصِرُونَهُ، فَلَمْ يَتَبَيَّنُوا حُجَجَ اللهِ مَعَ كَثْرَتِهَا.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

[٢٤] أَفَلَا يَتَدَبَّرُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي حُجَجِهِ؟ بَلْ هَذِهِ الْقُلُوبُ مُغْلَقَةٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، فَلَا تَتَدَبَّرُ مَوَاعِظَ اللهِ وَعِبَرَهُ.

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾

[٢٥] إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ، وَرَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ كُفَّارًا بِاللهِ مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ لَهُمُ الْحَقُّ، الشَّيْطَانُ زَيَّنَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَمَدَّ لَهُمْ فِي الْأَمَلِ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾

[٢٦] ذَلِكَ الْإِمْدَادُ لَهُمْ حَتَّى يَتَمَادَوْا فِي الْكُفْرِ؛ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ: سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ خِلَافٌ لِأَمْرِ اللهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، وَاللهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا يُخْفِيهِ هَؤُلَاءِ وَيُسِرُّونَهُ، فَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِ اللهِ فِيمَا يُخَالِفُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَأَمْرَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾

[٢٧] فَكَيْفَ حَالُهُمْ إِذَا قَبَضَتِ الْمَلَائِكَةُ أَرْوَاحَهُمْ وَهُمْ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ؟

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾

[٢٨] ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ وَنَالُوهُ؛ بِسَبَبِ أَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، وَكَرِهُوا مَا يُرْضِيهِ عَنْهُمْ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمِنْهُ قِتَالُ الْكُفَّارِ بَعْدَمَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَبْطَلَ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ صَدَقَةٍ وَصِلَةِ رَحِمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾

[٢٩] بَلْ أَظَنَّ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ اللهَ لَنْ يُخْرِجَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؟ بَلَى فَإِنَّ اللهَ يُمَيِّزُ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ.

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَلَوْ نَشَاءُ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- لَأَرَيْنَاكَ أَشْخَاصَهُمْ، فَلَعَرَفْتَهُمْ بِعَلَامَاتٍ ظَاهِرَةٍ فِيهِمْ، وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِيمَا يَبْدُو مِنْ كَلَامِهِمُ الدَّالِّ عَلَى مَقَاصِدِهِمْ. وَاللهُ تَعَالَى لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُ مَنْ أَطَاعَهُ وَلَا أَعْمَالُ مَنْ عَصَاهُ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾

[٣١] وَلَنَخْتَبِرَنَّكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- بِالْقِتَالِ وَالْجِهَادِ لِأَعْدَاءِ اللهِ حَتَّى يَظْهَرَ مَا عَلِمَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَزَلِ؛ لِنُمَيِّزَ أَهْلَ الْجِهَادِ مِنْكُمْ وَالصَّبْرِ عَلَى قِتَالِ أَعْدَاءِ اللهِ، وَنَخْتَبِرَ أَقْوَالَكُمْ وَأَفْعَالَكُمْ، فَيَظْهَرَ الصَّادِقُ مِنْكُمْ مِنَ الْكَاذِبِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾

[٣٢] إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَصَدُّوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِ، وَخَالَفُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَارَبُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْحُجَجُ وَالْآيَاتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لَنْ يَضُرُّوا دِينَ اللهِ شَيْئًا، وَسَيُبْطِلُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا بِهَا وَجْهَ اللهِ تَعَالَى.

۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾

[٣٣] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِي أَمْرِهِمَا وَنَهْيِهِمَا، وَلَا تُبْطِلُوا ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾

[٣٤] إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَصَدُّوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِ، ثُمَّ مَاتُوا عَلَى ذَلِكَ، فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ، وَسَيُعَذِّبُهُمْ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَيَفْضَحُهُمْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ.

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾

[٣٥] فَلَا تَضْعُفُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ- عَنْ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَتَجْبُنُوا عَنْ قِتَالِهِمْ، وَتَدْعُوهُمْ إِلَى الصُّلْحِ

وَالْمُسَالَمَةِ، وَأَنْتُمُ الْقَاهِرُونَ لَهُمْ وَالْعَالُونَ عَلَيْهِمْ، وَاللهُ تَعَالَى مَعَكُمْ بِنَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ. وَفِي ذَلِكَ بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ. وَلَنْ يُنْقِصَكُمُ اللهُ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ.

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾

[٣٦-٣٧] إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَغُرُورٌ. وَإِنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَتَتَّقُوا اللهَ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، يُؤْتِكُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ، وَلَا يَسْأَلْكُمْ إِخْرَاجَ أَمْوَالِكُمْ جَمِيعِهَا فِي الزَّكَاةِ، بَلْ يَسْأَلُكُمْ إِخْرَاجَ بَعْضِهَا. إِنْ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ، فَيُلِحَّ عَلَيْكُمْ وَيُجْهِدْكُمْ، تَبْخَلُوا بِهَا وَتَمْنَعُوهُ إِيَّاهَا، وَيَظْهَرْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْحِقْدِ إِذَا طُلِبَ مِنْكُمْ مَا تَكْرَهُونَ بَذْلَهُ.

هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾

[٣٨] هَا أَنْتُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- تُدْعَوْنَ إِلَى النَّفَقَةِ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الْغَنِيُّ عَنْكُمْ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ يُهْلِكُمْ، وَيَأْتِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ فِي التَّوَلِّي عَنْ أَمْرِ اللهِ، بَلْ يُطِيعُونَهُ وَيُطِيعُونَ رَسُولَهُ، وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ.

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾

[١] إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- فَتْحًا مُبِينًا، يُظْهِرُ اللهُ فِيهِ دِينَكَ، وَيَنْصُرُكَ عَلَى عَدُوِّكَ، وَهُوَ هُدْنَةُ «الْحُدَيْبِيَةِ» الَّتِي أَمِنَ النَّاسُ بِسَبَبِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَاتَّسَعَتْ دَائِرَةُ الدَّعْوَةِ لِدِينِ اللهِ، وَتَمَكَّنَ مَنْ يُرِيدُ الْوُقُوفَ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، فَدَخَلَ النَّاسُ تِلْكَ الْمُدَّةَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا؛ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ اللهُ فَتْحًا مُبِينًا، أَيْ ظَاهِرًا جَلِيًّا.

لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾

[٢-٣] فَتَحْنَا لَكَ ذَلِكَ الْفَتْحَ، وَيَسَّرْنَاهُ لَكَ؛ لِيَغْفِرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؛ بِسَبَبِ مَا حَصَلَ مِنْ هَذَا الْفَتْحِ مِنَ الطَّاعَاتِ الْكَثِيرَةِ وَبِمَا تَحَمَّلْتَهُ مِنَ الْمَشَقَّاتِ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بِإِظْهَارِ

دِينِكَ وَنَصْرِكَ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَيُرْشِدَكَ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا مِنَ الدِّينِ لَا عِوَجَ فِيهِ، وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا قَوِيًّا لَا يَضْعُفُ فِيهِ الْإِسْلَامُ.

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾

[٤] هُوَ اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الطُّمَأْنِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ يَوْمَ «الْحُدَيْبِيَةِ» فَسَكَنَتْ، وَرَسَخَ الْيَقِينُ فِيهَا؛ لِيَزْدَادُوا تَصْدِيقًا لِلَّهِ وَاتِّبَاعًا لِرَسُولِهِ مَعَ تَصْدِيقِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ. وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْصُرُ بِهِمْ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ وَصُنْعِهِ.

لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾

[٥] لِيُدْخِلَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا وَقُصُورِهَا الْأَنْهَارُ، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، وَيَمْحُوَ عَنْهُمْ سَيِّئَ مَا عَمِلُوا، فَلَا يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ الْجَزَاءُ عِنْدَ اللهِ نَجَاةً مِنْ كُلِّ غَمٍّ، وَظَفَرًا بِكُلِّ مَطْلُوبٍ.

وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾

[٦] وَيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ظَنًّا سَيِّئًا بِاللهِ أَنَّهُ لَنْ يَنْصُرَ نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَلَنْ يُظْهِرَ دِينَهُ، فَعَلَى هَؤُلَاءِ تَدُورُ دَائِرَةُ الْعَذَابِ وَكُلُّ مَا يَسُوءُهُمْ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَعَدَّ لَهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ، وَسَاءَتْ مَنْزِلًا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

[٧] وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُؤَيِّدُ بِهِمْ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا عَلَى خَلْقِهِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِ أُمُورِهِمْ.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾

[٨] إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِكَ بِالْبَلَاغِ، مُبَيِّنًا لَهُمْ مَا أَرْسَلْنَاكَ بِهِ إِلَيْهِمْ، وَمُبَشِّرًا لِمَنْ أَطَاعَكَ بِالْجَنَّةِ، وَنَذِيرًا لِمَنْ عَصَاكَ بِالْعِقَابِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ؛ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَتَنْصُرُوا اللهَ بِنَصْرِ دِينِهِ، وَتُعَظِّمُوا اللهَ، وَتُسَبِّحُوهُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

[٩] إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِكَ بِالْبَلَاغِ، مُبَيِّنًا لَهُمْ مَا أَرْسَلْنَاكَ بِهِ إِلَيْهِمْ، وَمُبَشِّرًا لِمَنْ أَطَاعَكَ بِالْجَنَّةِ، وَنَذِيرًا لِمَنْ عَصَاكَ بِالْعِقَابِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ؛ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَتَنْصُرُوا اللهَ بِنَصْرِ دِينِهِ، وَتُعَظِّمُوهُ، وَتُسَبِّحُوهُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

[١٠] إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- بِـ «الْحُدَيْبِيَةِ» عَلَى الْقِتَالِ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ، وَيَعْقِدُونَ الْعَقْدَ مَعَهُ ابْتِغَاءَ جَنَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ، يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَهُوَ مَعَهُمْ يَسْمَعُ أَقْوَالَهُمْ، وَيَرَى مَكَانَهُمْ، وَيَعْلَمُ ضَمَائِرَهُمْ وَظَوَاهِرَهُمْ، فَمَنْ نَقَضَ بَيْعَتَهُ فَإِنَّمَا يَعُودُ وَبَالُ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ اللهَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ فِي سَبِيلِ اللهِ وَنُصْرَةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَيُعْطِيهِ اللهُ ثَوَابًا جَزِيلًا وَهُوَ الْجَنَّةُ. وَفِي الْآيَةِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْيَدِ لِلَّهِ تَعَالَى بِمَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، دُونَ تَشْبِيهٍ وَلَا تَكْيِيفٍ.

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾

[١١] سَيَقُولُ لَكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- الَّذِينَ تَخَلَّفُوا مِنَ الْأَعْرَابِ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى «مَكَّةَ» إِذَا عَاتَبْتَهُمْ: شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا، فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا تَخَلُّفَنَا، يَقُولُونَ ذَلِكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا حَقِيقَةَ لَهُ فِي قُلُوبِهِمْ، قُلْ لَهُمْ: فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ شَرًّا أَوْ خَيْرًا؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ بَوَاطِنُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ، بَلْ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ خَلْقِهِ.

بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾

[١٢] وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ مِنِ انْشِغَالِكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَهْلِ، بَلْ إِنَّكُمْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ سَيَهْلِكُونَ، وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَحَسَّنَ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَيِّئًا أَنَّ اللهَ لَنْ يَنْصُرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَكُنْتُمْ قَوْمًا هَلْكَى لَا خَيْرَ فِيكُمْ.

وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾

[١٣] وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلْ بِشَرْعِهِ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِقَابِ، فَإِنَّا أَعْدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ السَّعِيرِ فِي النَّارِ.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾

[١٤] وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، يَتَجَاوَزُ بِرَحْمَتِهِ عَمَّنْ يَشَاءُ فَيَسْتُرُ ذَنْبَهُ، وَيُعَذِّبُ بِعَدْلِهِ مَنْ يَشَاءُ. وَكَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَفُورًا لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ، رَحِيمًا بِهِ.

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

[١٥] سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ، إِذَا انْطَلَقْتَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَى غَنَائِمِ «خَيْبَرَ» الَّتِي وَعَدَكُمُ اللهُ بِهَا، اتْرُكُونَا نَذْهَبْ مَعَكُمْ إِلَى «خَيْبَرَ» ، يُرِيدُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا بِذَلِكَ وَعْدَ اللهِ لَكُمْ. قُلْ لَهُمْ: لَنْ تَخْرُجُوا مَعَنَا إِلَى «خَيْبَرَ» ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لَنَا مِنْ قَبْلِ رُجُوعِنَا إِلَى «الْمَدِينَةِ» : إِنَّ غَنَائِمَ «خَيْبَرَ» هِيَ لِمَنْ شَهِدَ «الْحُدَيْبِيَةَ» مَعَنَا، فَسَيَقُولُونَ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْكُمْ بِهَذَا، إِنَّكُمْ تَمْنَعُونَنَا مِنَ الْخُرُوجِ مَعَكُمْ حَسَدًا مِنْكُمْ؛ لِئَلَّا نُصِيبَ مَعَكُمُ الْغَنِيمَةَ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ عَنِ اللهِ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ إِلَّا يَسِيرًا.

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾

[١٦] قُلْ لِلَّذِينَ تَخَلَّفُوا مِنَ الْأَعْرَابِ -وَهُمُ الْبَدْوُ- عَنِ الْقِتَالِ: سَتُدْعَوْنَ إِلَى قِتَالِ قَوْمٍ أَصْحَابِ بَأْسٍ شَدِيدٍ فِي الْقِتَالِ، تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، فَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ فِيمَا

دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يُؤْتِكُمُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ تَعْصُوهُ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ تَخَلَّفْتُمْ عَنِ السَّيْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى «مَكَّةَ» ، يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا مُوجِعًا.

لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾

[١٧] لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى مِنْكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- إِثْمٌ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ إِثْمٌ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ إِثْمٌ، فِي أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِعَدَمِ اسْتِطَاعَتِهِمْ. وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَيَتَخَلَّفْ عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، يُعَذِّبْهُ عَذَابًا مُؤْلِمًا مُوجِعًا.

۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾

[١٨] لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ بَايَعُوكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- تَحْتَ الشَّجَرَةِ -وَهَذِهِ هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ فِي «الْحُدَيْبِيَةِ» - فَعَلِمَ اللهُ مَا فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، فَأَنْزَلَ اللهُ الطُّمَأْنِينَةَ عَلَيْهِمْ وَثَبَّتَ قُلُوبَهُمْ، وَعَوَّضَهُمْ عَمَّا فَاتَهُمْ بِصُلْحِ «الْحُدَيْبِيَةِ» فَتْحًا قَرِيبًا، وَهُوَ فَتْحُ «خَيْبَرَ» ، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا مِنْ أَمْوَالِ يَهُودِ «خَيْبَرَ» . وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ.

> وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾

[١٩] لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ بَايَعُوكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- تَحْتَ الشَّجَرَةِ (وَهَذِهِ هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ فِي "الْحُدَيْبِيَةِ") فَعَلِمَ اللهُ مَا فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، فَأَنْزَلَ اللهُ الطُّمَأْنِينَةَ عَلَيْهِمْ وَثَبَّتَ قُلُوبَهُمْ، وَعَوَّضَهُمْ عَمَّا فَاتَهُمْ بِصُلْحِ "الْحُدَيْبِيَةِ" فَتْحًا قَرِيبًا، وَهُوَ فَتْحُ "خَيْبَرَ"، وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا مِنْ أَمْوَالِ يَهُودِ "خَيْبَرَ". وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ.

وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا الَّتِي قَدَّرَهَا اللهُ لَكُمْ فَعَجَّلَ لَكُمْ غَنَائِمَ «خَيْبَرَ» ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ، فَلَمْ يَنَلْكُمْ سُوءٌ مِمَّا كَانَ أَعْدَاؤُكُمْ أَضْمَرُوهُ لَكُمْ مِنَ الْمُحَارَبَةِ وَالْقِتَالِ، وَمِنْ أَنْ يَنَالُوا مِمَّنْ تَرَكْتُمُوهُمْ وَرَاءَكُمْ فِي «الْمَدِينَةِ» ، وَلِتَكُونَ هَزِيمَتُهُمْ وَسَلَامَتُكُمْ وَغَنِيمَتُكُمْ عَلَامَةً تَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَتَسْتَدِلُّونَ عَلَى أَنَّ اللهَ حَافِظُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ، وَيُرْشِدَكُمْ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ. وَقَدْ وَعَدَكُمُ اللهُ غَنِيمَةً أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا، اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَيْهَا، وَهِيَ تَحْتَ تَدْبِيرِهِ وَمُلْكِهِ، وَقَدْ وَعَدَكُمُوهَا، وَلَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِ مَا وَعَدَ بِهِ. وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَلَوْ قَاتَلَكُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بِـ «مَكَّةَ» لَانْهَزَمُوا عَنْكُمْ وَوَلَّوْكُمْ ظُهُورَهُمْ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُنْهَزِمُ فِي الْقِتَالِ، ثُمَّ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا يُوَالِيهِمْ عَلَى حَرْبِكُمْ، وَلَا نَصِيرًا يُعِينُهُمْ عَلَى قِتَالِكُمْ.

وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾

[٢١-٢٢] وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا الَّتِي قَدَّرَهَا اللهُ لَكُمْ فَعَجَّلَ لَكُمْ غَنَائِمَ "خَيْبَرَ"، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ، فَلَمْ يَنَلْكُمْ سُوءٌ مِمَّا كَانَ أَعْدَاؤُكُمْ أَضْمَرُوهُ لَكُمْ مِنَ الْمُحَارَبَةِ وَالْقِتَالِ، وَمِنْ أَنْ يَنَالُوا مِمَّنْ تَرَكْتُمُوهُمْ وَرَاءَكُمْ فِي "الْمَدِينَةِ"، وَلِتَكُونَ هَزِيمَتُهُمْ وَسَلَامَتُكُمْ وَغَنِيمَتُكُمْ عَلَامَةً تَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَتَسْتَدِلُّونَ عَلَى أَنَّ اللهَ حَافِظُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ، وَيُرْشِدَكُمْ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ. وَقَدْ وَعَدَكُمُ اللهُ غَنِيمَةً أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا، اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَيْهَا، وَهِيَ تَحْتَ تَدْبِيرِهِ وَمُلْكِهِ، وَقَدْ وَعَدَكُمُوهَا، وَلَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِ مَا وَعَدَ بِهِ. وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَلَوْ قَاتَلَكُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بِـ "مَكَّةَ" لَانْهَزَمُوا عَنْكُمْ وَوَلَّوْكُمْ ظُهُورَهُمْ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُنْهَزِمُ فِي الْقِتَالِ، ثُمَّ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا يُوَالِيهِمْ عَلَى حَرْبِكُمْ، وَلَا نَصِيرًا يُعِينُهُمْ عَلَى قِتَالِكُمْ.

سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

[٢٣] سُنَّةَ اللهِ الَّتِي سَنَّهَا فِي خَلْقِهِ مِنْ قَبْلُ بِنَصْرِ جُنْدِهِ وَهَزِيمَةِ أَعْدَائِهِ، وَلَنْ تَجِدَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- لِسُنَّةِ اللهِ تَغْيِيرًا.

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَ الْمُشْرِكِينَ عَنْكُمْ، وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ «مَكَّةَ» مِنْ بَعْدِ مَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِمْ، فَصَارُوا تَحْتَ سُلْطَانِكُمْ وَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ هُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَسْكَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِـ «الْحُدَيْبِيَةِ» ، فَأَمْسَكَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ تَرَكُوهُمْ وَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ، وَكَانُوا نَحْوَ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَكَانَ اللهُ بِأَعْمَالِكُمْ بَصِيرًا، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ

مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

[٢٥] كُفَّارُ قُرَيْشٍ هُمُ الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللهِ، وَصَدُّوكُمْ يَوْمَ «الْحُدَيْبِيَةِ» عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَنَعُوا الْهَدْيَ، وَحَبَسُوهُ أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّ نَحْرِهِ، وَهُوَ الْحَرَمُ. وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ مُسْتَضْعَفُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ بَيْنَ أَظْهُرِ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ بِـ «مَكَّةَ» ، يَكْتُمُونَ إِيمَانَهُمْ خِيفَةً عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَمْ تَعْرِفُوهُمْ؛ خَشْيَةَ أَنْ تَطَؤُوهُمْ بِجَيْشِكُمْ فَتَقْتُلُوهُمْ، فَيُصِيبَكُمْ بِذَلِكَ الْقَتْلِ إِثْمٌ وَعَيْبٌ وَغَرَامَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَكِنَّا سَلَّطْنَاكُمْ عَلَيْهِمْ؛ لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ فَيَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ بَعْدَ الْكُفْرِ، لَوْ تَمَيَّزَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ عَنْ مُشْرِكِي «مَكَّةَ» وَخَرَجُوا مِنْ بَيْنِهِمْ، لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا مِنْهُمْ عَذَابًا مُؤْلِمًا مُوجِعًا.

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ

كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

[٢٦] إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْأَنَفَةَ أَنَفَةَ الْجَاهِلِيَّةِ؛ لِئَلَّا يُقِرُّوا بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ ذَلِكَ امْتِنَاعُهُمْ أَنْ يَكْتُبُوا فِي صُلْحِ «الْحُدَيْبِيَةِ» «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وَأَبَوْا أَنْ يَكْتُبُوا «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» ، فَأَنْزَلَ اللهُ الطُّمَأْنِينَةَ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ، وَأَلْزَمَهُمْ قَوْلَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» الَّتِي هِيَ رَأْسُ كُلِّ تَقْوَى، وَكَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ أَحَقَّ بِكَلِمَةِ التَّقْوَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانُوا كَذَلِكَ أَهْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ دُونَ الْمُشْرِكِينَ. وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾

[٢٧] لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رُؤْيَاهُ الَّتِي أَرَاهَا إِيَّاهُ بِالْحَقِّ أَنَّهُ يَدْخُلُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بَيْتَ اللهِ الْحَرَامَ آمِنِينَ، لَا تَخَافُونَ أَهْلَ الشِّرْكِ، مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ، فَعَلِمَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْمَصْلَحَةِ -فِي صَرْفِكُمْ عَنْ «مَكَّةَ» عَامَكُمْ ذَلِكَ وَدُخُولِكُمْ إِلَيْهَا فِيمَا بَعْدُ- مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ، فَجَعَلَ مِنْ دُونِ دُخُولِكُمْ «مَكَّةَ» الَّذِي وُعِدْتُمْ بِهِ، فَتْحًا قَرِيبًا، وَهُوَ هُدْنَةُ «الْحُدَيْبِيَةِ» وَفَتْحُ «خَيْبَرَ» .

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

[٢٨] هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْبَيَانِ الْوَاضِحِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ؛ لِيُعْلِيَهُ عَلَى الْمِلَلِ كُلِّهَا، وَحَسْبُكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِاللهِ شَاهِدًا عَلَى أَنَّهُ نَاصِرُكَ وَمُظْهِرُ دِينِكَ عَلَى كُلِّ دِينٍ.

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي

التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾.

[٢٩] مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ عَلَى دِينِهِ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، رُحَمَاءُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا لِلَّهِ فِي صَلَاتِهِمْ، يَرْجُونَ رَبَّهُمْ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ، فَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ، وَيَرْضَى عَنْهُمْ، عَلَامَةُ طَاعَتِهِمْ لِلَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ وَالْعِبَادَةِ، هَذِهِ صِفَتُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ. وَصِفَتُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَصِفَةِ زَرْعٍ أَخْرَجَ سَاقَهُ وَفَرْعَهُ، ثُمَّ تَكَاثَرَتْ فُرُوعُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَشَدَّتِ الزَّرْعَ، فَقَوِيَ وَاسْتَوَى قَائِمًا عَلَى سِيقَانِهِ جَمِيلًا مَنْظَرُهُ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ؛ لِيَغِيظَ بِهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كَثْرَتِهِمْ وَجَمَالِ مَنْظَرِهِمُ الْكُفَّارَ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى كُفْرِ مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-؛ لِأَنَّ مَنْ غَاظَهُ اللهُ بِالصَّحَابَةِ، فَقَدْ وُجِدَ فِي حَقِّهِ مُوجِبُ ذَاكَ، وَهُوَ الْكُفْرُ. وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلُوا مَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ، مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِمْ، وَثَوَابًا جَزِيلًا لَا يَنْقَطِعُ، وَهُوَ الْجَنَّةُ. وَوَعْدُ اللهِ حَقٌّ مُصَدَّقٌ لَا

يُخْلَفُ، وَكُلُّ مَنِ اقْتَفَى أَثَرَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَهُوَ فِي حُكْمِهِمْ فِي اسْتِحْقَاقِ الْمَغْفِرَةِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ، وَلَهُمُ الْفَضْلُ وَالسَّبْقُ وَالْكَمَالُ الَّذِي لَا يَلْحَقُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

[١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ لَا تَقْضُوا أَمْرًا دُونَ أَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِكُمْ فَتَبْتَدِعُوا، وَخَافُوا اللهَ فِي قَوْلِكُمْ وَفِعْلِكُمْ أَنْ يُخَالَفَ أَمْرُ اللهِ وَرَسُولِهِ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِكُمْ، عَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ. وَفِي هَذَا تَحْذِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَبْتَدِعُوا فِي الدِّينِ، أَوْ يَشْرَعُوا مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾

[٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ عِنْدَ مُخَاطَبَتِكُمْ لَهُ، وَلَا تَجْهَرُوا بِمُنَادَاتِهِ كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَمَيِّزُوهُ فِي خِطَابِهِ كَمَا تَمَيَّزَ

عَنْ غَيْرِهِ فِي اصْطِفَائِهِ لِحَمْلِ رِسَالَةِ رَبِّهِ، وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ؛ خَشْيَةَ أَنْ تَبْطُلَ أَعْمَالُكُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ، وَلَا تُحِسُّونَ بِذَلِكَ.

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾

[٣] إِنَّ الَّذِينَ يَخْفِضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ اخْتَبَرَ اللهُ قُلُوبَهُمْ، وَأَخْلَصَهَا لِتَقْوَاهُ، لَهُمْ مِنَ اللهِ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِمْ وَثَوَابٌ جَزِيلٌ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

[٤] إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- مِنْ وَرَاءِ حُجُرَاتِكَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، أَكْثَرُهُمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْعَقْلِ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى حُسْنِ الْأَدَبِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَوْقِيرِهِ.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

[٥] وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ عِنْدَ اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَهُمْ بِتَوْقِيرِكَ، وَاللهُ غَفُورٌ لِمَا صَدَرَ عَنْهُمْ جَهْلًا مِنْهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْإِخْلَالِ بِالْآدَابِ، رَحِيمٌ بِهِمْ حَيْثُ لَمْ يُعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾

[٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِخَبَرٍ فَتَثَبَّتُوا مِنْ خَبَرِهِ قَبْلَ تَصْدِيقِهِ وَنَقْلِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا صِحَّتَهُ؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بُرَآءَ بِجِنَايَةٍ مِنْكُمْ، فَتَنْدَمُوا عَلَى ذَلِكَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾

[٧] وَاعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ رَسُولَ اللهِ فَتَأَدَّبُوا مَعَهُ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِمَا يَصْلُحُ لَكُمْ، يُرِيدُ بِكُمُ الْخَيْرَ، وَقَدْ تُرِيدُونَ لِأَنْفُسِكُمْ مِنَ الشَّرِّ وَالْمَضَرَّةِ مَا لَا يُوَافِقُكُمُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ، لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا تَخْتَارُونَهُ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى مَشَقَّتِكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَحَسَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ، فَآمَنْتُمْ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ بِاللهِ وَالْخُرُوجَ عَنْ طَاعَتِهِ، وَمَعْصِيَتَهُ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُمُ الرَّاشِدُونَ السَّالِكُونَ طَرِيقَ الْحَقِّ.

فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾

[٨] وَهَذَا الْخَيْرُ الَّذِي حَصَلَ لَهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ وَنِعْمَةٌ. وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَنْ يَشْكُرُ نِعَمَهُ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ.

وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾

[٩] وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- بَيْنَهُمَا بِدَعْوَتِهِمَا إِلَى الِاحْتِكَامِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالرِّضَا بِحُكْمِهِمَا، فَإِنِ اعْتَدَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَأَبَتِ الْإِجَابَةَ إِلَى ذَلِكَ، فَقَاتِلُوهَا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنْ رَجَعَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْإِنْصَافِ، وَاعْدِلُوا فِي حُكْمِكُمْ بِأَنْ لَا تَتَجَاوَزُوا فِي أَحْكَامِكُمْ حُكْمَ اللهِ وَحُكْمَ رَسُولِهِ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَادِلِينَ فِي أَحْكَامِهِمُ الْقَاضِينَ بَيْنَ خَلْقِهِ بِالْقِسْطِ. وَفِي الْآيَةِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ.

> إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فِي الدِّينِ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ إِذَا اقْتَتَلَا وَخَافُوا اللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ؛ رَجَاءَ أَنْ تُرْحَمُوا.

> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ

الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

[١١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرِيعَتِهِ لَا يَهْزَأْ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ الْمَهْزُوءُ بِهِ مِنْهُمْ خَيْرًا مِنَ الْهَازِئِينَ، وَلَا يَهْزَأْ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ مِنْ نِسَاءٍ مُؤْمِنَاتٍ؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ الْمَهْزُوءُ بِهِ مِنْهُنَّ خَيْرًا مِنَ الْهَازِئَاتِ، وَلَا يَعِبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَدْعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَا يَكْرَهُ مِنَ الْأَلْقَابِ، بِئْسَ الصِّفَةُ وَالِاسْمُ الْفُسُوقُ، وَهُوَ السُّخْرِيَةُ وَاللَّمْزُ وَالتَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ، بَعْدَ مَا دَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَعَقَلْتُمُوهُ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ هَذِهِ السُّخْرِيَةِ وَاللَّمْزِ وَالتَّنَابُزِ وَالْفُسُوقِ فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِارْتِكَابِ هَذِهِ الْمَنَاهِي.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

[١٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ ظَنِّ السَّوْءِ بِالْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّ بَعْضَ ذَلِكَ الظَّنِّ إِثْمٌ، وَلَا تُفَتِّشُوا عَنْ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَقُلْ بَعْضُكُمْ فِي بَعْضٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مَا يَكْرَهُ. أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَكْلَ لَحْمِ أَخِيهِ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ ذَلِكَ، فَاكْرَهُوا اغْتِيَابَهُ. وَخَافُوا اللهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ. إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

[١٣] يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ هُوَ آدَمُ، وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ هِيَ حَوَّاءُ، فَلَا تَفَاضُلَ بَيْنَكُمْ فِي النَّسَبِ، وَجَعَلْنَاكُمْ بِالتَّنَاسُلِ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ مُتَعَدِّدَةً؛ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَشَدُّكُمُ اتِّقَاءً لَهُ. إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ، خَبِيرٌ بِهِمْ.

۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

[١٤] قَالَتِ الْأَعْرَابُ -وَهُمُ الْبَدْوُ-: آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ إِيمَانًا كَامِلًا قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ-: لَا تَدَّعُوا لِأَنْفُسِكُمُ الْإِيمَانَ الْكَامِلَ، وَلَكِنْ قُولُوا: أَسْلَمْنَا، وَلَمْ يَدْخُلْ بَعْدُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَنْقُصْكُمْ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا. إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ، رَحِيمٌ بِهِ. وَفِي الْآيَةِ زَجْرٌ لِمَنْ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ، وَمُتَابَعَةَ السُّنَّةِ، وَأَعْمَالُهُ تَشْهَدُ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ صَدَّقُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا فِي إِيمَانِهِمْ، وَبَذَلُوا نَفَائِسَ أَمْوَالِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَطَاعَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ فِي إِيمَانِهِمْ.

قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾

[١٦] قُلْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- لِهَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ: أَتُخَبِّرُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ وَبِمَا فِي ضَمَائِرِكُمْ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؟ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوِ الْكُفْرِ، وَالْبِرِّ أَوِ الْفُجُورِ.

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] يَمُنُّ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ عَلَيْكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- بِإِسْلَامِهِمْ وَمُتَابَعَتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ لَكَ، قُلْ لَهُمْ: لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ دُخُولَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ ؛ فَإِنَّ نَفْعَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَعُودُ عَلَيْكُمْ، وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ عَلَيْكُمْ فِيهِ أَنْ وَفَّقَكُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِيمَانِكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَاللهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

سُورَةُ ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾

[١] ﴿ق﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ذِي الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ.

بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾

[٢] بَلْ عَجِبَ الْمُكَذِّبُونَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ يُنْذِرُهُمْ عِقَابَ اللهِ، فَقَالَ الْكَافِرُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ: هَذَا شَيْءٌ مُسْتَغْرَبٌ يُتَعَجَّبُ مِنْهُ.

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾

[٣] أَإِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا تُرَابًا، كَيْفَ يُمْكِنُ الرُّجُوعُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ؟ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدُ الْوُقُوعِ.

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾

[٤] قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ وَتُفْنِي مِنْ أَجْسَامِهِمْ، وَعِنْدَنَا كِتَابٌ مَحْفُوظٌ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ، بِكُلِّ مَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَبَعْدَ مَمَاتِهِمْ.

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾

[٥] بَلْ كَذَّبَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِالْقُرْآنِ حِينَ جَاءَهُمْ، فَهُمْ فِي أَمْرٍ مُضْطَرِبٍ مُخْتَلِطٍ، لَا يَثْبُتُونَ عَلَى شَيْءٍ، وَلَا يَسْتَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ.

أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾

[٦] أَغَفَلُوا حِينَ كَفَرُوا بِالْبَعْثِ، فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ، كَيْفَ بَنَيْنَاهَا مُسْتَوِيَةَ الْأَرْجَاءِ، ثَابِتَةَ الْبِنَاءِ، وَزَيَّنَّاهَا بِالنُّجُومِ، وَمَا لَهَا مِنْ شُقُوقٍ وَفُتُوقٍ، فَهِيَ سَلِيمَةٌ مِنَ التَّفَاوُتِ وَالْعُيُوبِ؟

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾

[٧] وَالْأَرْضَ وَسَّعْنَاهَا وَفَرَشْنَاهَا، وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا ثَوَابِتَ؛ لِئَلَّا تَمِيلَ بِأَهْلِهَا، وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ حَسَنِ الْمَنْظَرِ نَافِعٍ، يَسُرُّ وَيُبْهِجُ النَّاظِرَ إِلَيْهِ.

تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾

[٨] خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ عِبْرَةً يُتَبَصَّرُ بِهَا مِنْ عَمَى الْجَهْلِ، وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ خَاضِعٍ خَائِفٍ وَجِلٍ، رَجَّاعٍ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾

[٩] وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا كَثِيرَ الْمَنَافِعِ، فَأَنْبَتْنَا بِهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةَ الْأَشْجَارِ، وَحَبَّ الزَّرْعِ الْمَحْصُودِ.

وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾

[١٠] وَأَنْبَتْنَا النَّخْلَ طِوَالًا لَهَا طَلْعٌ مُتَرَاكِبٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾

[١١] أَنْبَتْنَا ذَلِكَ رِزْقًا لِلْعِبَادِ يَقْتَاتُونَ بِهِ حَسَبَ حَاجَاتِهِمْ، وَأَحْيَيْنَا بِهَذَا الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ بَلْدَةً قَدْ أَجْدَبَتْ وَقَحَطَتْ، فَلَا زَرْعَ فِيهَا وَلَا نَبَاتَ، كَمَا أَحْيَيْنَا بِذَلِكَ الْمَاءِ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ نُخْرِجُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْيَاءً بَعْدَ الْمَوْتِ.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾

[١٢-١٤] كَذَّبَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الْبِئْرِ وَثَمُودُ، وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَقَوْمُ لُوطٍ، وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ قَوْمُ شُعَيْبٍ، وَقَوْمُ تُبَّعٍ الْحِمْيَرِيِّ، كُلُّ هَؤُلَاءِ الْأَقْوَامِ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْوَعِيدُ الَّذِي تَوَعَّدَهُمُ اللهُ بِهِ عَلَى كُفْرِهِمْ.

أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

[١٥] أَفَعَجَزْنَا عَنِ ابْتِدَاعِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ الَّذِي خَلَقْنَاهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا، فَنَعْجِزَ عَنْ إِعَادَتِهِمْ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ فَنَائِهِمْ؟ لَا يُعْجِزُنَا ذَلِكَ، بَلْ نَحْنُ عَلَيْهِ قَادِرُونَ، وَلَكِنَّهُمْ فِي حَيْرَةٍ وَشَكٍّ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾

[١٦] وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ، وَنَعْلَمُ مَا تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَهُوَ عِرْقٌ فِي الْعُنُقِ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ.

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾

[١٧] حِينَ يَكْتُبُ الْمَلَكَانِ الْمُتَرَصِّدَانِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ أَعْمَالَهُ. فَالَّذِي عَنِ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ، وَالَّذِي عَنِ الشِّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ.

مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾

[١٨] مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ فَيَتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا لَدَيْهِ مَلَكٌ يَرْقُبُ قَوْلَهُ، وَيَكْتُبُهُ، وَهُوَ مَلَكٌ حَاضِرٌ مُعَدٌّ لِذَلِكَ.

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾

[١٩] وَجَاءَتْ شِدَّةُ الْمَوْتِ وَغَمْرَتُهُ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ وَلَا مَنَاصَ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ -أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - تَهْرُبُ وَتَرُوغُ.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَنُفِخَ فِي «الْقَرْنِ» نَفْخَةُ الْبَعْثِ الثَّانِيَةُ، ذَلِكَ النَّفْخُ فِي يَوْمِ وُقُوعِ الْوَعِيدِ الَّذِي تَوَعَّدَ اللهُ بِهِ الْكُفَّارَ.

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾

[٢١] وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا مَلَكَانِ، أَحَدُهُمَا يَسُوقُهَا إِلَى الْمَحْشَرِ، وَالْآخَرُ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾

[٢٢] لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الَّذِي عَايَنْتَ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ الَّذِي غَطَّى قَلْبَكَ، فَزَالَتِ الْغَفْلَةُ

عَنْكَ، فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ فِيمَا تَشْهَدُ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَقَالَ الْمَلَكُ الْكَاتِبُ الشَّهِيدُ عَلَيْهِ: هَذَا مَا عِنْدِي مِنْ دِيوَانِ عَمَلِهِ، وَهُوَ لَدَيَّ مُعَدٌّ مَحْفُوظٌ حَاضِرٌ.

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾

[٢٤-٢٦] يَقُولُ اللهُ لِلْمَلَكَيْنِ السَّائِقِ وَالشَّهِيدِ بَعْدَ أَنْ يَفْصِلَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ جَاحِدٍ أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ، كَثِيرِ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ مُعَانِدٍ لِلْحَقِّ، مَنَّاعٍ لِأَدَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحُقُوقِ فِي مَالِهِ، مُعْتَدٍ عَلَى عِبَادِ اللهِ وَعَلَى حُدُودِهِ، شَاكٍّ فِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، الَّذِي أَشْرَكَ بِاللهِ، فَعَبَدَ مَعَهُ مَعْبُودًا آخَرَ مِنْ خَلْقِهِ، فَأَلْقِيَاهُ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ الشَّدِيدِ.

۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾

[٢٧] قَالَ شَيْطَانُهُ الَّذِي كَانَ مَعَهُ فِي الدُّنْيَا: رَبَّنَا مَا أَضْلَلْتُهُ، وَلَكِنْ كَانَ فِي طَرِيقٍ بَعِيدٍ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى.

قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾

[٢٨] قَالَ اللهُ تَعَالَى: لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ الْيَوْمَ فِي مَوْقِفِ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ؛ إِذْ لَا فَائِدَةَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْوَعِيدِ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَعَصَانِي.

مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾

[٢٩] مَا يُغَيَّرُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، وَلَسْتُ أُعَذِّبُ أَحَدًا بِذَنْبِ أَحَدٍ، فَلَا أُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبِهِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ.

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾

[٣٠] اذْكُرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِقَوْمِكَ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ جَهَنَّمُ: هَلْ مِنْ زِيَادَةٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ؟ فَيَضَعُ الرَّبُّ -جَلَّ جَلَالُهُ- قَدَمَهُ فِيهَا، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ، أَيْ: حَسْبِي، قَدِ امْتَلَأْتُ لَيْسَ فِيَّ مَزِيدٌ.

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

[٣١] وَقُرِّبَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ مَكَانًا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْهُمْ، فَهُمْ يُشَاهِدُونَهَا زِيَادَةً فِي الْمَسَرَّةِ لَهُمْ.

هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾

[٣٢] يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهِ -أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ- لِكُلِّ تَائِبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ، حَافِظٍ لِكُلِّ مَا قَرَّبَهُ إِلَى رَبِّهِ، مِنَ الْفَرَائِضِ وَالطَّاعَاتِ، مَنْ خَافَ اللهَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَلْبٍ تَائِبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ.

مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾

[٣٣] يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهِ - أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ - لِكُلِّ تَائِبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ، حَافِظٍ لِكُلِّ مَا قَرَّبَهُ إِلَى رَبِّهِ، مِنَ الْفَرَائِضِ وَالطَّاعَاتِ، مَنْ خَافَ اللهَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَلْبٍ تَائِبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ.

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ دُخُولًا مَقْرُونًا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ وَالشُّرُورِ، مَأْمُونًا فِيهِ جَمِيعُ الْمَكَارِهِ، ذَلِكَ هُوَ يَوْمُ الْخُلُودِ بِلَا انْقِطَاعٍ.

لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

[٣٥] لِهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ مَا يُرِيدُونَ، وَلَدَيْنَا عَلَى مَا أَعْطَيْنَاهُمْ زِيَادَةُ نَعِيمٍ، أَعْظَمُهُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَأَهْلَكْنَا قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ أُمَمًا كَثِيرَةً، كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَسَطْوَةً، فَطَوَّفُوا فِي الْبِلَادِ وَسَلَكُوا كُلَّ طَرِيقٍ؛ طَلَبًا لِلْهَرَبِ مِنَ الْهَلَاكِ، هَلْ مِنْ مَهْرَبٍ مِنْ عَذَابِ اللهِ حِينَ جَاءَهُمْ؟

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

[٣٧] إِنَّ فِي إِهْلَاكِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ لَعِبْرَةً لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْقِلُ بِهِ، أَوْ أَصْغَى السَّمْعَ، وَهُوَ حَاضِرٌ بِقَلْبِهِ، غَيْرُ غَافِلٍ وَلَا سَاهٍ.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ أَصْنَافِ الْمَخْلُوقَاتِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَمَا أَصَابَنَا مِنْ ذَلِكَ الْخَلْقِ تَعَبٌ وَلَا نَصَبٌ. وَفِي هَذِهِ الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَتِهِ -سُبْحَانَهُ- عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى مِنْ بَابِ أَوْلَى.

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾

[٣٩-٤٠] فَاصْبِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُكَذِّبُونَ، فَإِنَّ اللهَ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ، وَصَلِّ لِرَبِّكَ حَامِدًا لَهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ قَبْلَ الْغُرُوبِ، وَصَلِّ مِنَ اللَّيْلِ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ.

وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾

[٤١] وَاسْتَمِعْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- يَوْمَ يُنَادِي الْمَلَكُ بِنَفْخِهِ فِي «الْقَرْنِ» مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ صَيْحَةَ الْبَعْثِ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا امْتِرَاءَ، ذَلِكَ يَوْمُ خُرُوجِ أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ قُبُورِهِمْ.

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَاسْتَمِعْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- يَوْمَ يُنَادِي الْمَلَكُ بِنَفْخِهِ فِي "الْقَرْنِ" مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ صَيْحَةَ الْبَعْثِ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا امْتِرَاءَ، ذَلِكَ يَوْمُ خُرُوجِ أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ قُبُورِهِمْ.

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾

[٤٣-٤٤] إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْخَلْقَ وَنُمِيتُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَيْنَا مَصِيرُهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، يَوْمَ تَتَصَدَّعُ

الْأَرْضُ عَنِ الْمَوْتَى الْمَقْبُورِينَ بِهَا، فَيَخْرُجُونَ مُسْرِعِينَ إِلَى الدَّاعِي، ذَلِكَ الْجَمْعُ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ عَلَيْنَا سَهْلٌ يَسِيرٌ.

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

[٤٥] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنِ افْتِرَاءٍ عَلَى اللهِ وَتَكْذِيبٍ بِآيَاتِهِ، وَمَا أَنْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَلَيْهِمْ بِمُسَلَّطٍ؛ لِتُجْبِرَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا بُعِثْتَ مُبَلِّغًا، فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخْشَى وَعِيدِي؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يَخَافُ الْوَعِيدَ لَا يَتَذَكَّرُ.

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾

[١] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالرِّيَاحِ الْمُثِيرَاتِ لِلتُّرَابِ، فَالسُّحُبِ الْحَامِلَاتِ ثِقْلًا عَظِيمًا مِنَ الْمَاءِ، فَالسُّفُنِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبِحَارِ جَرْيًا ذَا يُسْرٍ وَسُهُولَةٍ، فَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تُقَسِّمُ أَمْرَ اللهِ فِي خَلْقِهِ. إِنَّ الَّذِي تُوعَدُونَ بِهِ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ لَكَائِنٌ حَقٌّ يَقِينٌ، وَإِنَّ الْحِسَابَ وَالثَّوَابَ عَلَى الْأَعْمَالِ لَكَائِنٌ لَا مَحَالَةَ.

فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

[٢-٦] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالرِّيَاحِ الْمُثِيرَاتِ لِلتُّرَابِ، فَالسُّحُبِ الْحَامِلَاتِ ثِقْلًا عَظِيمًا مِنَ الْمَاءِ، فَالسُّفُنِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبِحَارِ جَرْيًا ذَا يُسْرٍ وَسُهُولَةٍ، فَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تُقَسِّمُ أَمْرَ اللهِ فِي خَلْقِهِ. إِنَّ الَّذِي تُوعَدُونَ بِهِ- أَيُّهَا النَّاسُ- مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ لَكَائِنٌ حَقٌّ يَقِينٌ، وَإِنَّ الْحِسَابَ وَالثَّوَابَ عَلَى الْأَعْمَالِ لَكَائِنٌ لَا مَحَالَةَ.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾

[٧] وَأَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ، إِنَّكُمْ -أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ- لَفِي قَوْلٍ مُضْطَرِبٍ فِي هَذَا الْقُرْآنِ، وَفِي الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يُصْرَفُ عَنِ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صُرِفَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِمَا؛ لِإِعْرَاضِهِ عَنْ أَدِلَّةِ اللهِ وَبَرَاهِينِهِ الْيَقِينِيَّةِ فَلَمْ يُوَفَّقْ إِلَى الْخَيْرِ.

إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾

[٨-٩] وَأَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ، إِنَّكُمْ- أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ- لَفِي قَوْلٍ مُضْطَرِبٍ فِي هَذَا الْقُرْآنِ، وَفِي الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يُصْرَفُ عَنِ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صُرِفَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِمَا؛ لِإِعْرَاضِهِ عَنْ أَدِلَّةِ اللهِ وَبَرَاهِينِهِ الْيَقِينِيَّةِ فَلَمْ يُوَفَّقْ إِلَى الْخَيْرِ.

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] لُعِنَ الْكَذَّابُونَ الظَّانُّونَ غَيْرَ الْحَقِّ، الَّذِينَ هُمْ فِي لُجَّةٍ مِنَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ غَافِلُونَ مُتَمَادُونَ.

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾

[١١] لُعِنَ الْكَذَّابُونَ الظَّانُّونَ غَيْرَ الْحَقِّ، الَّذِينَ هُمْ فِي لُجَّةٍ مِنَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ غَافِلُونَ مُتَمَادُونَ.

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾

[١٢] يَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابُونَ سُؤَالَ اسْتِبْعَادٍ وَتَكْذِيبٍ: مَتَى يَوْمُ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؟

يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾

[١٣-١٤] يَوْمُ الْجَزَاءِ، يَوْمَ يُعَذَّبُونَ بِالْإِحْرَاقِ بِالنَّارِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ فِي الدُّنْيَا.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾

[١٥-١٦] إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ فِي جَنَّاتٍ عَظِيمَةٍ، وَعُيُونِ مَاءٍ جَارِيَةٍ، أَعْطَاهُمُ اللهُ جَمِيعَ مُنَاهُمْ مِنْ أَصْنَافِ النَّعِيمِ، فَأَخَذُوا

ذَلِكَ رَاضِينَ بِهِ، فَرِحَةً بِهِ نُفُوسُهُمْ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ النَّعِيمِ مُحْسِنِينَ فِي الدُّنْيَا بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ.

كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾

[١٧-١٨] كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُحْسِنُونَ قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَنَامُونَ، يُصَلُّونَ لِرَبِّهِمْ قَانِتِينَ لَهُ، وَفِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ قُبَيْلَ الْفَجْرِ يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ.

وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾

[١٩] وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ وَاجِبٌ وَمُسْتَحَبٌّ لِلْمُحْتَاجِينَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ، وَالَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَهُمْ حَيَاءً.

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَفِي الْأَرْضِ عِبَرٌ وَدَلَائِلُ وَاضِحَةٌ عَلَى قُدْرَةِ خَالِقِهَا لِأَهْلِ الْيَقِينِ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُصَدِّقِينَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَفِي خَلْقِ أَنْفُسِكُمْ دَلَائِلُ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، وَعِبَرٌ تَدُلُّكُمْ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ خَالِقِكُمْ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ لَكُمْ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ، أَغَفَلْتُمْ عَنْهَا، فَلَا تُبْصِرُونَ ذَلِكَ، فَتَعْتَبِرُونَ بِهِ؟

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ كُلُّهُ مَكْتُوبٌ مُقَدَّرٌ.

فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ مَا وَعَدَكُمْ بِهِ حَقٌّ، فَلَا تَشُكُّوا فِيهِ كَمَا لَا تَشُكُّونَ فِي نُطْقِكُمْ.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] هَلْ أَتَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمْ -وَكَانُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ- حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ،

فَحَيَّوْهُ قَائِلِينَ لَهُ: سَلَامًا، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ التَّحِيَّةَ قَائِلًا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَنْتُمْ قَوْمٌ غُرَبَاءُ لَا نَعْرِفُكُمْ.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] هَلْ أَتَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمْ- وَكَانُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ- حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ، فَحَيَّوْهُ قَائِلِينَ لَهُ: سَلَامًا، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ التَّحِيَّةَ قَائِلًا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَنْتُمْ قَوْمٌ غُرَبَاءُ لَا نَعْرِفُكُمْ.

فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾

[٢٦] فَعَدَلَ وَمَالَ خُفْيَةً إِلَى أَهْلِهِ، فَعَمَدَ إِلَى عِجْلٍ سَمِينٍ فَذَبَحَهُ، وَشَوَاهُ بِالنَّارِ، ثُمَّ وَضَعَهُ أَمَامَهُمْ، وَتَلَطَّفَ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ قَائِلًا أَلَا تَأْكُلُونَ؟ فَلَمَّا رَآهُمْ لَا يَأْكُلُونَ أَحَسَّ فِي نَفْسِهِ خَوْفًا مِنْهُمْ، قَالُوا لَهُ: لَا تَخَفْ إِنَّا رُسُلُ اللهِ، وَبَشَّرُوهُ بِأَنَّ زَوْجَتَهُ «سَارَةَ» سَتَلِدُ لَهُ وَلَدًا، سَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللهِ وَبِدِينِهِ، وَهُوَ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] فَعَدَلَ وَمَالَ خُفْيَةً إِلَى أَهْلِهِ، فَعَمَدَ إِلَى عِجْلٍ سَمِينٍ فَذَبَحَهُ، وَشَوَاهُ بِالنَّارِ، ثُمَّ وَضَعَهُ أَمَامَهُمْ، وَتَلَطَّفَ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ قَائِلًا أَلَا تَأْكُلُونَ؟

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾

[٢٨] فَلَمَّا رَآهُمْ لَا يَأْكُلُونَ أَحَسَّ فِي نَفْسِهِ خَوْفًا مِنْهُمْ، قَالُوا لَهُ: لَا تَخَفْ إِنَّا رُسُلُ اللهِ، وَبَشَّرُوهُ بِأَنَّ زَوْجَتَهُ "سَارَةَ" سَتَلِدُ لَهُ وَلَدًا، سَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللهِ وَبِدِينِهِ، وَهُوَ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَلَمَّا سَمِعَتْ زَوْجَةُ إِبْرَاهِيمَ مَقَالَةَ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ بِالْبِشَارَةِ أَقْبَلَتْ نَحْوَهُمْ فِي صَيْحَةٍ، فَلَطَمَتْ وَجْهَهَا تَعَجُّبًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَالَتْ: كَيْفَ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ عَقِيمٌ لَا أَلِدُ؟ قَالَتْ لَهَا مَلَائِكَةُ اللهِ: هَكَذَا قَالَ رَبُّكِ كَمَا أَخْبَرْنَاكِ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَا عَجَبَ مِنْ

قُدْرَتِهِ. إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا، الْعَلِيمُ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ.

قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

[٣٠] قَالَتْ لَهَا مَلَائِكَةُ اللهِ: هَكَذَا قَالَ رَبُّكِ كَمَا أَخْبَرْنَاكِ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَا عَجَبَ مِنْ قُدْرَتِهِ. إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا، الْعَلِيمُ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ.

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِمَلَائِكَةِ اللهِ: مَا شَأْنُكُمْ وَفِيمَ أُرْسِلْتُمْ؟ قَالُوا: إِنَّ اللهَ أَرْسَلَنَا إِلَى قَوْمٍ قَدْ أَجْرَمُوا لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ؛ لِنُهْلِكَهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ طِينٍ مُتَحَجِّرٍ، مُعَلَّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ لِهَؤُلَاءِ الْمُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي الْفُجُورِ وَالْعِصْيَانِ.

قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٢-٣٤] قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِمَلَائِكَةِ اللهِ: مَا شَأْنُكُمْ وَفِيمَ أُرْسِلْتُمْ؟ قَالُوا: إِنَّ اللهَ أَرْسَلَنَا إِلَى قَوْمٍ قَدْ أَجْرَمُوا لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ؛

لِنُهْلِكَهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ طِينٍ مُتَحَجِّرٍ، مُعَلَّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ لِهَؤُلَاءِ الْمُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي الْفُجُورِ وَالْعِصْيَانِ.

فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِي قَرْيَةِ قَوْمِ لُوطٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ.

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَمَا وَجَدْنَا فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ بَيْتُ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَتَرَكْنَا فِي الْقَرْيَةِ الْمَذْكُورَةِ أَثَرًا مِنَ الْعَذَابِ بَاقِيًا عَلَامَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَانْتِقَامِهِ مِنَ الْكَفَرَةِ، وَذَلِكَ عِبْرَةٌ لِمَنْ يَخَافُونَ عَذَابَ اللهِ الْمُؤْلِمَ الْمُوجِعَ.

وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾

[٣٨-٣٩] وَفِي إِرْسَالِنَا مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَةِ آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ. فَأَعْرَضَ فِرْعَوْنُ مُغْتَرًّا بِقُوَّتِهِ وَجَانِبِهِ، وَقَالَ عَنْ مُوسَى: إِنَّهُ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ.

فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] فَأَخَذْنَا فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ، فَطَرَحْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَهُوَ آتٍ مَا يُلَامُ عَلَيْهِ؛ بِسَبَبِ كُفْرِهِ وَجُحُودِهِ وَفُجُورِهِ.

وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾

[٤١-٤٢] وَفِي شَأْنِ عَادٍ وَإِهْلَاكِهِمْ آيَاتٌ وَعِبَرٌ لِمَنْ تَأَمَّلَ، إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الَّتِي لَا بَرَكَةَ فِيهَا وَلَا تَأْتِي بِخَيْرٍ، مَا تَدَعُ شَيْئًا مَرَّتْ عَلَيْهِ إِلَّا صَيَّرَتْهُ كَالشَّيْءِ الْبَالِي.

وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَفِي شَأْنِ ثَمُودَ وَإِهْلَاكِهِمْ آيَاتٌ وَعِبَرٌ، إِذْ قِيلَ لَهُمْ -وَالْقَائِلُ نَبِيُّهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ-: تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى

تَنْتَهِيَ آجَالُكُمْ. فَعَصَوْا أَمْرَ رَبِّهِمْ، فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى عُقُوبَتِهِمْ بِأَعْيُنِهِمْ.

فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَفِي شَأْنِ ثَمُودَ وَإِهْلَاكِهِمْ آيَاتٌ وَعِبَرٌ، إِذْ قِيلَ لَهُمْ: انْتَفِعُوا بِحَيَاتِكُمْ حَتَّى تَنْتَهِيَ آجَالُكُمْ. فَعَصَوْا أَمْرَ رَبِّهِمْ، فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى عُقُوبَتِهِمْ بِأَعْيُنِهِمْ.

فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] فَمَا أَمْكَنَهُمُ الْهَرَبُ وَلَا النُّهُوضُ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ لِأَنْفُسِهِمْ.

وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا مُخَالِفِينَ لِأَمْرِ اللهِ، خَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ.

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَالسَّمَاءَ خَلَقْنَاهَا وَأَتْقَنَّاهَا، وَجَعَلْنَاهَا سَقْفًا لِلْأَرْضِ بِقُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ عَظِيمَةٍ، وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ لِأَرْجَائِهَا وَأَنْحَائِهَا.

وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَالْأَرْضَ جَعَنَاهَا فِرَاشًا لِلْخَلْقِ لِلِاسْتِقْرَارِ عَلَيْهَا، فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ نَحْنُ.

وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْمَوْجُودَاتِ خَلَقْنَا نَوْعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ؛ لِكَيْ تَتَذَكَّرُوا قُدْرَةَ اللهِ، وَتَعْتَبِرُوا.

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

[٥٠] فَفِرُّوا -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ عِقَابِ اللهِ إِلَى رَحْمَتِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ بَيِّنُ الْإِنْذَارِ. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، فَزِعَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهَذَا فِرَارٌ إِلَى اللهِ.

وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

[٥١] وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللهِ مَعْبُودًا آخَرَ، إِنِّي لَكُمْ مِنَ اللهِ نَذِيرٌ بَيِّنُ الْإِنْذَارِ.

كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾

[٥٢] كَمَا كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ نَبِيَّهَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: هُوَ شَاعِرٌ أَوْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، فَعَلَتِ الْأُمَمُ الْمُكَذِّبَةُ رُسُلَهَا مِنْ قَبْلِ قُرَيْشٍ، فَأَحَلَّ اللهُ بِهِمْ نِقْمَتَهُ.

أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] أَتَوَاصَى الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِالتَّكْذِيبِ بِالرَّسُولِ حِينَ قَالُوا ذَلِكَ جَمِيعًا؟ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طُغَاةٌ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ بِالْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ، فَقَالَ مُتَأَخِّرُوهُمْ ذَلِكَ، كَمَا قَالَهُ مُتَقَدِّمُوهُمْ.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] فَأَعْرِضْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَنِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَأْتِيَكَ فِيهِمْ أَمْرُ اللهِ، فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ مِنْ أَحَدٍ، فَقَدْ بَلَّغْتَ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ.

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَمَعَ إِعْرَاضِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَنْهُمْ، وَعَدَمِ الِالْتِفَاتِ إِلَى تَخْذِيلِهِمْ، دَاوِمْ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَعَلَى وَعْظِ مَنْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ التَّذْكِيرَ وَالْمَوْعِظَةَ يَنْتَفِعُ بِهِمَا أَهْلُ الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَةِ، وَفِيهِمَا إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُعْرِضِينَ.

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَبَعَثْتُ جَمِيعَ الرُّسُلِ إِلَّا لِغَايَةٍ سَامِيَةٍ، هِيَ عِبَادَتِي وَحْدِي دُونَ مَنْ سِوَايَ.

مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾

[٥٧] مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ، فَأَنَا الرَّزَّاقُ الْمُعْطِي. فَهُوَ سُبْحَانَهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الْخَلْقِ، بَلْ هُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، فَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ وَالْغَنِيُّ عَنْهُمْ.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

[٥٨] إِنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الرَّزَّاقُ لِخَلْقِهِ، الْمُتَكَفِّلُ بِأَقْوَاتِهِمْ، ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ، لَا يُقْهَرُ وَلَا يُغَالَبُ، فَلَهُ الْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ كُلُّهَا.

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾

[٥٩] فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا بِتَكْذِيبِهِمُ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبًا مِنْ عَذَابِ اللهِ نَازِلًا بِهِمْ مِثْلَ نَصِيبِ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ، فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ بِالْعَذَابِ، فَهُوَ آتِيهِمْ لَا مَحَالَةَ.

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] فَهَلَاكٌ وَشَقَاءٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ فِيهِ بِنُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾

[١-٦] أَقْسَمَ اللهُ بِالطُّورِ، وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ، وَبِكِتَابٍ مَكْتُوبٍ، وَهُوَ الْقُرْآنُ فِي صُحُفٍ مَنْشُورَةٍ، وَبِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فِي السَّمَاءِ بِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ الَّذِينَ يَطُوفُونَ بِهِ دَائِمًا، وَبِالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَهُوَ السَّمَاءُ الدُّنْيَا، وَبِالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الْمَمْلُوءِ بِالْمِيَاهِ.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾

[٧-١٠] إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِالْكُفَّارِ لَوَاقِعٌ، لَيْسَ لَهُ مِنْ مَانِعٍ يَمْنَعُهُ حِينَ وُقُوعِهِ، يَوْمَ تَتَحَرَّكُ السَّمَاءُ فَيَخْتَلُّ نِظَامُهَا

وَتَضْطَرِبُ أَجْزَاؤُهَا، وَذَلِكَ عِنْدَ نِهَايَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَتَزُولُ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا، وَتَسِيرُ كَسَيْرِ السَّحَابِ.

فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾

[١١-١٢] فَهَلَاكٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَاقِعٌ بِالْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ بِالْبَاطِلِ يَلْعَبُونَ بِهِ، وَيَتَّخِذُونَ دِينَهُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا.

يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

[١٣-١٤] يَوْمَ يُدْفَعُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ دَفْعًا بِعُنْفٍ وَمَهَانَةٍ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، وَيُقَالُ تَوْبِيخًا لَهُمْ: هَذِهِ هِيَ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

[١٥-١٦] أَفَسِحْرٌ مَا تُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَمْ أَنْتُمْ لَا تَنْظُرُونَ؟ ذُوقُوا حَرَّ هَذِهِ النَّارِ، فَاصْبِرُوا عَلَى أَلَمِهَا وَشِدَّتِهَا، أَوْ لَا تَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ، فَلَنْ يُخَفَّفَ عَنْكُمُ الْعَذَابُ، وَلَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا، سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ صَبَرْتُمْ أَمْ لَمْ تَصْبِرُوا، إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾

[١٧-١٨] إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ عَظِيمٍ، يَتَفَكَّهُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنَ النَّعِيمِ مِنْ أَصْنَافِ الْمَلَاذِّ الْمُخْتَلِفَةِ، وَنَجَّاهُمُ اللهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾

[١٩-٢٠] كُلُوا طَعَامًا هَنِيئًا، وَاشْرَبُوا شَرَابًا سَائِغًا؛ جَزَاءً بِمَا عَمِلْتُمْ مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ فِي الدُّنْيَا. وَهُمْ مُتَّكِئُونَ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَةٍ، وَزَوَّجْنَاهُمْ بِنِسَاءٍ بِيضٍ وَاسِعَاتِ الْعُيُونِ حِسَانِهِنَّ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾

[٢١] وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ فِي الْإِيمَانِ، وَأَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي مَنْزِلَتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوا عَمَلَ آبَائِهِمْ؛ لِتَقَرَّ أَعْيُنُ الْآبَاءِ بِالْأَبْنَاءِ عِنْدَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، فَيُجْمَعَ بَيْنَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ، وَمَا نَقَصْنَاهُمْ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ. كُلُّ إِنْسَانٍ مَرْهُونٌ بِعَمَلِهِ، لَا يَحْمِلُ ذَنْبَ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ.

وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾

[٢٢-٢٣] وَزِدْنَاهُمْ عَلَى مَا ذُكِرَ مِنَ النَّعِيمِ فَوَاكِهَ وَلُحُومًا مِمَّا يُسْتَطَابُ وَيُشْتَهَى، وَمِنْ هَذَا النَّعِيمِ أَنَّهُمْ يَتَعَاطَوْنَ فِي الْجَنَّةِ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ، يُنَاوِلُ أَحَدُهُمْ صَاحِبَهُ؛ لِيَتِمَّ بِذَلِكَ سُرُورُهُمْ، وَهَذَا الشَّرَابُ مُخَالِفٌ لِخَمْرِ الدُّنْيَا، فَلَا يَزُولُ بِهِ عَقْلُ صَاحِبِهِ، وَلَا يَحْصُلُ بِسَبَبِهِ لَغْوٌ، وَلَا كَلَامٌ فِيهِ إِثْمٌ أَوْ مَعْصِيَةٌ.

۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ مُعَدُّونَ لِخِدْمَتِهِمْ، كَأَنَّهُمْ فِي الصَّفَاءِ وَالْبَيَاضِ وَالتَّنَاسُقِ لُؤْلُؤٌ مَصُونٌ فِي أَصْدَافِهِ.

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ، يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ عَظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ وَسَبَبِهِ، قَالُوا: إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي الدُّنْيَا -وَنَحْنُ بَيْنَ أَهْلِينَا- خَائِفِينَ رَبَّنَا، مُشْفِقِينَ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِالْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ، وَوَقَانَا عَذَابَ سَمُومِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ نَارُهَا وَحَرَارَتُهَا. إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَضْرَعُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرَهُ أَنْ يَقِيَنَا عَذَابَ السَّمُومِ وَيُوصِلَنَا إِلَى النَّعِيمِ، فَاسْتَجَابَ لَنَا وَأَعْطَانَا سُؤَالَنَا، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ. فَمِنْ بِرِّهِ وَرَحْمَتِهِ إِيَّانَا أَنَالَنَا رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ، وَوَقَانَا مِنْ سَخَطِهِ وَالنَّارِ.

قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

[٢٦-٢٨] وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ، يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ عَظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ وَسَبَبِهِ، قَالُوا: إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي الدُّنْيَا- وَنَحْنُ بَيْنَ أَهْلِينَا- خَائِفِينَ رَبَّنَا، مُشْفِقِينَ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِالْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ، وَوَقَانَا عَذَابَ سَمُومِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ نَارُهَا وَحَرَارَتُهَا. إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَضْرَعُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرَهُ أَنْ يَقِيَنَا عَذَابَ السَّمُومِ وَيُوصِلَنَا إِلَى النَّعِيمِ، فَاسْتَجَابَ لَنَا وَأَعْطَانَا سُؤَالَنَا، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ. فَمِنْ بِرِّهِ وَرَحْمَتِهِ إِيَّانَا أَنَالَنَا رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ، وَوَقَانَا مِنْ سَخَطِهِ وَالنَّارِ.

فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَذَكِّرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مَنْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا أَنْتَ بِإِنْعَامِ اللهِ عَلَيْكَ بِالنُّبُوَّةِ وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ بِكَاهِنٍ يُخْبِرُ بِالْغَيْبِ دُونَ عِلْمٍ، وَلَا مَجْنُونٍ لَا يَعْقِلُ مَا يَقُولُ كَمَا يَدَّعُونَ.

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

[٣٠-٣١] أَمْ يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ لَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: هُوَ شَاعِرٌ نَنْتَظِرُ بِهِ نُزُولَ الْمَوْتِ؟ قُلْ لَهُمْ: انْتَظِرُوا مَوْتِي فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ

الْمُنْتَظِرِينَ بِكُمُ الْعَذَابَ، وَسَتَرَوْنَ لِمَنْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] بَلْ أَتَأْمُرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ عُقُولُهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ الْمُتَنَاقِضِ؟ ذَلِكَ أَنَّ صِفَاتِ الْكِهَانَةِ وَالشِّعْرِ وَالْجُنُونِ لَا يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهَا فِي آنٍ وَاحِدٍ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ مُتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي الطُّغْيَانِ.

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] بَلْ أَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ؟ بَلْ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، فَلَوْ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا قَالُوهُ.

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] فَلْيَأْتُوا بِكَلَامٍ مِثْلِ الْقُرْآنِ، إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ -فِي زَعْمِهِمْ- أَنَّ مُحَمَّدًا اخْتَلَقَهُ.

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] أَخُلِقَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ لَهُمْ وَمُوجِدٍ، أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ لِأَنْفُسِهِمْ؟ وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ بَاطِلٌ وَمُسْتَحِيلٌ. وَبِهَذَا

يَتَعَيَّنُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ، وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ.

أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى هَذَا الصُّنْعِ الْبَدِيعِ؟ بَلْ هُمْ لَا يُوقِنُونَ بِعَذَابِ اللهِ، فَهُمْ مُشْرِكُونَ.

أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا، أَمْ هُمُ الْجَبَّارُونَ الْمُتَسَلِّطُونَ عَلَى خَلْقِ اللهِ بِالْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، بَلْ هُمُ الْعَاجِزُونَ الضُّعَفَاءُ.

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

[٣٨] أَمْ لَهُمْ مَصْعَدٌ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ الْوَحْيَ بِأَنَّ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ حَقٌّ؟ فَلْيَأْتِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ تُصَدِّقُ دَعْوَاهُ.

أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] أَلِلهِ سُبْحَانَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ كَمَا تَزْعُمُونَ افْتِرَاءً وَكَذِبًا؟

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] بَلْ أَتَسْأَلُ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَجْرًا عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، فَهُمْ فِي جَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ مِنِ الْتِزَامِ غَرَامَةٍ تَطْلُبُهَا مِنْهُمْ؟

أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] أَمْ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُمْ يَكْتُبُونَهُ لِلنَّاسِ وَيُخْبِرُونَهُمْ بِهِ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا اللهُ.

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] بَلْ يُرِيدُونَ بِرَسُولِ اللهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ مَكْرًا، فَالَّذِينَ كَفَرُوا يَرْجِعُ كَيْدُهُمْ وَمَكْرُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] أَمْ لَهُمْ مَعْبُودٌ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرُ اللهِ؟ تَنَزَّهَ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ، فَلَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ، وَلَا شَرِيكٌ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ.

وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَإِنْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ قِطْعًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا عَلَيْهِمْ عَذَابًا لَهُمْ لَمْ يَنْتَقِلُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَقَالُوا: هَذَا سَحَابٌ مُتَرَاكِمٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] فَدَعْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُهْلَكُونَ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ شَيْئًا، وَلَا يَنْصُرُهُمْ نَاصِرٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الظَّلَمَةِ عَذَابًا يَلْقَوْنَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَعَذَابِ الْبَرْزَخِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

[٤٨-٤٩] وَاصْبِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِحُكْمِ رَبِّكَ وَأَمْرِهِ فِيمَا حَمَّلَكَ مِنَ الرِّسَالَةِ، وَعَلَى مَا يَلْحَقُكَ مِنْ أَذَى قَوْمِكَ، فَإِنَّكَ بِمَرْأًى مِنَّا وَحِفْظٍ وَاعْتِنَاءٍ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَحِينَ تَقُومُ مِنْ نَوْمِكَ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَعَظِّمْهُ، وَصَلِّ لَهُ، وَافْعَلْ ذَلِكَ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَقْتَ إِدْبَارِ النُّجُومِ. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِثْبَاتٌ لِصِفَةِ الْعَيْنَيْنِ لِلهِ تَعَالَى بِمَا يَلِيقُ بِهِ، دُونَ تَشْبِيهٍ بِخَلْقِهِ أَوْ تَكْيِيفٍ لِذَاتِهِ، سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ

بِالسُّنَّةِ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَاللَّفْظُ وَرَدَ هُنَا بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ.

سُورَةُ النَّجْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

[١-٤] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالنُّجُومِ إِذَا غَابَتْ، مَا حَادَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَرِيقِ الْهِدَايَةِ وَالْحَقِّ، وَمَا خَرَجَ عَنِ الرَّشَادِ، بَلْ هُوَ فِي غَايَةِ الِاسْتِقَامَةِ وَالِاعْتِدَالِ وَالسَّدَادِ، وَلَيْسَ نُطْقُهُ صَادِرًا عَنْ هَوَى نَفْسِهِ. مَا الْقُرْآنُ وَمَا السُّنَّةُ إِلَّا وَحْيٌ مِنَ اللهِ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾

[٥-١١] عَلَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلَكٌ شَدِيدُ الْقُوَّةِ، ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ، وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي ظَهَرَ وَاسْتَوَى عَلَى

صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى، وَهُوَ أُفُقُ الشَّمْسِ عِنْدَ مَطْلَعِهَا، ثُمَّ دَنَا جِبْرِيلُ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَزَادَ فِي الْقُرْبِ، فَكَانَ دُنُوُّهُ مِقْدَارَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَقْرَبَ مِنْ ذَلِكَ. فَأَوْحَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. مَا كَذَبَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَآهُ بَصَرُهُ.

أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾

[١٢] أَتُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتُجَادِلُونَهُ عَلَى مَا يَرَاهُ وَيُشَاهِدُهُ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ؟ وَلَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى -شَجَرَةِ نَبْقٍ- وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى الَّتِي وُعِدَ بِهَا الْمُتَّقُونَ. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مِنْ أَمْرِ اللهِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، لَا يَعْلَمُ وَصْفَهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صِفَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الثَّبَاتِ وَالطَّاعَةِ، فَمَا مَالَ بَصَرُهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَلَا جَاوَزَ مَا أُمِرَ

بِرُؤْيَتِهِ. لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

> وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾

[١٣-١٨] أَتُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتُجَادِلُونَهُ عَلَى مَا يَرَاهُ وَيُشَاهِدُهُ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ؟ وَلَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى- شَجَرَةِ نَبْقٍ- وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى الَّتِي وُعِدَ بِهَا الْمُتَّقُونَ. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مِنْ أَمْرِ اللهِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، لَا يَعْلَمُ وَصْفَهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صِفَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الثَّبَاتِ وَالطَّاعَةِ، فَمَا مَالَ بَصَرُهُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَلَا جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِرُؤْيَتِهِ. لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مِنْ

آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾

[١٩] أَفَرَأَيْتُمْ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- هَذِهِ الْآلِهَةَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا: اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، هَلْ نَفَعَتْ أَوْ ضَرَّتْ حَتَّى تَكُونَ شُرَكَاءَ لِلَّهِ؟

وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾

[٢٠] أَفَرَأَيْتُمْ- أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- هَذِهِ الْآلِهَةَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا: اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، هَلْ نَفَعَتْ أَوْ ضَرَّتْ حَتَّى تَكُونَ شُرَكَاءَ لِلَّهِ؟

أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾

[٢١-٢٣] أَتَجْعَلُونَ لَكُمُ الذَّكَرَ الَّذِي تَرْضَوْنَهُ، وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ بِزَعْمِكُمُ الْأُنْثَى الَّتِي لَا تَرْضَوْنَهَا لِأَنْفُسِكُمْ؟ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ. مَا هَذِهِ الْأَوْثَانُ إِلَّا أَسْمَاءٌ لَيْسَ لَهَا مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ شَيْءٌ، إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ بِمُقْتَضَى أَهْوَائِكُمُ الْبَاطِلَةِ، مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ حُجَّةٍ تُصَدِّقُ دَعْوَاكُمْ فِيهَا. مَا يَتَّبِعُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ إِلَّا الظَّنَّ، وَهَوَى أَنْفُسِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ عَنِ الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا فِيهِ هِدَايَتُهُمْ، فَمَا انْتَفَعُوا بِهِ.

أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾

[٢٤-٢٥] لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّاهُ مِنْ شَفَاعَةِ هَذِهِ الْمَعْبُودَاتِ أَوْ غَيْرِهَا مِمَّا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ، فَلِلَّهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَوَاتِ مَعَ عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِمْ، لَا تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ، وَيَرْضَى عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾

[٢٧-٢٨] إِنَّ الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ مِنْ كُفَّارِ الْعَرَبِ وَلَا يَعْمَلُونَ لَهَا لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنَاثِ؛ لِاعْتِقَادِهِمْ جَهْلًا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ، وَأَنَّهُمْ بَنَاتُ اللهِ. وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ صَحِيحٍ يُصَدِّقُ مَا قَالُوهُ، مَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ الَّذِي لَا يُجْدِي شَيْئًا، وَلَا يَقُومُ أَبَدًا مَقَامَ الْحَقِّ.

فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

[٢٩-٣٠] فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا، وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. ذَلِكَ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ هُوَ مُنْتَهَى عِلْمِهِمْ وَغَايَتِهِمْ. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَادَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى وَسَلَكَ طَرِيقَ الْإِسْلَامِ. وَفِي هَذَا إِنْذَارٌ شَدِيدٌ لِلْعُصَاةِ

الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْعَمَلِ بِكِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمُؤْثِرِينَ لِهَوَى النَّفْسِ وَحُظُوظِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾

[٣١] وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُلْكُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؛ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِعِقَابِهِمْ عَلَى مَا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ، وَيَجْزِيَ الَّذِي أَحْسَنُوا بِالْجَنَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَبْتَعِدُونَ عَنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ، وَهِيَ الذُّنُوبُ الصِّغَارُ الَّتِي لَا يُصِرُّ صَاحِبُهَا عَلَيْهَا، أَوْ يُلِمُّ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى وَجْهِ النُّدْرَةِ، فَإِنَّ هَذِهِ مَعَ الْإِتْيَانِ بِالْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، يَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِمْ، إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، هُوَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِكُمْ حِينَ خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، وَحِينَ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ، فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ فَتَمْدَحُوهَا وَتَصِفُوهَا بِالتَّقْوَى، هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى عِقَابَهُ فَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ مِنْ عِبَادِهِ.

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ

أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلِكُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؛ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِعِقَابِهِمْ عَلَى مَا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ، وَيَجْزِيَ الَّذِي أَحْسَنُوا بِالْجَنَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَبْتَعِدُونَ عَنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ، وَهِيَ الذُّنُوبُ الصِّغَارُ الَّتِي لَا يُصِرُّ صَاحِبُهَا عَلَيْهَا، أَوْ يُلِمُّ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى وَجْهِ النُّدْرَةِ، فَإِنَّ هَذِهِ مَعَ الْإِتْيَانِ بِالْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، يَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِمْ، إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، هُوَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِكُمْ حِينَ خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، وَحِينَ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ، فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ فَتَمْدَحُوهَا وَتَصِفُوهَا بِالتَّقْوَى، هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى عِقَابَهُ فَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ مِنْ عِبَادِهِ.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾

[٣٣-٣٤] أَفَرَأَيْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- الَّذِي أَعْرَضَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَأَعْطَى قَلِيلًا مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ تَوَقَّفَ عَنِ الْعَطَاءِ وَقَطَعَ مَعْرُوفَهُ؟

أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾

[٣٥] أَعِنْدَ هَذَا الَّذِي قَطَعَ عَطَاءَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ أَنَّهُ سَيَنْفَدُ مَا فِي يَدِهِ حَتَّى أَمْسَكَ مَعْرُوفَهُ، فَهُوَ يَرَى ذَلِكَ عِيَانًا؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَنِ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ وَالصِّلَةِ؛ بُخْلًا وَشُحًّا.

أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾

[٣٦-٣٧] أَمْ لَمْ يُخَبَّرْ بِمَا جَاءَ فِي أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى مَا أُمِرَ بِهِ وَبَلَّغَهُ؟

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾

[٣٨-٣٩] أَنَّهُ لَا تُؤْخَذُ نَفْسٌ بِمَأْثَمِ غَيْرِهَا، وَوِزْرُهَا لَا يَحْمِلُهُ عَنْهَا أَحَدٌ، وَأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْأَجْرِ إِلَّا مَا كَسَبَ هُوَ لِنَفْسِهِ بِسَعْيِهِ.

وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى فِي الْآخِرَةِ، فَيُمَيَّزُ حَسَنُهُ مِنْ سَيِّئِهِ؛ تَشْرِيفًا لِلْمُحْسِنِ وَتَوْبِيخًا لِلْمُسِيءِ.

ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾

[٤١-٤٢] ثُمَّ يُجْزَى الْإِنْسَانُ عَلَى سَعْيِهِ الْجَزَاءَ الْمُسْتَكْمِلَ لِجَمِيعِ عَمَلِهِ، وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- انْتِهَاءَ جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَضْحَكَ مَنْ شَاءَ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ سَرَّهُ، وَأَبْكَى مَنْ شَاءَ بِأَنْ غَمَّهُ.

وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَمَاتَ مَنْ أَرَادَ مَوْتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَحْيَا مَنْ أَرَادَ حَيَاتَهُ مِنْهُمْ، فَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ سُبْحَانَهُ بِالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ.

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾

[٤٥-٤٦] وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ، مِنْ نُطْفَةٍ تُصَبُّ فِي الرَّحِمِ.

وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَأَنَّ عَلَى رَبِّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- إِعَادَةَ خَلْقِهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، وَهِيَ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ بِالْمَالِ، وَمَلَّكَهُ لَهُمْ وَأَرْضَاهُمْ بِهِ.

وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى، وَهُوَ نَجْمٌ مُضِيءٌ، كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ.

وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَهُمْ قَوْمُ هُودٍ، وَأَهْلَكَ ثَمُودَ، وَهُمْ قَوْمُ صَالِحٍ، فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَأَهْلَكَ قَوْمَ نُوحٍ قَبْلُ. هَؤُلَاءِ كَانُوا أَشَدَّ تَمَرُّدًا وَأَعْظَمَ كُفْرًا مِنَ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ. وَمَدَائِنُ قَوْمِ لُوطٍ قَلَبَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، فَأَلْبَسَهَا مَا أَلْبَسَهَا مِنَ الْحِجَارَةِ الْمُتَتَابِعَةِ النَّازِلَةِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ كَالْمَطَرِ.

وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾

[٥١-٥٤] وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَهُمْ قَوْمُ هُودٍ، وَأَهْلَكَ ثَمُودَ، وَهُمْ قَوْمُ صَالِحٍ، فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَأَهْلَكَ قَوْمَ نُوحٍ قَبْلُ. هَؤُلَاءِ كَانُوا أَشَدَّ تَمَرُّدًا وَأَعْظَمَ كُفْرًا مِنَ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ. وَمَدَائِنُ قَوْمِ لُوطٍ قَلَبَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، فَأَلْبَسَهَا مَا أَلْبَسَهَا مِنَ الْحِجَارَةِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾

[٥٥] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكَ عَلَيْكَ -أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْمُكَذِّبُ- تَشُكُّ؟

هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾

[٥٦] هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَذِيرٌ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْذَرَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، فَلَيْسَ بِبِدْعٍ مِنَ الرُّسُلِ.

أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾

[٥٧-٥٨] قَرُبَتِ الْقِيَامَةُ وَدَنَا وَقْتُهَا، لَا يَدْفَعُهَا إِذًا مِنْ دُونِ اللهِ أَحَدٌ، وَلَا يَطَّلِعُ عَلَى وَقْتِ وُقُوعِهَا إِلَّا اللهُ.

أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩ ﴿٦٢﴾

[٥٩-٦٢] أَفَمِنْ هَذَا الْقُرْآنِ تَعْجَبُونَ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- مِنْ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا، وَتَضْحَكُونَ مِنْهُ سُخْرِيَةً وَاسْتِهْزَاءً، وَلَا تَبْكُونَ خَوْفًا مِنْ وَعِيدِهِ، وَأَنْتُمْ لَاهُونَ مُعْرِضُونَ عَنْهُ؟ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَأَخْلِصُوا الْعِبَادَةَ لَهُ وَحْدَهُ، وَسَلِّمُوا لَهُ أُمُورَكُمْ.

سُورَةُ الْقَمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾

[١] دَنَتِ الْقِيَامَةُ، وَانْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، حِينَ سَأَلَ كُفَّارُ «مَكَّةَ» النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَدَعَا اللهَ، فَأَرَاهُمْ تِلْكَ الْآيَةَ.

وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾

[٢] وَإِنْ يَرَ الْمُشْرِكُونَ دَلِيلًا وَبُرْهَانًا عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْرِضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ وَتَصْدِيقِهِ مُكَذِّبِينَ مُنْكِرِينَ، وَيَقُولُوا بَعْدَ ظُهُورِ الدَّلِيلِ: هَذَا سِحْرٌ بَاطِلٌ ذَاهِبٌ مُضْمَحِلٌّ لَا دَوَامَ لَهُ.

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾

[٣] وَكَذَّبُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاتَّبَعُوا ضَلَالَتَهُمْ وَمَا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ أَهْوَاؤُهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ، وَكُلُّ أَمْرٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ

وَاقِعٌ بِأَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾

[٤] وَلَقَدْ جَاءَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ مِنْ أَنْبَاءِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ بِرُسُلِهَا، وَمَا حَلَّ بِهَا مِنَ الْعَذَابِ، مَا فِيهِ كِفَايَةٌ لِرَدْعِهِمْ عَنْ كُفْرِهِمْ وَضَلَالِهِمْ.

حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾

[٥] هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي جَاءَهُمْ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ بَالِغَةٌ غَايَتَهَا، فَأَيَّ شَيْءٍ تُغْنِي النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ أَعْرَضُوا وَكَذَّبُوا بِهَا؟

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

[٦] فَأَعْرِضْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَنْهُمْ، وَانْتَظِرْ بِهِمْ يَوْمًا عَظِيمًا. يَوْمَ يَدْعُو الْمَلَكُ بِنَفْخِهِ فِي «الْقَرْنِ» إِلَى أَمْرٍ فَظِيعٍ مُنْكَرٍ، وَهُوَ مَوْقِفُ الْحِسَابِ.

خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾

[٧-٨] ذَلِيلَةً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ كَأَنَّهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ وَسُرْعَةِ سَيْرِهِمْ لِلْحِسَابِ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ فِي الْآفَاقِ، مُسْرِعِينَ إِلَى مَا دُعُوا إِلَيْهِ، يَقُولُ الْكَافِرُونَ: هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ شَدِيدُ الْهَوْلِ.

۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾

[٩] كَذَّبَتْ قَبْلَ قَوْمِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا، وَقَالُوا: هُوَ مَجْنُونٌ، وَانْتَهَرُوهُ مُتَوَعِّدِينَ إِيَّاهُ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى، إِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ دَعْوَتِهِ.

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾

[١٠] فَدَعَا نُوحٌ رَبَّهُ أَنِّي ضَعِيفٌ عَنْ مُقَاوَمَةِ هَؤُلَاءِ، فَانْتَصِرْ لِي بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِكَ عَلَى كُفْرِهِمْ بِكَ.

فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾

[١١-١٢] فَأَجَبْنَا دُعَاءَهُ، فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ كَثِيرٍ مُتَدَفِّقٍ، وَشَقَقْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا مُتَفَجِّرَةً بِالْمَاءِ، فَالْتَقَى مَاءُ السَّمَاءِ وَمَاءُ

الْأَرْضِ عَلَى إِهْلَاكِهِمُ الَّذِي قَدَّرَهُ اللهُ لَهُمْ؛ جَزَاءَ شِرْكِهِمْ.

وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾

[١٣-١٤] وَحَمَلْنَا نُوحًا وَمَنْ مَعَهُ عَلَى سَفِينَةٍ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَمَسَامِيرَ شُدَّتْ بِهَا، تَجْرِي بِمَرْأًى مِنَّا وَحِفْظٍ، وَأَغْرَقْنَا الْمُكَذِّبِينَ؛ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَانْتِصَارًا لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِثْبَاتِ صِفَةِ الْعَيْنَيْنِ لِلهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا يَلِيقُ بِهِ.

وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾

[١٥-١٦] وَلَقَدْ أَبْقَيْنَا قِصَّةَ نُوحٍ مَعَ قَوْمِهِ عِبْرَةً وَدَلِيلًا عَلَى قُدْرَتِنَا لِمَنْ بَعْدَ نُوحٍ؛ لِيَعْتَبِرُوا وَيَتَّعِظُوا بِمَا حَلَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي كَفَرَتْ بِرَبِّهَا، فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ يَتَّعِظُ؟ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي لِمَنْ كَفَرَ بِي وَكَذَّبَ رُسُلِي، وَلَمْ يَتَّعِظْ بِمَا جَاءَتْ بِهِ؟ إِنَّهُ كَانَ عَظِيمًا مُؤْلِمًا.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾

[١٧] وَلَقَدْ سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ لِلتِّلَاوَةِ وَالْحِفْظِ، وَمَعَانِيَهُ لِلْفَهْمِ وَالتَّدَبُّرِ، لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيَعْتَبِرَ، فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ بِهِ؟ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا نَاظَرَهَا مِنَ السُّورَةِ حَثٌّ عَلَى الِاسْتِكْثَارِ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ.

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾

[١٨] كَذَّبَتْ عَادٌ هُودًا فَعَاقَبْنَاهُمْ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَنُذُرِي عَلَى تَكْذِيبِ رَسُولِهِمْ، وَعَدَمِ الْإِيمَانِ بِهِ؟ إِنَّهُ كَانَ عَظِيمًا مُؤْلِمًا.

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾

[١٩-٢٠] إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا شَدِيدَةَ الْبَرْدِ، فِي يَوْمِ شُؤْمٍ مُسْتَمِرٍّ عَلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ، تَقْتَلِعُ النَّاسَ مِنْ مَوَاضِعِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ فَتَرْمِي بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَتَدُقُّ أَعْنَاقَهُمْ، وَيَفْصِلُ رُؤُوسَهُمْ عَنْ أَجْسَادِهِمْ، فَتَتْرُكُهُمْ كَالنَّخْلِ الْمُنْقَلِعِ مِنْ أَصْلِهِ.

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾

[٢١] فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي لِمَنْ كَفَرَ بِي، وَكَذَّبَ رُسُلِي وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِمْ؟ إِنَّهُ كَانَ عَظِيمًا مُؤْلِمًا.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَلَقَدْ سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ لِلتِّلَاوَةِ وَالْحِفْظِ، وَمَعَانِيَهُ لِلْفَهْمِ وَلِلتَّدَبُّرِ، لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيَعْتَبِرَ، فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ بِهِ؟

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾

[٢٣-٢٤] كَذَّبَتْ ثَمُودُ -وَهُمْ قَوْمُ صَالِحٍ- بِالْآيَاتِ الَّتِي أُنْذِرُوا بِهَا، فَقَالُوا: أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ نَحْنُ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ وَهُوَ وَاحِدٌ؟ إِنَّا إِذًا لَفِي بُعْدٍ عَنِ الصَّوَابِ وَجُنُونٍ.

أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾

[٢٥-٢٦] أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَخُصَّ بِالنُّبُوَّةِ مِنْ بَيْنِنَا، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَّا؟ بَلْ هُوَ كَثِيرُ الْكَذِبِ وَالتَّجَبُّرِ. سَيَرَوْنَ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنِ الْكَذَّابُ الْمُتَجَبِّرُ؟

إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

[٢٧] إِنَّا مُخْرِجُو النَّاقَةِ الَّتِي سَأَلُوهَا مِنَ الصَّخْرَةِ؛ اخْتِبَارًا لَهُمْ، فَانْتَظِرْ -يَا صَالِحُ- مَا يَحُلُّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَاصْطَبِرْ عَلَى دَعْوَتِكَ إِيَّاهُمْ وَأَذَاهُمْ لَكَ.

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ مَقْسُومٌ بَيْنَ قَوْمِكَ وَالنَّاقَةِ: لِلنَّاقَةِ يَوْمٌ، وَلَهُمْ يَوْمٌ، كُلُّ شِرْبٍ يَحْضُرُهُ مَنْ كَانَتْ قِسْمَتُهُ، وَيُحْظَرُ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِقِسْمَةٍ لَهُ.

فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ بِالْحَضِّ عَلَى عَقْرِهَا، فَتَنَاوَلَ النَّاقَةَ بِيَدِهِ، فَنَحَرَهَا فَعَاقَبْتُهُمْ، فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَإِنْذَارِي لِمَنْ عَصَى رُسُلِي؟ إِنَّهُ كَانَ عَظِيماً مُؤْلِماً.

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ بِالْحَضِّ عَلَى عَقْرِهَا، فَتَنَاوَلَ النَّاقَةَ بِيَدِهِ، فَنَحَرَهَا فَعَاقَبْتُهُمْ، فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَإِنْذَارِي لِمَنْ عَصَى رُسُلِي؟

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾

[٣١] إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ جِبْرِيلَ، فَصَاحَ بِهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً، فَبَادُوا عَنْ آخِرِهِمْ، فَكَانُوا كَالزَّرْعِ الْيَابِسِ سَرِيعِ الِانْكِسَارِ الَّذِي يُجْعَلُ حِظَارًا عَلَى الْإِبِلِ وَالْمَوَاشِي.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَلَقَدْ سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ لِلتِّلَاوَةِ وَالْحِفْظِ، وَمَعَانِيَهُ لِلْفَهْمِ وَالتَّدَبُّرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيَعْتَبِرَ، فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ بِهِ؟

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾

[٣٣] كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِآيَاتِ اللهِ الَّتِي أُنْذِرُوا بِهَا.

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾

[٣٤-٣٥] إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً إِلَّا آلَ لُوطٍ، نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا عَلَيْهِمْ، كَمَا أَثَبْنَا لُوطًا وَآلَهُ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ، فَأَنْجَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِنَا، نُثِيبُ مَنْ آمَنَ بِنَا وَشَكَرَنَا.

وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَلَقَدْ خَوَّفَ لُوطٌ قَوْمَهُ بَأْسَ اللهِ وَعَذَابَهُ، فَلَمْ يَسْمَعُوا لَهُ، بَلْ شَكُّوا فِي ذَلِكَ، وَكَذَّبُوهُ.

وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَلَقَدْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَفْعَلُوا الْفَاحِشَةَ بِضُيُوفِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَلَمْ يُبْصِرُوا شَيْئًا، فَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابِي وَإِنْذَارِي الَّذِي أَنْذَرَكُمْ بِهِ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾

[٣٨-٣٩] وَلَقَدْ جَاءَهُمْ وَقْتَ الصَّبَاحِ عَذَابٌ دَائِمٌ اسْتَقَرَّ فِيهِمْ حَتَّى يُفْضِيَ بِهِمْ إِلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ الْعَذَابُ هُوَ رَجْمُهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَقَلْبُ قُرَاهُمْ وَجَعْلُ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا، فَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابِي الَّذِي أَنْزَلْتُهُ بِكُمْ؛ لِكُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ، وَإِنْذَارِي الَّذِي أَنْذَرَكُمْ بِهِ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَلَقَدْ سَهَّلْنَا لَفْظَ الْقُرْآنِ لِلتِّلَاوَةِ وَالْحِفْظِ، وَمَعَانِيَهُ لِلْفَهْمِ وَالتَّدَبُّرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ، فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ بِهِ؟

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾

[٤١] وَلَقَدْ جَاءَ أَتْبَاعَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ إِنْذَارُنَا بِالْعُقُوبَةِ لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾

[٤٢] كَذَّبُوا بِأَدِلَّتِنَا كُلِّهَا الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا وَنُبُوَّةِ أَنْبِيَائِنَا، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ عُقُوبَةَ عَزِيزٍ لَا يُغَالَبُ، مُقْتَدِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ.

أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] أَكُفَّارُكُمْ -يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ- خَيْرٌ مِنَ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ مِمَّنْ هَلَكُوا بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ، أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ عِقَابِ اللهِ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْعُقُوبَةِ؟

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾

[٤٤] بَلْ أَيَقُولُ كُفَّارُ «مَكَّةَ» : نَحْنُ أُولُو حَزْمٍ وَرَأْيٍ وَأَمْرُنَا مُجْتَمِعٌ، فَنَحْنُ جَمَاعَةٌ مُنْتَصِرَةٌ لَا يَغْلِبُنَا مَنْ أَرَادَنَا بِسُوءٍ؟

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] سَيُهْزَمُ جَمْعُ كُفَّارِ «مَكَّةَ» أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ، وَقَدْ حَدَثَ هَذَا يَوْمَ «بَدْرٍ» .

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَالسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمُ الَّذِي يُجَازَوْنَ فِيهِ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ، وَالسَّاعَةُ أَعْظَمُ وَأَقْسَى مِمَّا لَحِقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ «بَدْرٍ» .

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾

[٤٧-٤٨] إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي تِيهٍ عَنِ الْحَقِّ وَعَنَاءٍ وَعَذَابٍ. يَوْمَ يُجَرُّونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا شِدَّةَ عَذَابِ جَهَنَّمَ.

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

[٤٩] إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِمِقْدَارٍ قَدَّرْنَاهُ وَقَضَيْنَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُنَا بِهِ، وَكِتَابَتُنَا لَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَمَا أَمْرُنَا لِلشَّيْءِ إِذَا أَرَدْنَاهُ إِلَّا أَنْ نَقُولَ قَوْلَةً وَاحِدَةً وَهِيَ «كُنْ» ، فَيَكُونُ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، لَا يَتَأَخَّرُ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾

[٥١] وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْبَاهَكُمْ فِي الْكُفْرِ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، فَهَلْ مِنْ مُتَّعِظٍ بِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ النَّكَالِ وَالْعَذَابِ؟

وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَهُ أَشْبَاهُكُمُ الْمَاضُونَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ مَكْتُوبٌ فِي الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَتْهَا الْحَفَظَةُ.

وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُسَطَّرٌ فِي صَحَائِفِهِمْ، وَسَيُجَازَوْنَ بِهِ.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي بَسَاتِينَ عَظِيمَةٍ، وَأَنْهَارٍ وَاسِعَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

[٥٥] فِي مَجْلِسِ حَقٍّ، لَا لَغْوَ فِيهِ وَلَا تَأْثِيمَ عِنْدَ اللهِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، الْخَالِقِ لِلْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، الْمُقْتَدِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾

[١-٢] الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْقُرْآنَ؛ بِتَيْسِيرِ تِلَاوَتِهِ وَحِفْظِهِ وَفَهْمِ مَعَانِيهِ.

خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

[٣-٤] خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ تَمْيِيزًا لَهُ عَنْ غَيْرِهِ.

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾

[٥] الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَجْرِيَانِ مُتَعَاقِبَيْنِ بِحِسَابٍ مُتْقَنٍ، لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَضْطَرِبُ.

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾

[٦] وَالنُّجُومُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ أَوِ النَّبَاتُ الَّذِي يَنْجُمُ وَيَطْلُعُ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا سَاقَ لَهُ، وَأَشْجَارُ الْأَرْضِ الَّتِي لَهَا سَاقٌ، تَعْرِفُ رَبَّهَا وَتَسْجُدُ لَهُ، وَتَنْقَادُ لِمَا سَخَّرَهَا لَهُ مِنْ مَصَالِحِ عِبَادِهِ وَمَنَافِعِهِمْ.

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾

[٧] وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ، وَوَضَعَ فِي الْأَرْضِ الْعَدْلَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَشَرَعَهُ لِعِبَادِهِ.

أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾

[٨-٩] لِئَلَّا تَعْتَدُوا وَتَخُونُوا مَنْ وَزَنْتُمْ لَهُ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْعَدْلِ، وَلَا تُنْقِصُوا الْمِيزَانَ إِذَا وَزَنْتُمْ لِلنَّاسِ.

وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾

[١٠-١٢] وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا وَمَهَّدَهَا؛ لِيَسْتَقِرَّ عَلَيْهَا الْخَلْقُ. فِيهَا فَاكِهَةُ النَّخْلِ ذَاتِ الْأَوْعِيَةِ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا الثَّمَرُ، وَفِيهَا الْحَبُّ ذُو الْقِشْرِ؛ رِزْقًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ، وَفِيهَا كُلُّ نَبْتٍ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾

[١٣] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ -يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ- تُكَذِّبَانِ؟ وَمَا أَحْسَنَ جَوَابَ الْجِنِّ حِينَ تَلَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ السُّورَةَ، فَكُلَّمَا مَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ، قَالُوا: «وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ آلَائِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ» ، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ نِعَمُ اللهِ وَآلَاؤُهُ، أَنْ يُقِرَّ بِهَا، وَيَشْكُرَ اللهَ وَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا.

خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾

[١٤-١٥] خَلَقَ أَبَا الْإِنْسَانِ، وَهُوَ آدَمُ مِنْ طِينٍ يَابِسٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ إِبْلِيسَ، وَهُوَ مِنَ الْجِنِّ مِنْ لَهَبِ النَّارِ الْمُخْتَلِطِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

[١٦] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ- تُكَذِّبَانِ؟

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾

[١٧] هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ مَشْرِقَيِ الشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَرَبُّ مَغْرِبَيْهَا فِيهِمَا، فَالْجَمِيعُ تَحْتَ تَدْبِيرِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾

[١٨] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾

[١٩] خَلَطَ اللهُ مَاءَ الْبَحْرَيْنِ -الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ- مُتَلَاقِيَيْنِ، لَا فَاصِلَ بَيْنَهُمَا فِي مَرْأَى الْعَيْنِ، وَمَعَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ، فَلَا يَطْغَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَيَذْهَبُ بِخَصَائِصِهِ، بَلْ يَبْقَى الْعَذْبُ عَذْبًا، وَالْمِلْحُ مِلْحًا مَعَ تَلَاقِيهِمَا.

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾

[٢٠] خَلَطَ اللهُ مَاءَ الْبَحْرَيْنِ - الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ- يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ، فَلَا يَطْغَى أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَيَذْهَبُ بِخَصَائِصِهِ، بَلْ يَبْقَى الْعَذْبُ عَذْبًا، وَالْمِلْحُ مِلْحًا مَعَ تَلَاقِيهِمَا.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾

[٢١] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

[٢٢] يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ بِقُدْرَةِ اللهِ اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾

[٢٣] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَلَهُ تَعَالَى مُلْكُ تَسْخِيرِ السُّفُنِ الضَّخْمَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَنَافِعِ النَّاسِ، رَافِعَةً سَوَارِيَهَا وَأَشْرِعَتَهَا كَالْجِبَالِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾

[٢٥] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾

[٢٦-٢٧] كُلُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ هَالِكٌ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْفَضْلِ وَالْجُودِ. وَفِي الْآيَةِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْوَجْهِ لِلهِ تَعَالَى بِمَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، دُونَ تَشْبِيهٍ وَلَا تَكْيِيفٍ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾

[٢٨] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾

[٢٩] يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَاجَاتِهِمْ، فَلَا غِنَى لِأَحَدٍ مِنْهُمْ عَنْهُ سُبْحَانَهُ. كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ: يُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ. فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾

[٣١] سَنَفْرُغُ لِحِسَابِكُمْ وَمُجَازَاتِكُمْ بِأَعْمَالِكُمَا الَّتِي عَمِلْتُمُوهُمَا فِي الدُّنْيَا، أَيُّهَا الثَّقَلَانِ -الْإِنْسُ وَالْجِنُّ-، فَنُعَاقِبُ أَهْلَ الْمَعَاصِي، وَنُثِيبُ أَهْلَ الطَّاعَةِ. فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾

[٣٢] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا- أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾

[٣٣] يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى النَّفَاذِ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَحُكْمِهِ هَارِبِينَ مِنْ أَطْرَافِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْعَلُوا، وَلَسْتُمْ قَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَحُجَّةٍ، وَأَمْرٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَأَنَّى لَكُمْ ذَلِكَ، وَأَنْتُمْ لَا تَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِكُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا؟ . فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾

[٣٤] يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى النَّفَاذِ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَحُكْمِهِ هَارِبِينَ مِنْ أَطْرَافِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَافْعَلُوا، وَلَسْتُمْ قَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَحُجَّةٍ، وَأَمْرٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى (وَأَنَّى لَكُمْ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ لَا تَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِكُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا؟). فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾

[٣٥] يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ لَهَبٌ مِنْ نَارٍ، وَنُحَاسٌ مُذَابٌ يُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، فَلَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾

[٣٦] يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ لَهَبٌ مِنْ نَارٍ، وَنُحَاسٌ مُذَابٌ يُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، فَلَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا- أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾

[٣٧] فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ وَتَفَطَّرَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكَانَتْ حَمْرَاءَ كَلَوْنِ الْوَرْدِ، وَكَالزَّيْتِ الْمَغْلِيِّ وَالرَّصَاصِ الْمُذَابِ؛ مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ وَهَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا- أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾

[٣٩] فَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا تَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ الْمُجْرِمِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَنْ ذُنُوبِهِمْ. فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

[٤٠] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾

[٤١] تَعْرِفُ الْمَلَائِكَةُ الْمُجْرِمِينَ بِعَلَامَاتِهِمْ، فَتَأْخُذُهُمْ بِمُقَدَّمَةِ رُؤُوسِهِمْ وَبِأَقْدَامِهِمْ، فَتَرْمِيهِمْ فِي النَّارِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾

[٤٢] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾

[٤٣-٤٤] يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ -تَوْبِيخًا وَتَحْقِيرًا لَهُمْ-: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ فِي الدُّنْيَا: تَارَةً يُعَذَّبُونَ فِي الْجَحِيمِ، وَتَارَةً يُسْقَوْنَ مِنَ الْحَمِيمِ، وَهُوَ شَرَابٌ بَلَغَ مُنْتَهَى الْحَرَارَةِ، يُقَطِّعُ الْأَمْعَاءَ وَالْأَحْشَاءَ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾

[٤٥] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَلِمَنِ اتَّقَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَخَافَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَطَاعَهُ، وَتَرَكَ مَعَاصِيَهُ، جَنَّتَانِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾

[٤٧] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾

[٤٨] الْجَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَغْصَانٍ نَضِرَةٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ وَالثِّمَارِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾

[٤٩] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾

[٥٠] فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَانِ مِنَ الْمَاءِ تَجْرِيَانِ خِلَالَهُمَا.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾

[٥١] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾

[٥٢] فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ صِنْفَانِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾

[٥٣] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَلِلَّذِينَ خَافُوا مَقَامَ رَبِّهِمْ جَنَّتَانِ يَتَنَعَّمُونَ فِيهِمَا، مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ مُبَطَّنَةٍ مِنْ غَلِيظِ الدِّيبَاجِ، وَثَمَرُ الْجَنَّتَيْنِ قَرِيبٌ إِلَيْهِمْ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾

[٥٥] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾

[٥٦] فِي هَذِهِ الْفُرُشِ زَوْجَاتٌ قَاصِرَاتٌ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ مُتَعَلِّقَاتٍ بِهِمْ، لَمْ يَطَأْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾

[٥٧] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾

[٥٨] كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الزَّوْجَاتِ مِنَ الْحُورِ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فِي صَفَائِهِنَّ وَجَمَالِهِنَّ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾

[٥٩] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾

[٦٠-٦١] هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ بِعَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ بِالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ؟ فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾

[٦٢-٦٣] وَمِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ جَنَّتَانِ أُخْرَيَانِ. فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾

[٦٤-٦٥] هَاتَانِ الْجَنَّتَانِ خَضْرَاوَانِ، قَدِ اشْتَدَّتْ خُضْرَتُهُمَا حَتَّى مَالَتْ إِلَى السَّوَادِ. فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

[٦٦-٦٧] فِيهِمَا عَيْنَانِ فَوَّارَتَانِ بِالْمَاءِ لَا تَنْقَطِعَانِ. فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾

[٦٨] فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ أَنْوَاعُ الْفَوَاكِهِ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾

[٦٩] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾

[٧٠] فِي هَذِهِ الْجِنَانِ الْأَرْبَعِ زَوْجَاتٌ طَيِّبَاتُ الْأَخْلَاقِ حِسَانُ الْوُجُوهِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾

[٧١] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾

[٧٢] حُورٌ مَسْتُورَاتٌ مَصُونَاتٌ فِي الْخِيَامِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾

[٧٣] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾

[٧٤] لَمْ يَطَأْ هَؤُلَاءِ الْحُورَ إِنْسٌ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ وَلَا جَانٌّ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾

[٧٥] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾

[٧٦] مُتَّكِئِينَ عَلَى وَسَائِدَ ذَوَاتِ أَغْطِيَةٍ خُضْرٍ وَفُرُشٍ بَدِيعَةٍ فَائِقَةِ الصُّنْعِ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾

[٧٧] فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا -أَيُّهَا الثَّقَلَانِ- تُكَذِّبَانِ؟

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

[٧٨] تَكَاثَرَتْ بَرَكَةُ اسْمِ رَبِّكَ وَكَثُرَ خَيْرُهُ، ذِي الْجَلَالِ الْبَاهِرِ، وَالْمَجْدِ الْكَامِلِ، وَالْإِكْرَامِ لِأَوْلِيَائِهِ.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾

[١-٣] إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ، لَيْسَ لِقِيَامِهَا أَحَدٌ يُكَذِّبُ بِهِ، هِيَ خَافِضَةٌ لِأَعْدَاءِ اللهِ فِي النَّارِ، رَافِعَةٌ لِأَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ.

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾

[٤-٦] إِذَا حُرِّكَتِ الْأَرْضُ تَحْرِيكًا شَدِيدًا، وَفُتِّتَتِ الْجِبَالُ تَفْتِيتًا دَقِيقًا، فَصَارَتْ غُبَارًا مُتَطَايِرًا فِي الْجَوِّ قَدْ ذَرَتْهُ الرِّيحُ.

وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾

[٧] وَكُنْتُمْ -أَيُّهَا الْخَلْقُ- أَصْنَافًا ثَلَاثَةً:

فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ

الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾

[٨-٩] فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ، أَهْلُ الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ، مَا أَعْظَمَ مَكَانَتَهُمْ!! وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ، أَهْلُ الْمَنْزِلَةِ الدَّنِيئَةِ، مَا أَسْوَأَ حَالَهُمْ!!

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾

[١٠-١٢] وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ عِنْدَ اللهِ، يُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾

[١٣-١٦] يَدْخُلُهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْأُخْرَى، وَقَلِيلٌ مِنْ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سُرُرٍ مَنْسُوجَةٍ بِالذَّهَبِ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا يُقَابِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾

[١٧-١٩] يَطُوفُ عَلَيْهِمْ لِخِدْمَتِهِمْ غِلْمَانٌ لَا يَهْرَمُونَ وَلَا يَمُوتُونَ، بِأَقْدَاحٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ عَيْنٍ خَمْرٍ جَارِيَةٍ فِي الْجَنَّةِ، لَا تُصَدَّعُ مِنْهَا رُؤُوسُهُمْ، وَلَا تَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ.

وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٠-٢٤] وَيَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْغِلْمَانُ بِمَا يَتَخَيَّرُونَ مِنَ الْفَوَاكِهِ، وَبِلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا تَرْغَبُ فِيهِ نُفُوسُهُمْ. وَلَهُمْ نِسَاءٌ ذَوَاتُ عُيُونٍ وَاسِعَةٍ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَصُونِ فِي أَصْدَافِهِ صَفَاءً وَجَمَالًا؛ جَزَاءً لَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الصَّالِحَاتِ فِي الدُّنْيَا.

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾

[٢٥-٢٦] لَا يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّةِ بَاطِلًا وَلَا مَا يَتَأَثَّمُونَ بِسَمَاعِهِ، إِلَّا قَوْلًا سَالِمًا مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ، وَتَسْلِيمَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾

[٢٧-٣٤] وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ، مَا أَعْظَمَ مَكَانَتَهُمْ وَجَزَاءَهُمْ!! هُمْ فِي سِدْرٍ لَا شَوْكَ فِيهِ، وَمَوْزٍ مُتَرَاكِبٍ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَظِلٍّ دَائِمٍ لَا يَزُولُ، وَمَاءٍ جَارٍ لَا يَنْقَطِعُ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا تَنْفَدُ وَلَا تَنْقَطِعُ عَنْهُمْ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْهَا مَانِعٌ، وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ عَلَى السُّرُرِ.

إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾

[٣٥-٣٨] إِنَّا أَنْشَأْنَا نِسَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ نَشْأَةً غَيْرَ النَّشْأَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، نَشْأَةً كَامِلَةً لَا تَقْبَلُ الْفَنَاءَ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا،

مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ، خَلَقْنَاهُنَّ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ.

ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾

[٣٩-٤٠] وَهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ.

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾

[٤١-٤٤] وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَسْوَأَ حَالَهُمْ جَزَاءَهُمْ!! فِي رِيحٍ حَارَّةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ تَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ، وَمَاءٍ حَارٍّ يَغْلِي، وَظِلٍّ مِنْ دُخَانٍ شَدِيدِ السَّوَادِ، لَا بَارِدِ الْمَنْزِلِ، وَلَا كَرِيمِ الْمَنْظَرِ.

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] إِنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُتَنَعِّمِينَ بِالْحَرَامِ، مُعْرِضِينَ عَمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ.

وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَكَانُوا يُقِيمُونَ عَلَى الْكُفْرِ بِاللهِ وَالْإِشْرَاكِ بِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، وَلَا يَنْوُونَ التَّوْبَةَ مِنْ ذَلِكَ.

وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنْكَارًا لِلْبَعْثِ: أَنُبْعَثُ إِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا تُرَابًا وَعِظَامًا بَالِيَةً؟ وَهَذَا اسْتِبْعَادٌ مِنْهُمْ لِأَمْرِ الْبَعْثِ وَتَكْذِيبٌ لَهُ.

أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] أَنُبْعَثُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا الْأَقْدَمُونَ الَّذِينَ صَارُوا تُرَابًا، قَدْ تَفَرَّقَ فِي الْأَرْضِ؟

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

[٤٩-٥٠] قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنْ بَنِي آدَمَ سَيُجْمَعُونَ فِي يَوْمٍ مُؤَقَّتٍ بِوَقْتٍ مُحَدَّدٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى الْمُكَذِّبُونَ بِوَعِيدِ اللهِ وَوَعْدِهِ، لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ، وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الشَّجَرِ، فَمَالِئُونَ مِنْهَا بُطُونَكُمْ ؛ لِشِدَّةِ الْجُوعِ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مَاءً مُتَنَاهِيًا فِي الْحَرَارَةِ لَا يَرْوِي ظَمَأً، فَشَارِبُونَ مِنْهُ بِكَثْرَةٍ، كَشُرْبِ الْإِبِلِ الْعِطَاشِ الَّتِي لَا تَرْوَى لِدَاءٍ يُصِيبُهَا.

لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾

[٥٢-٥٥] ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى الْمُكَذِّبُونَ بِوَعِيدِ اللهِ وَوَعْدِهِ، لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ، وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الشَّجَرِ، فَمَالِئُونَ مِنْهَا بُطُونَكُمْ؛ لِشِدَّةِ الْجُوعِ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مَاءً مُتَنَاهِيًا فِي الْحَرَارَةِ لَا يَرْوِي ظَمَأً، فَشَارِبُونَ مِنْهُ بِكَثْرَةٍ، كَشُرْبِ الْإِبِلِ الْعِطَاشِ الَّتِي لَا تَرْوَى لِدَاءٍ يُصِيبُهَا.

هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾

[٥٦] هَذَا الَّذِي يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْعَذَابِ هُوَ مَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنَ الزَّادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَفِي هَذَا تَوْبِيخٌ لَهُمْ وَتَهَكُّمٌ بِهِمْ.

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، فَهَلَّا تُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ.

أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٨-٥٩] أَفَرَأَيْتُمُ النُّطَفَ الَّتِي تَقْذِفُونَهَا فِي أَرْحَامِ نِسَائِكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَ ذَلِكَ بَشَرًا أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ؟

نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

[٦٠-٦١] نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ، وَمَا نَحْنُ بِعَاجِزِينَ عَنْ أَنْ نُغَيِّرَ خَلْقَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَهُ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالِ.

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللهَ أَنْشَأَكُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، فَهَلَّا تَذَكَّرُونَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى إِنْشَائِكُمْ مَرَّةً أُخْرَى.

أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] أَفَرَأَيْتُمُ الْحَرْثَ الَّذِي تَحْرُثُونَهُ هَلْ أَنْتُمْ تُنْبِتُونَهُ فِي الْأَرْضِ؟ بَلْ نَحْنُ نُقِرُّ قَرَارَهُ وَنُنْبِتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا ذَلِكَ الزَّرْعَ هَشِيمًا، لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي مَطْعَمٍ، فَأَصْبَحْتُمْ تَتَعَجَّبُونَ مِمَّا نَزَلَ بِزَرْعِكُمْ، وَتَقُولُونَ: إِنَّا لَخَاسِرُونَ مُعَذَّبُونَ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ مِنَ الرِّزْقِ.

أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٤-٦٧] أَفَرَأَيْتُمُ الْحَرْثَ الَّذِي تَحْرُثُونَهُ هَلْ أَنْتُمْ تُنْبِتُونَهُ فِي الْأَرْضِ؟ بَلْ نَحْنُ نُقِرُّ قَرَارَهُ وَنُنْبِتُهُ فِي الْأَرْضِ. لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا ذَلِكَ الزَّرْعَ هَشِيمًا، لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي مَطْعَمٍ، فَأَصْبَحْتُمْ تَتَعَجَّبُونَ مِمَّا نَزَلَ بِزَرْعِكُمْ، وَتَقُولُونَ: إِنَّا لَخَاسِرُونَ مُعَذَّبُونَ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ مِنَ الرِّزْقِ.

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٨-٦٩] أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَهُ لِتَحْيَوْا بِهِ، أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّحَابِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ، أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ أَنْزَلْنَاهُ رَحْمَةً بِكُمْ؟

لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَا هَذَا الْمَاءَ شَدِيدَ الْمُلُوحَةِ، لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي شُرْبٍ وَلَا زَرْعٍ، فَهَلَّا تَشْكُرُونَ رَبَّكُمْ عَلَى إِنْزَالِ الْمَاءِ الْعَذْبِ لِنَفْعِكُمْ.

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾

[٧١-٧٢] أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُوقِدُونَ، أَأَنْتُمْ أَوْجَدْتُمْ شَجَرَتَهَا الَّتِي تُقْدَحُ مِنْهَا النَّارُ، أَمْ نَحْنُ الْمُوجِدُونَ لَهَا؟

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] نَحْنُ جَعَلْنَا نَارَكُمُ الَّتِي تُوقِدُونَ تَذْكِيرًا لَكُمْ بِنَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْفَعَةً لِلْمُسَافِرِينَ.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

[٧٤] فَنَزِّهْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- رَبَّكَ الْعَظِيمَ كَامِلَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، كَثِيرَ الْإِحْسَانِ وَالْخَيْرَاتِ.

۞ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

[٧٥-٧٦] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِمَسَاقِطِ النُّجُومِ فِي مَغَارِبِهَا فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ قَدَرَهُ عَظِيمٌ.

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٧-٧٩] إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ لَقُرْآنٌ عَظِيمُ الْمَنَافِعِ، كَثِيرُ الْخَيْرِ، غَزِيرُ الْعِلْمِ، فِي كِتَابٍ مَصُونٍ مَسْتُورٍ عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ. لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ

إِلَّا الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ الَّذِينَ طَهَّرَهُمُ اللهُ مِنَ الْآفَاتِ وَالذُّنُوبِ، وَلَا يَمَسُّهُ أَيْضًا إِلَّا الْمُتَطَهِّرُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْجَنَابَةِ وَالْحَدَثِ.

تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَهَذَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ.

أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] أَفَبِهَذَا الْقُرْآنِ أَنْتُمْ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- مُكَذِّبُونَ؟

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ لِنِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ بِهَا وَتَكْفُرُونَ؟ وَفِي هَذَا إِنْكَارٌ عَلَى مَنْ يَتَهَاوَنُ بِأَمْرِ الْقُرْآنِ وَلَا يُبَالِي بِدَعْوَتِهِ.

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٣-٨٥] فَهَلْ تَسْتَطِيعُونَ إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُ أَحَدِكُمُ الْحُلْقُومَ عِنْدَ النَّزْعِ، وَأَنْتُمْ حُضُورٌ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، أَنْ تُمْسِكُوا رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ؟ لَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ بِمَلَائِكَتِنَا، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُمْ.

فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٦-٨٧] وَهَلْ تَسْتَطِيعُونَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مُحَاسَبِينَ وَلَا مَجْزِيِّينَ بِأَعْمَالِكُمْ أَنْ تُعِيدُوا الرُّوحَ إِلَى الْجَسَدِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ؟ لَنْ تَرْجِعُوهَا.

فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾

[٨٨-٨٩] فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنَ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ، فَلَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَالْفَرَحُ وَمَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُ، وَلَهُ جَنَّةُ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ.

وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَيُقَالُ لَهُ: سَلَامَةٌ لَكَ وَأَمْنٌ؛ لِكَوْنِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾

[٩١] وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَيُقَالُ لَهُ: سَلَامَةٌ لَكَ وَأَمْنٌ؛ لِكَوْنِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾

[٩٢-٩٤] وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ، الضَّالِّينَ عَنِ الْهُدَى، فَلَهُ ضِيَافَةٌ مِنْ شَرَابِ جَهَنَّمَ الْمَغْلِيِّ الْمُتَنَاهِي الْحَرَارَةِ، وَالنَّارُ يُحْرَقُ بِهَا، وَيُقَاسِي عَذَابَهَا الشَّدِيدَ.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

[٩٥-٩٦] إِنَّ هَذَا الَّذِي قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، وَنَزِّهْهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

[١] نَزَّهَ اللهَ عَنِ السُّوءِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ عَلَى خَلْقِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِهِمْ.

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾

[٢] لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، فَهُوَ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، فَمَا شَاءَهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

[٣] هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَالظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَالْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

[٤] هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى -أَيْ: عَلَا وَارْتَفَعَ- عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، يَعْلَمُ مَا يَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ مِنْ حَبٍّ وَمَطَرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ نَبَاتٍ وَزَرْعٍ وَثِمَارٍ، وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَطَرٍ وَغَيْرِهِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَعْمَالِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَكُمْ بِعِلْمِهِ أَيْنَمَا كُنْتُمْ، وَاللهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾

[٥] لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِلَى اللهِ مَصِيرُ أُمُورِ الْخَلَائِقِ فِي الْآخِرَةِ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾

[٦] يُدْخِلُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ فَيَزِيدُ النَّهَارُ، وَيُدْخِلُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ فَيَزِيدُ اللَّيْلُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِالسَّرَائِرِ وَمَا تُكِنُّهُ الصُّدُورُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ خَافِيَةٌ.

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

[٧] آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ مِنَ الْمَالِ وَاسْتَخْلَفَكُمْ فِيهِ، فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَنْفَقُوا مِنْ مَالِهِمْ، لَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ.

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

[٨] وَأَيُّ عُذْرٍ لَكُمْ فِي أَنْ لَا تُصَدِّقُوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَتَعْمَلُوا بِشَرْعِهِ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَكُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِاللهِ خَالِقِكُمْ؟

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾

[٩] هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ وَاضِحَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ؛ لِيُخْرِجَكُمْ بِذَلِكَ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، إِنَّ اللهَ بِكُمْ فِي إِخْرَاجِكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ لَيَرْحَمُكُمْ رَحْمَةً وَاسِعَةً فِي عَاجِلِكُمْ وَآجِلِكُمْ، فَيُجَازِيكُمْ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

[١٠] وَأَيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَرِثُ كُلَّ مَا فِيهِمَا، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مَالِكًا لِشَيْءٍ فِيهِمَا. لَا يَسْتَوِي فِي الْأَجْرِ وَالْمَثُوبَةِ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ فَتْحِ «مَكَّةَ» وَقَاتَلَ الْكُفَّارَ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ وَقَاتَلُوا الْكُفَّارَ، وَكُلًّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ، وَاللهُ بِأَعْمَالِكُمْ خَبِيرٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

> مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

[١١] مَنْ ذَا الَّذِي يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللهِ مُحْتَسِبًا مِنْ قَلْبِهِ بِلَا مَنٍّ وَلَا أَذًى، فَيُضَاعِفَ لَهُ رَبُّهُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ، وَلَهُ جَزَاءٌ كَرِيمٌ، وَهُوَ الْجَنَّةُ؟

> يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

[١٢] يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ، بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ: بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ دُخُولُ جَنَّاتٍ وَاسِعَةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، لَا تَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا، ذَلِكَ الْجَزَاءُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ.

> يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

[١٣] يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ: انْتَظِرُونَا نَسْتَضِئْ مِنْ نُورِكُمْ، فَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ -عَلَى وَجْهِ السُّخْرِيَةِ مِنْهُمْ-: ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَاطْلُبُوا نُورًا، فَفُصِلَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ، بَاطِنُهُ مِمَّا يَلِي الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ الرَّحْمَةُ، وَظَاهِرُهُ مِمَّا يَلِي الْمُنَافِقِينَ مِنْ جِهَتِهِ الْعَذَابُ.

> يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ

أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾

[١٤] يُنَادِي الْمُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ قَائِلِينَ: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا، نُؤَدِّي شَعَائِرَ الدِّينِ مِثْلَكُمْ؟ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ لَهُمْ: بَلَى قَدْ كُنْتُمْ مَعَنَا فِي الظَّاهِرِ، وَلَكِنَّكُمْ أَهْلَكْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالنِّفَاقِ وَالْمَعَاصِي، وَتَرَبَّصْتُمْ بِالنَّبِيِّ الْمَوْتَ وَبِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَائِرَ، وَشَكَكْتُمْ فِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَخَدَعَتْكُمْ أَمَانِيُّكُمُ الْبَاطِلَةُ، وَبَقِيتُمْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَكُمُ الْمَوْتُ وَخَدَعَكُمْ بِاللهِ الشَّيْطَانُ.

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

[١٥] فَالْيَوْمَ لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ -أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ- عِوَضٌ؛ لِيَفْتَدِيَ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، مَصِيرُكُمْ جَمِيعًا النَّارُ، هِيَ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هِيَ.

۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] أَلَمْ يَحِنِ الْوَقْتُ لِلَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَاتَّبَعُوا هَدْيَهُ، أَنْ تَلِينَ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ وَسَمَاعِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَكُونُوا فِي قَسْوَةِ الْقُلُوبِ كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ -مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى- الَّذِينَ طَالَ عَلَيْهِمُ الزَّمَانُ فَبَدَّلُوا كَلَامَ اللهِ، فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ؟ وَفِي الْآيَةِ الْحَثُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْخُشُوعِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ سَمَاعِ مَا أَنْزَلَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَالْحَذَرُ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فِي قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحْيِي الْأَرْضَ بِالْمَطَرِ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَتُخْرِجُ النَّبَاتَ، فَكَذَلِكَ اللهُ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى تَلْيِينِ الْقُلُوبِ بَعْدَ قَسْوَتِهَا. قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ دَلَائِلَ قُدْرَتِنَا؛ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَهَا فَتَتَّعِظُوا.

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

[١٨] إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ، وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ نَفَقَاتٍ طَيِّبَةً بِهَا نُفُوسُهُمْ؛ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى، يُضَاعَفُ لَهُمْ ثَوَابُ ذَلِكَ، وَلَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ ثَوَابٌ جَزِيلٌ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

[١٩] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ الَّذِينَ كَمُلَ تَصْدِيقُهُمْ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، اعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا، وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ ثَوَابُهُمُ الْجَزِيلُ عِنْدَ اللهِ، وَنُورُهُمُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِأَدِلَّتِنَا وَحُجَجِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، فَلَا أَجْرَ لَهُمْ، وَلَا نُورَ.

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

[٢٠] اعْلَمُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ، تَلْعَبُ بِهَا الْأَبْدَانُ وَتَلْهُو بِهَا الْقُلُوبُ، وَزِينَةٌ تَتَزَيَّنُونَ بِهَا، وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ بِمَتَاعِهَا، وَتَكَاثُرٌ بِالْعَدَدِ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، مَثَلُهَا كَمَثَلِ مَطَرٍ أَعْجَبَ الزُّرَّاعَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهِيجُ هَذَا النَّبَاتُ فَيَيْبَسُ، فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا بَعْدَ خُضْرَتِهِ، ثُمَّ يَكُونُ فُتَاتًا يَابِسًا مُتَهَشِّمًا، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِلْكُفَّارِ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ. وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَمِلَ لَهَا نَاسِيًا آخِرَتَهُ إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ.

سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

[٢١] سَابِقُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- فِي السَّعْيِ إِلَى أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْمَعَاصِي؛ لِتُجْزَوْا مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةً عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهِيَ مُعَدَّةٌ لِلَّذِينَ وَحَّدُوا اللهَ وَاتَّبَعُوا رُسُلَهُ، ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ الَّذِي يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَالْجَنَّةُ لَا تُنَالُ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللهِ وَفَضْلِهِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَاللهُ ذُو الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ الْكَثِيرِ الْوَاسِعِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾

[٢٢] مَا أَصَابَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْجُوعِ وَالْأَسْقَامِ إِلَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْلَقَ الْخَلِيقَةُ. إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ تَعَالَى يَسِيرٌ.

لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

[٢٣-٢٤] لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ فَرَحَ بَطَرٍ وَأَشَرٍ. وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُتَكَبِّرٍ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الدُّنْيَا فَخُورٍ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ. هَؤُلَاءِ الْمُتَكَبِّرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَالِهِمْ، وَلَا يُنْفِقُونَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ بِتَحْسِينِهِ لَهُمْ. وَمَنْ يَتَوَلَّ عَنْ طَاعَةِ اللهِ لَا يَضُرَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ خَلْقِهِ، الْحَمِيدُ الَّذِي لَهُ كُلُّ وَصْفِ حَسَنٍ كَامِلٍ، وَفِعْلٍ جَمِيلٍ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَيْهِ.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

[٢٥] لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَاتِ، وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ، وَأَنْزَلْنَا الْمِيزَانَ؛ لِيَتَعَامَلَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، وَأَنْزَلْنَا لَهُمُ الْحَدِيدَ، فِيهِ قُوَّةٌ شَدِيدَةٌ، وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ مُتَعَدِّدَةٌ، وَلِيَعْلَمَ اللهُ عِلْمًا ظَاهِرًا لِلْخَلْقِ مَنْ يَنْصُرُ دِينَهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ. إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ لَا يُقْهَرُ، عَزِيزٌ لَا يُغَالَبُ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ إِلَى قَوْمِهِمَا، وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ، فَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُهْتَدٍ إِلَى الْحَقِّ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] ثُمَّ أَتْبَعْنَا عَلَى آثَارِ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ بِرُسُلِنَا الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ، وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ، وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ عَلَى دِينِهِ لِينًا وَشَفَقَةً، فَكَانُوا مُتَوَادِّينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَابْتَدَعُوا رَهْبَانِيَّةً بِالْغُلُوِّ فِي الْعِبَادَةِ مَا فَرَضْنَاهَا عَلَيْهِمْ، بَلْ هُمُ الَّذِينَ الْتَزَمُوا بِهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، قَصْدُهُمْ بِذَلِكَ رِضَا اللهِ، فَمَا قَامُوا بِهَا حَقَّ الْقِيَامِ، فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ بِاللهِ

وَرُسُلِهِ أَجْرَهُمْ حَسَبَ إِيمَانِهِمْ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ مُكَذِّبُونَ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، امْتَثِلُوا أَوَامِرَ اللهِ وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ، يُؤْتِكُمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَاللهُ غَفُورٌ لِعِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

[٢٩] أَعْطَاكُمُ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ كُلَّهُ؛ لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ يَكْسِبُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ أَوْ يَمْنَحُونَهُ لِغَيْرِهِمْ،

وَأَنَّ الْفَضْلَ كُلَّهُ بِيَدِ اللهِ وَحْدَهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَاللهُ ذُو الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ الْكَثِيرِ الْوَاسِعِ عَلَى خَلْقِهِ.

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾

[١] قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ الَّتِي تَرَاجَعَتْ فِي شَأْنِ زَوْجِهَا أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ، وَفِيمَا صَدَرَ عَنْهُ فِي حَقِّهَا مِنَ الظِّهَارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ لَهَا: «أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي» ، أَيْ: فِي حُرْمَةِ النِّكَاحِ، وَهِيَ تَتَضَرَّعُ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ لِتَفْرِيجِ كُرْبَتِهَا، وَاللهُ يَسْمَعُ تَخَاطُبَكُمَا وَمُرَاجَعَتَكُمَا. إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ لِكُلِّ قَوْلٍ، بَصِيرٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾

[٢] الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِزَوْجَتِهِ: «أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي» -أَيْ فِي حُرْمَةِ النِّكَاحِ- قَدْ

عَصَوُا اللهَ وَخَالَفُوا الشَّرْعَ، وَنِسَاؤُهُمْ لَسْنَ فِي الْحَقِيقَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، إِنَّمَا هُنَّ زَوْجَاتُهُمْ، مَا أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ. وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُظَاهِرِينَ لَيَقُولُونَ قَوْلًا كَاذِبًا فَظِيعًا لَا تُعْرَفُ صِحَّتُهُ. وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ عَمَّنْ صَدَرَ مِنْهُ بَعْضُ الْمُخَالَفَاتِ، فَتَدَارَكَهَا بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ.

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾

[٣] وَالَّذِينَ يُحَرِّمُونَ نِسَاءَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْمُظَاهَرَةِ مِنْهُنَّ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ عَنْ قَوْلِهِمْ وَيَعْزِمُونَ عَلَى وَطْءِ نِسَائِهِمْ، فَعَلَى الزَّوْجِ الْمُظَاهِرِ -وَالْحَالَةُ هَذِهِ- كَفَّارَةُ التَّحْرِيمِ، وَهِيَ عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ قَبْلَ أَنْ يَطَأَ زَوْجَتَهُ الَّتِي ظَاهَرَ مِنْهَا، ذَلِكُمْ هُوَ حُكْمُ اللهِ -فِيمَنْ ظَاهَرَ مِنْ زَوْجَتِهِ- تُوعَظُونَ بِهِ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ؛ لِكَيْ لَا تَقَعُوا فِي الظِّهَارِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَتُكَفِّرُوا إِنْ وَقَعْتُمْ فِيهِ، وَلِكَيْ لَا تَعُودُوا إِلَيْهِ، وَاللهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

[٤] فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً يُعْتِقُهَا، فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطَأَ زَوْجَهُ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ صِيَامَ الشَّهْرَيْنِ لِعُذْرٍ شَرْعِيٍّ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُونَ مَا يَكْفِيهِمْ وَيَسُدُّ حَاجَتَهُمْ مَا يُشْبِعُهُمْ، ذَلِكَ الَّذِي بَيَّنَّاهُ لَكُمْ مِنْ أَحْكَامِ الظِّهَارِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُصَدِّقُوا بِاللهِ وَتَتَّبِعُوا رَسُولَهُ وَتَعْمَلُوا بِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَتَتْرُكُوا مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ، وَتِلْكَ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ هِيَ أَوَامِرُ اللهِ وَحُدُودُهُ فَلَا تَتَجَاوَزُوهَا، وَلِلْجَاحِدِينَ بِهَا عَذَابٌ مُوجِعٌ.

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾

[٥] إِنَّ الَّذِينَ يُشَاقُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُخَالِفُونَ أَمْرَهُمَا خُذِلُوا وَأُهِينُوا، كَمَا خُذِلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ حَادُّوا اللهَ وَرُسُلَهُ، وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ وَاضِحَاتِ الْحُجَّةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَرْعَ اللهِ وَحُدُودَهُ حَقٌّ، وَلِجَاحِدِي تِلْكَ الْآيَاتِ عَذَابٌ مُذِلٌّ فِي جَهَنَّمَ.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

[٦] وَاذْكُرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى جَمِيعًا، وَيَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُخْبِرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، أَحْصَاهُ اللهُ وَكَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَحَفِظَهُ عَلَيْهِمْ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمْ، وَهُمْ قَدْ نَسُوهُ. وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

[٧] أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ مَا يَتَنَاجَى ثَلَاثَةٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَدِيثِ سِرٍّ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ بِعِلْمِهِ وَإِحَاطَتِهِ، وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ، وَلَا أَقَلُّ مِنْ هَذِهِ الْأَعْدَادِ الْمَذْكُورَةِ وَلَا أَكْثَرُ مِنْهَا إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانُوا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، ثُمَّ يُخْبِرُهُمْ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ. إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾

[٨] أَلَمْ تَرَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- إِلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ نُهُوا عَنِ الْحَدِيثِ سِرًّا بِمَا يُثِيرُ الشَّكَّ فِي نُفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ، وَيَتَحَدَّثُونَ سِرًّا بِمَا هُوَ إِثْمٌ وَعُدْوَانٌ وَمُخَالَفَةٌ لِأَمْرِ الرَّسُولِ؟ وَإِذَا جَاءَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ لِأَمْرٍ مِنَ

الْأُمُورِ حَيَّوْكَ بِغَيْرِ التَّحِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ لَكَ تَحِيَّةً، فَقَالُوا: (السَّامُ عَلَيْكَ) أَيْ: الْمَوْتُ لَكَ، وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: هَلَّا يُعَاقِبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ لِمُحَمَّدٍ إِنْ كَانَ رَسُولًا حَقًّا، تَكْفِيهِمْ جَهَنَّمُ يَدْخُلُونَهَا، وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا، فَبِئْسَ الْمَرْجِعُ هِيَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾

[٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، إِذَا تَحَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ سِرًّا، فَلَا تَتَحَدَّثُوا بِمَا فِيهِ إِثْمٌ مِنَ الْقَوْلِ، أَوْ بِمَا هُوَ عُدْوَانٌ عَلَى غَيْرِكُمْ، أَوْ مُخَالَفَةٌ لِأَمْرِ الرَّسُولِ، وَتَحَدَّثُوا بِمَا فِيهِ خَيْرٌ وَطَاعَةٌ وَإِحْسَانٌ، وَخَافُوا اللهَ بِامْتِثَالِكُمْ أَوَامِرَهُ وَاجْتِنَابِكُمْ نَوَاهِيَهُ، فَإِلَيْهِ وَحْدَهُ مَرْجِعُكُمْ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَأَقْوَالِكُمُ الَّتِي أَحْصَاهَا عَلَيْكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ بِهَا.

إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] إِنَّمَا التَّحَدُّثُ خُفْيَةً بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، فَهُوَ الْمُزَيِّنُ لَهَا، وَالْحَامِلُ عَلَيْهَا؛ لِيُدْخِلَ الْحُزْنَ عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ. وَعَلَى اللهِ وَحْدَهُ فَلْيَعْتَمِدِ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ.

> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

[١١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، إِذَا طُلِبَ مِنْكُمْ أَنْ يُوَسِّعَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ الْمَجَالِسَ فَأَوْسِعُوا، يُوَسِّعِ اللهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِذَا طُلِبَ مِنْكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- أَنْ تَقُومُوا مِنْ مَجَالِسِكُمْ لِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا خَيْرٌ لَكُمْ فَقُومُوا، يَرْفَعِ اللهُ مَكَانَةَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ مِنْكُمْ، وَيَرْفَعْ مَكَانَةَ أَهْلِ الْعِلْمِ دَرَجَاتٍ كَثِيرَةً فِي الثَّوَابِ وَمَرَاتِبِ الرِّضْوَانِ، وَاللهُ تَعَالَى خَبِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَهُوَ

مُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا. وَفِي الْآيَةِ تَنْوِيهٌ بِمَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ وَفَضْلِهِمْ، وَرَفْعِ دَرَجَاتِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

[١٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تُكَلِّمُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرًّا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، فَقَدِّمُوا قَبْلَ ذَلِكَ صَدَقَةً لِأَهْلِ الْحَاجَةِ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَزْكَى لِقُلُوبِكُمْ مِنَ الْمَآثِمِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تَتَصَدَّقُونَ بِهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] أَخَشِيتُمُ الْفَقْرَ إِذَا قَدَّمْتُمْ صَدَقَةً قَبْلَ مُنَاجَاتِكُمْ رَسُولَ اللهِ؟ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ، وَرَخَّصَ لَكُمْ فِي أَلَّا تَفْعَلُوهُ، فَاثْبُتُوا وَدَاوِمُوا عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَطَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ فِي كُلِّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ خَبِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ، وَمُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْيَهُودَ أَصْدِقَاءَ وَوَالَوْهُمْ؟ وَالْمُنَافِقُونَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنَ الْيَهُودِ، وَيَحْلِفُونَ كَذِبًا أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِيمَا حَلَفُوا عَلَيْهِ.

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] أَعَدَّ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ عَذَابًا بَالِغَ الشِّدَّةِ وَالْأَلَمِ، إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ النِّفَاقِ وَالْحَلِفِ عَلَى الْكَذِبِ.

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾

[١٦] اتَّخَذَ الْمُنَافِقُونَ أَيْمَانَهُمُ الْكَاذِبَةَ وِقَايَةً لَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَلِمَنْعِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ قِتَالِهِمْ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ، فَبِسَبَبِ ذَلِكَ صَدُّوا أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، فَلَهُمْ عَذَابٌ مُذِلٌّ فِي النَّارِ؛ لِاسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِهِ.

لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] لَنْ تَدْفَعَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ شَيْئًا، أُولَئِكَ أَهْلُ النَّارِ يَدْخُلُونَهَا فَيَبْقَوْنَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا. وَهَذَا الْجَزَاءُ يَعُمُّ كُلَّ مَنْ صَدَّ عَنْ دِينِ اللهِ بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْعَثُ اللهُ الْمُنَافِقِينَ جَمِيعًا مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً، فَيَحْلِفُونَ لَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، كَمَا كَانُوا يَحْلِفُونَ لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- فِي الدُّنْيَا، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُهُمْ عِنْدَ اللهِ كَمَا كَانَ يَنْفَعُهُمْ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْبَالِغُونَ فِي الْكَذِبِ حَدًّا لَمْ يَبْلُغْهُ غَيْرُهُمْ.

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] غَلَبَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ، حَتَّى تَرَكُوا أَوَامِرَ اللهِ وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ وَأَتْبَاعُهُ. أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] إِنَّ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ أَمْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ، أُولَئِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَذِلَّاءِ الْمَغْلُوبِينَ الْمُهَانِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

[٢١] كَتَبَ اللهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَحَكَمَ بِأَنَّ النُّصْرَةَ لَهُ وَلِكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَوِيٌّ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، عَزِيزٌ عَلَى خَلْقِهِ.

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] لَا تَجِدُ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- قَوْمًا يُصَدِّقُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا شَرَعَ اللهُ لَهُمْ، يُحِبُّونَ وَيُوَالُونَ مَنْ عَادَى اللهَ وَرَسُولَهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُمَا، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ أَقْرِبَاءَهُمْ، أُولَئِكَ الْمُوَالُونَ فِي اللهِ وَالْمُعَادُونَ فِيهِ ثَبَّتَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، وَقَوَّاهُمْ بِنَصْرٍ مِنْهُ وَتَأْيِيدٍ عَلَى عَدُوِّهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَيُدْخِلُهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، مَاكِثِينَ فِيهَا زَمَانًا مُمْتَدًّا لَا يَنْقَطِعُ،

أَحَلَّ اللهُ عَلَيْهِمْ رِضْوَانَهُ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ، وَرَضُوا عَنْ رَبِّهِمْ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَرَفِيعِ الدَّرَجَاتِ، أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

[١] نَزَّهَ اللهَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي قَدَرِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَصُنْعِهِ وَتَشْرِيعِهِ، يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا.

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾

[٢] هُوَ -سُبْحَانَهُ- الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ جَحَدُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَهُمْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ، مِنْ مَسَاكِنِهِمُ الَّتِي جَاوَرُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ حَوْلَ «الْمَدِينَةِ» ، وَذَلِكَ

أَوَّلُ إِخْرَاجٍ لَهُمْ مِنْ «جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» إِلَى «الشَّامِ» ، مَا ظَنَنْتُمْ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ- أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِهَذَا الذُّلِّ وَالْهَوَانِ؛ لِشِدَّةِ بَأْسِهِمْ وَقُوَّةِ مَنَعَتِهِمْ، وَظَنَّ الْيَهُودُ أَنَّ حُصُونَهُمْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ بَأْسَ اللهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، وَأَلْقَى فِي قُلُوبِهِمُ الْخَوْفَ وَالْفَزَعَ الشَّدِيدَ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، فَاتَّعِظُوا يَا أَصْحَابَ الْبَصَائِرِ السَّلِيمَةِ وَالْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ بِمَا جَرَى لَهُمْ.

وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

[٣] وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجَ مِنْ دِيَارِهِمْ وَقَضَاهُ، لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾

[٤] ذَلِكَ -الَّذِي أَصَابَ الْيَهُودَ فِي الدُّنْيَا وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ- لِأَنَّهُمْ خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ أَشَدَّ الْمُخَالَفَةِ،

وَحَارَبُوهُمَا وَسَعَوْا فِي مَعْصِيَتِهِمَا، وَمَنْ يُخَالِفِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لَهُ.

مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

[٥] مَا قَطَعْتُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- مِنْ نَخْلَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى سَاقِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَعَرَّضُوا لَهَا، فَبِإِذْنِ اللهِ وَأَمْرِهِ؛ وَلِيُذِلَّ بِذَلِكَ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ الْمُخَالِفِينَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، حَيْثُ سَلَّطَكُمْ عَلَى قَطْعِ نَخِيلِهِمْ وَتَحْرِيقِهَا.

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

[٦] وَمَا أَفَاءَهُ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ، فَلَمْ تَرْكَبُوا لِتَحْصِيلِهِ خَيْلًا وَلَا إِبِلًا وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَيَسْتَسْلِمُونَ لَهُمْ بِلَا قِتَالٍ، وَالْفَيْءُ مَا أُخِذَ

مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ بِحَقٍّ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ. وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

[٧] مَا أَفَاءَهُ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ مُشْرِكِي أَهْلِ الْقُرَى مِنْ غَيْرِ رُكُوبِ خَيْلٍ وَلَا إِبِلٍ فَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، يُصْرَفُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ الْعَامَّةِ، وَلِذِي قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، وَالْيَتَامَى وَهُمُ الْأَطْفَالُ الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ مَاتَ آبَاؤُهُمْ، وَالْمَسَاكِينِ، وَهُمْ أَهْلُ الْحَاجَةِ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ مَا يَكْفِيهِمْ وَيَسُدُّ حَاجَتَهُمْ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَهُوَ الْغَرِيبُ الْمُسَافِرُ الَّذِي نَفِدَتْ نَفَقَتُهُ وَانْقَطَعَ عَنْهُ مَالُهُ؛ وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ الْمَالُ مِلْكًا مُتَدَاوَلًا بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَحْدَهُمْ، وَيُحْرَمَ مِنْهُ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. وَمَا أَعْطَاكُمُ الرَّسُولُ مِنْ مَالٍ، أَوْ شَرَعَهُ لَكُمْ

مِنْ شَرْعٍ، فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْ أَخْذِهِ أَوْ فِعْلِهِ فَانْتَهُوا عَنْهُ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ. إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ. وَالْآيَةُ أَصْلٌ فِي وُجُوبِ الْعَمَلِ بِالسُّنَّةِ: قَوْلًا أَوْ فِعْلًا أَوْ تَقْرِيرًا.

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾

[٨] وَكَذَلِكَ يُعْطَى مِنَ الْمَالِ الَّذِي أَفَاءَهُ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ اضْطَرَّهُمْ كُفَّارُ «مَكَّةَ» إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا وَالرِّضْوَانِ فِي الْآخِرَةِ، وَيَنْصُرُونَ دِينَ اللهِ وَرَسُولَهُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ صَدَّقُوا قَوْلَهُمْ بِفِعْلِهِمْ.

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا

وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

[٩] وَالَّذِينَ اسْتَوْطَنُوا «الْمَدِينَةَ» ، وَآمَنُوا مِنْ قَبْلِ هِجْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ -وَهُمُ الْأَنْصَارُ- يُحِبُّونَ الْمُهَاجِرِينَ، وَيُوَاسُونَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ، وَلَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَسَدًا لَهُمْ مِمَّا أُعْطُوا مِنْ مَالِ الْفَيْءِ وَغَيْرِهِ، وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ وَذَوِي الْحَاجَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَاجَةٌ وَفَقْرٌ، وَمَنْ سَلِمَ مِنَ الْبُخْلِ وَمَنْعِ الْفَضْلِ مِنَ الْمَالِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ الَّذِينَ فَازُوا بِمَطْلُوبِهِمْ.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

[١٠] وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَاغْفِرْ لِإِخْوَانِنَا فِي الدِّينِ الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا حَسَدًا وَحِقْدًا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، رَبَّنَا إِنَّكَ تَرْحَمُ عِبَادَكَ رَحْمَةً وَاسِعَةً فِي عَاجِلِهِمْ وَآجِلِهِمْ. وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ

يَذْكُرَ سَلَفَهُ بِخَيْرٍ، وَيَدْعُوَ لَهُمْ، وَأَنْ يُحِبَّ صَحَابَةَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَذْكُرَهُمْ بِخَيْرٍ، وَيَتَرَضَّى عَنْهُمْ.

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾

[١١] أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ: لَئِنْ أَخْرَجَكُمْ مُحَمَّدٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ مَنَازِلِكُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ، وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا سَأَلَنَا خِذْلَانَكُمْ أَوْ تَرْكَ الْخُرُوجِ مَعَكُمْ، وَلَئِنْ قَاتَلُوكُمْ لَنُعَاوِنَنَّكُمْ عَلَيْهِمْ؟ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فِيمَا وَعَدُوا بِهِ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ.

لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] لَئِنْ أُخْرِجَ الْيَهُودُ مِنْ «الْمَدِينَةِ» لَا يَخْرُجُ الْمُنَافِقُونَ مَعَهُمْ، وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يُقَاتِلُونَ مَعَهُمْ كَمَا وَعَدُوا، وَلَئِنْ قَاتَلُوا مَعَهُمْ

لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ فِرَارًا مُنْهَزِمِينَ، ثُمَّ لَا يَنْصُرُهُمُ اللهُ، بَلْ يَخْذُلُهُمْ، وَيُذِلُّهُمْ.

لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] لَخَوْفُ الْمُنَافِقِينَ وَخَشْيَتُهُمْ إِيَّاكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- أَعْظَمُ وَأَشَدُّ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ خَوْفِهِمْ وَخَشْيَتِهِمْ مِنَ اللهِ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ عَظَمَةَ اللهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ، وَلَا يَرْهَبُونَ عِقَابَهُ.

لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] لَا يُوَاجِهُكُمُ الْيَهُودُ بِقِتَالٍ مُجْتَمِعِينَ إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ بِالْأَسْوَارِ وَالْخَنَادِقِ، أَوْ مِنْ خَلْفِ الْحِيطَانِ الَّتِي يَتَسَتَّرُونَ بِهَا؛ لِجُبْنِهِمْ وَلِلرُّعْبِ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، عَدَاوَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَدِيدَةٌ، تَظُنُّ أَنَّهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنَّ قُلُوبَهُمْ

مُتَفَرِّقَةٌ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ أَمْرَ اللهِ وَلَا يَتَدَبَّرُونَ آيَاتِهِ.

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾

[١٥] مَثَلُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ فِيمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عُقُوبَةِ اللهِ كَمَثَلِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَوْمَ «بَدْرٍ» ، وَيَهُودِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، حَيْثُ ذَاقُوا سُوءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَلِيمٌ مُوجِعٌ.

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَمَثَلُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ فِي إِغْرَاءِ الْيَهُودِ عَلَى الْقِتَالِ وَوَعْدِهِمْ بِالنَّصْرِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ حِينَ زَيَّنَ لِلْإِنْسَانِ الْكُفْرَ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ، إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] فَكَانَ عَاقِبَةَ أَمْرِ الشَّيْطَانِ وَالْإِنْسَانِ الَّذِي أَطَاعَهُ فَكَفَرَ، أَنَّهُمَا فِي النَّارِ، مَاكِثَيْنِ فِيهَا أَبَدًا، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُعْتَدِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ حُدُودَ اللهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، خَافُوا اللهَ، وَاحْذَرُوا عِقَابَهُ بِفِعْلِ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، وَلْتَتَدَبَّرْ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ مِنَ الْأَعْمَالِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَخَافُوا اللهَ فِي كُلِّ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَذَرُونَ، إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَلَا تَكُونُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- كَالَّذِينَ تَرَكُوا أَدَاءَ حَقِّ اللهِ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَنْسَاهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ حُظُوظَ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ الَّتِي تُنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أُولَئِكَ هُمُ الْمَوْصُوفُونَ بِالْفِسْقِ، الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ طَاعَةِ وَرَسُولِهِ.

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ الْمُعَذَّبُونَ، وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ الْمُنَعَّمُونَ، أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الظَّافِرُونَ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ، النَّاجُونَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ.

لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ، فَفَهِمَ مَا فِيهِ مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ، لَأَبْصَرْتَهُ عَلَى قُوَّتِهِ وَشِدَّةِ صَلَابَتِهِ وَضَخَامَتِهِ، خَاضِعًا ذَلِيلًا مُتَشَقِّقًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَى. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ

نَضْرِبُهَا، وَنُوَضِّحُهَا لِلنَّاسِ؛ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فِي قُدْرَةِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ. وَفِي الْآيَةِ حَثٌّ عَلَى تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، وَتَفَهُّمِ مَعَانِيهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ.

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾

[٢٢] هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ الَّذِي لَا إِلَهَ سِوَاهُ، عَالِمُ السِّرِّ وَالْعَلَنِ، يَعْلَمُ مَا غَابَ وَمَا حَضَرَ، هُوَ الرَّحْمَنُ الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، الرَّحِيمُ بِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ.

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] هُوَ اللهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْمَلِكُ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا بِلَا مُمَانَعَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ، الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، الَّذِي سَلِمَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، الْمُصَدِّقُ رُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ بِمَا أَرْسَلَهُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، الرَّقِيبُ عَلَى كُلِّ خَلْقِهِ فِي

أَعْمَالِهِمْ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْجَبَّارُ الَّذِي قَهَرَ جَمِيعَ الْعِبَادِ، وَأَذْعَنَ لَهُ سَائِرُ الْخَلْقِ، الْمُتَكَبِّرُ الَّذِي لَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ. تَنَزَّهَ اللهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا يُشْرِكُونَهُ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ.

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

[٢٤] هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَالِقُ الْمُقَدِّرُ لِلْخَلْقِ، الْبَارِئُ الْمُنْشِئُ الْمُوجِدُ لَهُمْ عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ، الْمُصَوِّرُ خَلْقَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، لَهُ سُبْحَانَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْعُلَى، يُسَبِّحُ لَهُ جَمِيعُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ شَدِيدُ الِانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ أُمُورَ خَلْقِهِ.

سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾

[١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ خُلَصَاءَ وَأَحِبَّاءَ، تُفْضُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ، فَتُخْبِرُونَهُمْ بِأَخْبَارِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ قَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ، يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيُخْرِجُونَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- مِنْ «مَكَّةَ» ؛ لِأَنَّكُمْ تُصَدِّقُونَ بِاللهِ رَبِّكُمْ، وَتُوَحِّدُونَهُ، إِنْ كُنْتُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- هَاجَرْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي، طَالِبِينَ مَرْضَاتِي عَنْكُمْ، فَلَا تُوَالُوا أَعْدَائِي

وَأَعْدَاءَكُمْ، تُفْضُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ سِرًّا، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَظْهَرْتُمْ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَضَلَّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ.

إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾

[٢] إِنْ يَظْفَرْ بِكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ يَكُونُوا حَرْبًا عَلَيْكُمْ، وَيَمُدُّوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ، وَهُمْ قَدْ تَمَنَّوْا -عَلَى كُلِّ حَالٍ- لَوْ تَكْفُرُونَ مِثْلَهُمْ.

لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

[٣] لَنْ تَنْفَعَكُمْ قَرَابَاتُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ شَيْئًا حِينَ تُوَالُونَ الْكُفَّارَ مِنْ أَجْلِهِمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفَرِّقُ اللهُ بَيْنَكُمْ، فَيُدْخِلُ أَهْلَ طَاعَتِهِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ مَعْصِيَتِهِ النَّارَ. وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَقْوَالِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾

[٤] قَدْ كَانَتْ لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- قُدْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، حِينَ قَالُوا لِقَوْمِهِمُ الْكَافِرِينَ بِاللهِ: إِنَّا بَرِيئُونَ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ، كَفَرْنَا بِكُمْ، وَأَنْكَرْنَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَظَهَرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا مَا دُمْتُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ، حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ، لَكِنْ لَا يَدْخُلُ فِي الِاقْتِدَاءِ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ أَبَاهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ، رَبَّنَا عَلَيْكَ اعْتَمَدْنَا، وَإِلَيْكَ رَجَعْنَا بِالتَّوْبَةِ، وَإِلَيْكَ الْمَرْجِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

[٥] رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِكَ لَنَا أَوْ تَسَلُّطِ الْكَافِرِينَ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِنَا، أَوْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا فَيُفْتَنُوا بِذَلِكَ، وَيَقُولُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ، مَا أَصَابَهُمْ هَذَا الْعَذَابُ، فَيَزْدَادُوا كُفْرًا، وَاسْتُرْ عَلَيْنَا ذُنُوبَنَا بِعَفْوِكَ عَنْهَا رَبَّنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾

[٦] لَقَدْ كَانَ لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِينَ مَعَهُ قُدْوَةٌ حَمِيدَةٌ لِمَنْ يَطْمَعُ فِي الْخَيْرِ مِنَ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يُعْرِضْ عَمَّا نَدَبَهُ اللهُ إِلَيْهِ مِنَ التَّأَسِّي بِأَنْبِيَائِهِ، وَيُوَالِ أَعْدَاءَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ، الْحَمِيدُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، الْمَحْمُودُ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

۞ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾

[٧] عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمُوهُمْ مِنْ أَقَارِبِكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَحَبَّةً بَعْدَ الْبَغْضَاءِ، وَأُلْفَةً بَعْدَ الشَّحْنَاءِ بِانْشِرَاحِ صُدُورِهِمْ لِلْإِسْلَامِ، وَاللهُ قَدِيرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَاللهُ غَفُورٌ لِعِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

[٨] لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ بِسَبَبِ الدِّينِ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تُكْرِمُوهُمْ بِالْخَيْرِ، وَتَعْدِلُوا فِيهِمْ بِإِحْسَانِكُمْ إِلَيْهِمْ وَبِرِّكُمْ بِهِمْ. إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن

يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

[٩] إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ بِسَبَبِ الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، وَعَاوَنُوا الْكُفَّارَ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ بِالنُّصْرَةِ وَالْمَوَدَّةِ، وَمَنْ يَتَّخِذْهُمْ أَنْصَارًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَحْبَابًا، فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، الْخَارِجُونَ عَنْ حُدُودِ اللهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

[١٠] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، إِذَا جَاءَكُمُ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، فَاخْتَبِرُوهُنَّ؛ لِتَعْلَمُوا صِدْقَ إِيمَانِهِنَّ، اللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ إِيمَانِهِنَّ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ لَكُمْ مِنَ

الْعَلَامَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ، فَلَا تَرُدُّوهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ الْكَافِرِينَ، فَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ الْكُفَّارَ، وَلَا يَحِلُّ لِلْكُفَّارِ أَنْ يَتَزَوَّجُوا الْمُؤْمِنَاتِ، وَأَعْطُوا أَزْوَاجَ اللَّاتِي أَسْلَمْنَ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ مِنَ الْمُهُورِ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَزَوَّجُوهُنَّ إِذَا دَفَعْتُمْ لَهُنَّ مُهُورَهُنَّ. وَلَا تُمْسِكُوا بِنِكَاحِ أَزْوَاجِكُمُ الْكَافِرَاتِ، وَاطْلُبُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ مُهُورِ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي ارْتَدَدْنَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَحِقْنَ بِهِمْ، وَلْيَطْلُبُوا هُمْ مَا أَنْفَقُوا مِنْ مُهُورِ نِسَائِهِمُ الْمُسْلِمَاتِ اللَّاتِي أَسْلَمْنَ وَلَحِقْنَ بِكُمْ، ذَلِكُمُ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ هُوَ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بِهِ بَيْنَكُمْ فَلَا تُخَالِفُوهُ. وَاللهُ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، حَكِيمٌ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَإِنْ لَحِقَتْ بَعْضُ زَوْجَاتِكُمْ مُرْتَدَّاتٍ إِلَى الْكُفَّارِ، وَلَمْ يُعْطِكُمُ الْكُفَّارُ مُهُورَهُنَّ الَّتِي دَفَعْتُمُوهَا لَهُنَّ، ثُمَّ ظَفِرْتُمْ بِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ أَوْ غَيْرِهِمْ وَانْتَصَرْتُمْ عَلَيْهِمْ، فَأَعْطُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ

أَزْوَاجُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْغَنَائِمِ أَوْ غَيْرِهَا مِثْلَ مَا أَعْطَوْهُنَّ مِنَ الْمُهُورِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَخَافُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

[١٢] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ النِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ يُعَاهِدْنَكَ عَلَى أَلَّا يَجْعَلْنَ مَعَ اللهِ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْرِقْنَ شَيْئًا، وَلَا يَزْنِينَ، وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ بَعْدَ الْوِلَادَةِ أَوْ قَبْلَهَا، وَلَا يُلْحِقْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ أَوْلَادًا لَيْسُوا مِنْهُمْ، وَلَا يُخَالِفْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ تَأْمُرُهُنَّ بِهِ، فَعَاهِدْهُنَّ عَلَى ذَلِكَ، وَاطْلُبْ لَهُنَّ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ. إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ

﴿١٣﴾

[١٣] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ لِكُفْرِهِمْ أَصْدِقَاءَ وَأَخِلَّاءَ، قَدْ يَئِسُوا مِنْ ثَوَابِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ الْمَقْبُورُونَ، مِنْ رَحْمَةِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ؛ حِينَ شَاهَدُوا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَعَلِمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُمْ لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْهَا، أَوْ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ بَعْثِ مَوْتَاهُمْ -أَصْحَابِ الْقُبُورِ-؛ لِاعْتِقَادِهِمْ عَدَمَ الْبَعْثِ.

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

[١] نَزَّهَ اللهَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾

[٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لِمَ تَعِدُونَ وَعْدًا، أَوْ تَقُولُونَ قَوْلًا وَلَا تَفُونَ بِهِ؟! وَهَذَا إِنْكَارٌ عَلَى مَنْ يُخَالِفُ فِعْلُهُ قَوْلَهُ.

كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

[٣] عَظُمَ بُغْضًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ مَا لَا تَفْعَلُونَهُ.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾

[٤] إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مُتَرَاصٌّ مُحْكَمٌ لَا يَنْفُذُ مِنْهُ الْعَدُوُّ. وَفِي الْآيَةِ بَيَانُ فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ؛ لِمَحَبَّةِ اللهِ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا صَفُّوا مُوَاجِهِينَ لِأَعْدَاءِ اللهِ، يُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِهِ.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

[٥] وَاذْكُرْ لِقَوْمِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- حِينَ قَالَ نَبِيُّ اللهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: لِمَ تُؤْذُونَنِي بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ؟ فَلَمَّا عَدَلُوا عَنِ الْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ، وَأَصَرُّوا عَلَى ذَلِكَ، صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ عَنْ قَبُولِ الْهِدَايَةِ؛ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى زَيْغِهِمُ الَّذِي اخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ. وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْخَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ وَمِنْهَاجِ الْحَقِّ.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ

يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

[٦] وَاذْكُرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ لِقَوْمِكَ- حِينَ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِقَوْمِهِ: إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ، مُصَدِّقًا لِمَا جَاءَ قَبْلِي مِنَ التَّوْرَاةِ، وَشَاهِدًا بِصِدْقِ رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ «أَحْمَدُ» ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَاعِيًا إِلَى التَّصْدِيقِ بِهِ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ، قَالُوا: هَذَا الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ سِحْرٌ بَيِّنٌ.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾

[٧] وَلَا أَحَدَ أَشَدُّ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ، وَجَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِي عِبَادَتِهِ، وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ. وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، إِلَى مَا فِيهِ فَلَاحُهُمْ.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾

[٨] يُرِيدُ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ أَنْ يُبْطِلُوا الْحَقَّ الَّذِي بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ الْقُرْآنُ- بِأَقْوَالِهِمُ الْكَاذِبَةِ، وَاللهُ مُظْهِرُ الْحَقِّ بِإِتْمَامِ دِينِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْجَاحِدُونَ الْمُكَذِّبُونَ.

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

[٩] اللهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ؛ لِيُعْلِيَهُ عَلَى كُلِّ الْأَدْيَانِ الْمُخَالِفَةِ لَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾

[١٠] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، هَلْ أُرْشِدُكُمْ إِلَى تِجَارَةٍ عَظِيمَةِ الشَّأْنِ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ؟

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

[١١] تُدَاوِمُونَ عَلَى إِيمَانِكُمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لِنُصْرَةِ دِينِهِ بِمَا تَمْلِكُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ تِجَارَةِ الدُّنْيَا، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَضَارَّ الْأَشْيَاءِ وَمَنَافِعَهَا، فَامْتَثِلُوا ذَلِكَ.

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

[١٢] إِنْ فَعَلْتُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- مَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ يَسْتُرْ عَلَيْكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، وَمَسَاكِنَ طَاهِرَةً زَكِيَّةً فِي جَنَّاتِ إِقَامَةٍ دَائِمَةٍ لَا تَنْقَطِعُ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الَّذِي لَا فَوْزَ بَعْدَهُ. وَنِعْمَةٌ أُخْرَى لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- تُحِبُّونَهَا هِيَ نَصْرٌ مِنَ اللهِ يَأْتِيكُمْ، وَفَتْحٌ عَاجِلٌ يَتِمُّ عَلَى أَيْدِيكُمْ. وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ فِي الدُّنْيَا، وَالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ.

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] إِنْ فَعَلْتُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- مَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ يَسْتُرْ عَلَيْكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، وَمَسَاكِنَ طَاهِرَةً زَكِيَّةً فِي جَنَّاتِ إِقَامَةٍ دَائِمَةٍ لَا تَنْقَطِعُ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الَّذِي لَا فَوْزَ بَعْدَهُ. وَنِعْمَةٌ أُخْرَى لَكُمْ- أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- تُحِبُّونَهَا هِيَ نَصْرٌ مِنَ اللهِ يَأْتِيكُمْ، وَفَتْحٌ عَاجِلٌ يَتِمُّ عَلَى أَيْدِيكُمْ. وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ فِي الدُّنْيَا، وَالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

[١٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، كُونُوا أَنْصَارًا دِينَ اللهِ، كَمَا كَانَ أَصْفِيَاءُ عِيسَى وَخُلَّصُ أَصْحَابِهِ أَنْصَارَ

دِينِ اللهِ حِينَ قَالَ لَهُمْ عِيسَى: مَنْ يَتَوَلَّى مِنْكُمْ نَصْرِي وَإِعَانَتِي فِيمَا يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ؟ قَالُوا: نَحْنُ أَنْصَارُ دِينِ اللهِ، فَاهْتَدَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَضَلَّتْ طَائِفَةٌ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَنَصَرْنَاهُمْ عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ مِنْ فِرَقِ النَّصَارَى، فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ عَلَيْهِمْ؛ وَذَلِكَ بِبَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

[١] يُنَزِّهُ اللهَ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْمُتَصَرِّفُ فِيهِ بِلَا مُنَازِعٍ، الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ وَصُنْعِهِ.

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾

[٢] اللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَقْرَؤُونَ، وَلَا كِتَابَ عِنْدَهُمْ وَلَا أَثَرَ رِسَالَةٍ لَدَيْهِمْ، رَسُولًا مِنْهُمْ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ

بَعْثَتِهِ لَفِي انْحِرَافٍ وَاضِحٍ عَنِ الْحَقِّ. وَأَرْسَلَهُ سُبْحَانَهُ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَجِيئُوا بَعْدُ، وَسَيَجِيئُونَ مِنَ الْعَرَبِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ. وَاللهُ تَعَالَى -وَحْدَهُ- هُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

[٣] اللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَقْرَؤُونَ، وَلَا كِتَابَ عِنْدَهُمْ وَلَا أَثَرَ رِسَالَةٍ لَدَيْهِمْ، رَسُولًا مِنْهُمْ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ بَعْثَتِهِ لَفِي انْحِرَافٍ وَاضِحٍ عَنِ الْحَقِّ. وَأَرْسَلَهُ سُبْحَانَهُ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَجِيئُوا بَعْدُ، وَسَيَجِيئُونَ مِنَ الْعَرَبِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ. وَاللهُ تَعَالَى- وَحْدَهُ- هُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾

[٤] ذَلِكَ الْبَعْثُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ، فَضْلٌ مِنَ اللهِ، يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ. وَهُوَ -وَحْدَهُ- ذُو الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ.

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

[٥] شَبَهُ الْيَهُودِ الَّذِينَ كُلِّفُوا الْعَمَلَ بِالتَّوْرَاةِ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، كَشَبَهِ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ كُتُبًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، قَبُحَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَهُ، وَيَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَتِهِ.

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾

[٦] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِلَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِالْمِلَّةِ الْيَهُودِيَّةِ الْمُحَرَّفَةِ: إِنِ ادَّعَيْتُمْ- كَذِبًا- أَنَّكُمْ أَحِبَّاءُ اللهِ دُونَ غَيْرِكُمْ مِنَ النَّاسِ، فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي ادِّعَائِكُمْ حُبَّ اللهِ لَكُمْ.

وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾

[٧] وَلَا يَتَمَنَّى هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ الْمَوْتَ أَبَدًا إِيثَارًا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِ اللهِ لَهُمْ؛ بِسَبَبِ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَسُوءِ الْفِعَالِ. وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمِهِمْ شَيْءٌ.

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

[٨] قُلْ: إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَهْرُبُونَ مِنْهُ لَا مَفَرَّ مِنْهُ، فَإِنَّهُ آتٍ إِلَيْكُمْ عِنْدَ مَجِيءِ آجَالِكُمْ، ثُمَّ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْبَعْثِ إِلَى اللهِ الْعَالِمِ بِمَا غَابَ وَمَا حَضَرَ، فَيُخْبِرُكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

[٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، إِذَا نَادَى الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَامْضُوا إِلَى سَمَاعِ الْخُطْبَةِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ، وَاتْرُكُوا الْبَيْعَ، وَكَذَلِكَ الشِّرَاءَ وَجَمِيعَ مَا يَشْغَلُكُمْ عَنْهَا، ذَلِكَ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ غُفْرَانِ ذُنُوبِكُمْ وَمَثُوبَةِ اللهِ لَكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَصَالِحَ أَنْفُسِكُمْ فَافْعَلُوا ذَلِكَ. وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ حُضُورِ الْجُمُعَةِ وَاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ.

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] فَإِذَا سَمِعْتُمُ الْخُطْبَةَ، وَأَدَّيْتُمُ الصَّلَاةَ، فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ، وَاطْلُبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ بِسَعْيِكُمْ، وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ؛ لَعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

[١١] إِذَا رَأَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ تِجَارَةً أَوْ شَيْئًا مِنْ لَهْوِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا تَفَرَّقُوا إِلَيْهَا، وَتَرَكُوكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- قَائِمًا عَلَى الْمِنْبَرِ تَخْطُبُ، قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ-: مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّعِيمِ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ، وَاللهُ -وَحْدَهُ- خَيْرُ مَنْ رَزَقَ وَأَعْطَى، فَاطْلُبُوا مِنْهُ، وَاسْتَعِينُوا بِطَاعَتِهِ عَلَى نَيْلِ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾

[١] إِذَا حَضَرَ مَجْلِسَكَ الْمُنَافِقُونَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ، نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ، وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فِيمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ شَهَادَتِهِمْ لَكَ، وَحَلَفُوا عَلَيْهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَأَضْمَرُوا الْكُفْرَ بِهِ.

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾

[٢-٣] إِنَّمَا جَعَلَ الْمُنَافِقُونَ أَيْمَانَهُمُ الَّتِي أَقْسَمُوهَا سُتْرَةً وَوِقَايَةً لَهُمْ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ وَالْعَذَابِ، وَمَنَعُوا أَنْفُسَهُمْ، وَمَنَعُوا النَّاسَ عَنْ طَرِيقِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ، إِنَّهُمْ بِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ

آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ، ثُمَّ كَفَرُوا فِي الْبَاطِنِ، فَخَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

[٤] وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ تُعْجِبُكَ هَيْئَاتُهُمْ وَمَنَاظِرُهُمْ، وَإِنْ يَتَحَدَّثُوا تَسْمَعْ لِحَدِيثِهِمْ ؛ لِفَصَاحَةِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ لِفَرَاغِ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَعُقُولِهِمْ مِنَ الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ النَّافِعِ كَالْأَخْشَابِ الْمُلْقَاةِ عَلَى الْحَائِطِ، الَّتِي لَا حَيَاةَ فِيهَا، يَظُنُّونَ كُلَّ صَوْتٍ عَالٍ وَاقِعًا عَلَيْهِمْ وَضَارًّا بِهِمْ؛ لِعِلْمِهِمْ بِحَقِيقَةِ حَالِهِمْ، وَلِفَرْطِ جُبْنِهِمْ، وَالرُّعْبِ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، هُمُ الْأَعْدَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ شَدِيدُو الْعَدَاوَةِ لَكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، فَخُذْ حِذْرَكَ مِنْهُمْ، أَخْزَاهُمُ اللهُ وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّفَاقِ وَالضَّلَالِ؟

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾

[٥] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: أَقْبِلُوا تَائِبِينَ مُعْتَذِرِينَ عَمَّا بَدَرَ مِنْكُمْ مِنْ سَيِّئِ الْقَوْلِ وَسَفَهِ الْحَدِيثِ، يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ وَيَسْأَلِ اللهَ لَكُمُ الْمَغْفِرَةَ وَالْعَفْوَ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، أَمَالُوا رُؤُوسَهُمْ وَحَرَّكُوهَا اسْتِهْزَاءً وَاسْتِكْبَارًا، وَأَبْصَرْتَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- يُعْرِضُونَ عَنْكَ، وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَنِ الِامْتِثَالِ لِمَا طُلِبَ إِلَيْهِمْ.

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

[٦] سَوَاءٌ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَطَلَبْتَ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- أَمْ لَمْ تَطْلُبْ لَهُمْ، إِنَّ اللهَ لَنْ يَصْفَحَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ أَبَدًا ؛ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْفِسْقِ وَرُسُوخِهِمْ فِي الْكُفْرِ. إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْإِيمَانِ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ بِهِ، الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ.

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ

الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾

[٧] هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ «الْمَدِينَةِ» : لَا تُنْفِقُوا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ. وَلِلَّهِ وَحْدَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ أَرْزَاقٍ، يُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْهَمُونَ أَنَّ الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِ اللهِ؛ لِجَهْلِهِمْ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

[٨] يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ: لَئِنْ عُدْنَا إِلَى «الْمَدِينَةِ» لَيُخْرِجَنَّ فَرِيقُنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا فَرِيقَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَذَلَّ، وَلِلَّهِ تَعَالَى الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ لَا لِغَيْرِهِمْ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ؛ لِفَرْطِ جَهْلِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾

[٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَا تَشْغَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَمَنْ تَشْغَلْهُ أَمْوَالُهُ وَأَوْلَادُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَغْبُونُونَ حُظُوظَهُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ.

> وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَأَنْفِقُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- بِاللهِ وَرَسُولِهِ بَعْضَ مَا أَعْطَيْنَاكُمْ فِي طُرُقِ الْخَيْرِ، مُبَادِرِينَ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ، وَيَرَى دَلَائِلَهُ وَعَلَامَاتِهِ، فَيَقُولَ نَادِمًا: رَبِّ هَلَّا أَمْهَلْتَنِي، وَأَجَّلْتَ مَوْتِي إِلَى وَقْتٍ قَصِيرٍ، فَأَتَصَدَّقَ مِنْ مَالِي، وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ الْأَتْقِيَاءِ.

> وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ وَقْتُ مَوْتِهَا، وَانْقَضَى عُمْرُهَا، وَاللهُ سُبْحَانَهُ خَبِيرٌ بِالَّذِي تَعْمَلُونَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

[١] يُنَزِّهُ اللهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، لَهُ سُبْحَانَهُ التَّصَرُّفُ الْمُطْلَقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾

[٢] اللهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ، فَبَعْضُكُمْ جَاحِدٌ لِأُلُوهِيَّتِهِ، وَبَعْضُكُمْ مُصَدِّقٌ بِهِ عَامِلٌ بِشَرْعِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ بِهَا.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

[٣] خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، وَخَلَقَكُمْ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾

[٤] يَعْلَمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَهُ -أَيُّهَا النَّاسُ- فِيمَا بَيْنَكُمْ وَمَا تُظْهِرُونَهُ. وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا تُضْمِرُهُ الصُّدُورُ وَمَا تُخْفِيهِ النُّفُوسُ.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

[٥] أَلَمْ يَأْتِكُمْ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- خَبَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَكُمْ، إِذْ حَلَّ بِهِمْ سُوءُ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ وَسُوءُ أَفْعَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَلِيمٌ مُوجِعٌ؟

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

[٦] ذَلِكَ الَّذِي أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَا يُصِيبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ؛ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُ اللهِ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ الْوَاضِحَاتِ، فَقَالُوا مُنْكِرِينَ: أَبَشَرٌ مِثْلُنَا يُرْشِدُونَنَا؟ فَكَفَرُوا بِاللهِ وَجَحَدُوا رِسَالَةَ رُسُلِهِ، وَأَعْرَضُوا عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ. وَاسْتَغْنَى اللهُ، وَاللهُ غَنِيٌّ، لَهُ الْغِنَى التَّامُّ الْمُطْلَقُ، حَمِيدٌ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَصِفَاتِهِ لَا يُبَالِي بِهِمْ، وَلَا يَضُرُّهُ ضَلَالُهُمْ شَيْئًا.

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾

[٧] ادَّعَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ بَاطِلًا أَنَّهُمْ لَنْ يُخْرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: بَلَى وَرَبِّي لَتُخْرَجُنَّ مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً، ثُمَّ لَتُخْبَرُنَّ بِالَّذِي عَمِلْتُمْ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ هَيِّنٌ.

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾

[٨] فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- وَاهْتَدُوا بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَاللهُ بِمَا تَفْعَلُونَ خَبِيرٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ

مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

[٩] اذْكُرُوا يَوْمَ الْحَشْرِ الَّذِي يَحْشُرُ اللهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ الْغُبْنُ وَالتَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلْقِ، فَيَغْبِنُ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفَّارَ وَالْفَاسِقِينَ: فَأَهْلُ الْإِيمَانِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللهِ، وَأَهْلُ الْكُفْرِ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِعَدْلِ اللهِ. وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ، يَمْحُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ، وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، ذَلِكَ الْخُلُودُ فِي الْجَنَّاتِ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا فَوْزَ بَعْدَهُ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

[١٠] وَالَّذِينَ جَحَدُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَكَذَّبُوا بِدَلَائِلِ رُبُوبِيَّتِهِ وَبَرَاهِينِ أُلُوهِيَّتِهِ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا رُسُلَهُ، أُولَئِكَ أَهْلُ النَّارِ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، وَسَاءَ الْمَرْجِعُ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ، وَهُوَ جَهَنَّمُ.

مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾

[١١] مَا أَصَابَ أَحَدًا شَيْءٌ مِنْ مَكْرُوهٍ يَحُلُّ بِهِ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ. وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ لِلتَّسْلِيمِ بِأَمْرِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَيَهْدِهِ لِأَحْسَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَحْوَالِ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الْهِدَايَةِ لِلْقَلْبِ، وَالْجَوَارِحُ تَبَعٌ. وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾

[١٢] وَأَطِيعُوا اللهَ -أَيُّهَا النَّاسُ- وَانْقَادُوا إِلَيْهِ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا بَلَّغَكُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِ، فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَلَيْسَ عَلَى رَسُولِنَا

ضَرَرٌ فِي إِعْرَاضِكُمْ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يُبَلِّغَكُمْ مَا أُرْسِلَ بِهِ بَلَاغًا وَاضِحَ الْبَيَانِ.

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] اللهُ وَحْدَهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَعْتَمِدِ الْمُؤْمِنُونَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ فِي كُلِّ أُمُورِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

[١٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ أَعْدَاءً لَكُمْ يَصُدُّونَكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَيُثَبِّطُونَكُمْ عَنْ طَاعَتِهِ، فَكُونُوا مِنْهُمْ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُمْ، وَإِنْ تَتَجَاوَزُوا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَتُعْرِضُوا عَنْهَا، وَتَسْتُرُوهَا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَظِيمُ الْغُفْرَانِ وَاسِعُ الرَّحْمَةِ.

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

[١٥] مَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ إِلَّا بَلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ لَكُمْ. وَاللهُ عِنْدَهُ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِمَنْ آثَرَ طَاعَتَهُ عَلَى طَاعَةِ غَيْرِهِ، وَأَدَّى حَقَّ اللهِ فِي مَالِهِ.

> فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] فَابْذُلُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- فِي تَقْوَى اللهِ جُهْدَكُمْ وَطَاقَتَكُمْ، وَاسْمَعُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَاعَ تَدَبُّرٍ وَتَفَكُّرٍ، وَأَطِيعُوا أَوَامِرَهُ وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ. وَمَنْ سَلِمَ مِنَ الْبُخْلِ وَمَنْعِ الْفَضْلِ مِنَ الْمَالِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّافِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ، الْفَائِزُونَ بِكُلِّ مَطْلَبٍ.

> إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾

[١٧] إِنْ تُنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ بِإِخْلَاصٍ وَطِيبِ نَفْسٍ، يُضَاعِفِ اللهُ ثَوَابَ مَا أَنْفَقْتُمْ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. وَاللهُ شَكُورٌ

لِأَهْلِ الْإِنْفَاقِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ عَلَى مَا أَنْفَقُوا، حَلِيمٌ لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَنْ عَصَاهُ.

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

[١٨] وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْعَالِمُ بِكُلِّ مَا غَابَ وَمَا حَضَرَ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

[١] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا أَرَدْتُمْ -أَنْتَ وَالْمُؤْمِنُونَ- أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ فَطَلِّقُوهُنَّ مُسْتَقْبِلَاتٍ لِعِدَّتِهِنَّ -أَيْ فِي طُهْرٍ لَمْ يَقَعْ فِيهِ جِمَاعٌ، أَوْ فِي حَمْلٍ ظَاهِرٍ- وَاحْفَظُوا الْعِدَّةَ؛ لِتَعْلَمُوا وَقْتَ الرَّجْعَةِ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُرَاجِعُوهُنَّ، وَخَافُوا اللهَ رَبَّكُمْ، لَا تُخْرِجُوا الْمُطَلَّقَاتِ مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي يَسْكُنَّ فِيهَا إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ، وَهِيَ ثَلَاثُ حَيْضَاتٍ لِغَيْرِ الصَّغِيرَةِ وَالْآيِسَةِ وَالْحَامِلِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُنَّ الْخُرُوجُ مِنْهَا بِأَنْفُسِهِنَّ، إِلَّا إِذَا فَعَلْنَ فَعْلَةً مُنْكَرَةً ظَاهِرَةً كَالزِّنَى، وَتِلْكَ أَحْكَامُ اللهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِعِبَادِهِ، وَمَنْ يَتَجَاوَزْ أَحْكَامَ اللهِ

فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَأَوْرَدَهَا مَوْرِدَ الْهَلَاكِ. لَا تَدْرِي -أَيُّهَا الْمُطَلِّقُ-: لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ الطَّلَاقِ أَمْرًا لَا تَتَوَقَّعُهُ فَتُرَاجِعُهَا.

> فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾

[٢] فَإِذَا قَارَبَتِ الْمُطَلَّقَاتُ نِهَايَةَ عِدَّتِهِنَّ فَرَاجِعُوهُنَّ مَعَ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِنَّ، أَوْ فَارِقُوهُنَّ مَعَ إِيفَاءِ حَقِّهِنَّ، دُونَ الْمُضَارَّةِ لَهُنَّ، وَأَشْهِدُوا عَلَى الرَّجْعَةِ أَوِ الْمُفَارَقَةِ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ مِنْكُمْ، وَأَدُّوا -أَيُّهَا الشُّهُودُ- الشَّهَادَةَ خَالِصَةً لِلهِ لَا لِشَيْءٍ آخَرَ، ذَلِكَ الَّذِي أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَمَنْ يَخَفِ اللهَ فَيَعْمَلْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَيَجْتَنِبْ مَا نَهَاهُ عَنْهُ، يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ كُلِّ ضِيقٍ، وَيُيَسِّرْ لَهُ أَسْبَابَ الرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ، وَلَا يَكُونُ فِي حُسْبَانِهِ. وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ كَافِيهِ مَا أَهَمَّهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ. إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ،

لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ مَطْلُوبٌ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ أَجَلًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَتَقْدِيرًا لَا يُجَاوِزُهُ.

> وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

[٣] فَإِذَا قَارَبَتِ الْمُطَلَّقَاتُ نِهَايَةَ عِدَّتِهِنَّ فَرَاجِعُوهُنَّ مَعَ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِنَّ، أَوْ فَارِقُوهُنَّ مَعَ إِيفَاءِ حَقِّهِنَّ، دُونَ الْمُضَارَّةِ لَهُنَّ، وَأَشْهِدُوا عَلَى الرَّجْعَةِ أَوِ الْمُفَارَقَةِ رَجُلَيْنِ عَدْلَيْنِ مِنْكُمْ، وَأَدُّوا- أَيُّهَا الشُّهُودُ- الشَّهَادَةَ خَالِصَةً لِلهِ لَا لِشَيْءٍ آخَرَ، ذَلِكَ الَّذِي أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَمَنْ يَخَفِ اللهَ فَيَعْمَلْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَيَجْتَنِبْ مَا نَهَاهُ عَنْهُ، يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ كُلِّ ضِيقٍ، وَيُيَسِّرْ لَهُ أَسْبَابَ الرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ، وَلَا يَكُونُ فِي حُسْبَانِهِ. وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ كَافِيهِ مَا أَهَمَّهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ. إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ مَطْلُوبٌ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ أَجَلًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَتَقْدِيرًا لَا يُجَاوِزُهُ.

وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾

[٤] وَالنِّسَاءُ الْمُطَلَّقَاتُ اللَّاتِي انْقَطَعَ عَنْهُنَّ دَمُ الْحَيْضِ؛ لِكِبَرِ سِنِّهِنَّ، إِنْ شَكَكْتُمْ فَلَمْ تَدْرُوا مَا الْحُكْمُ فِيهِنَّ؟ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَالصَّغِيرَاتُ اللَّاتِي لَمْ يَحِضْنَ، فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ كَذَلِكَ. وَذَوَاتُ الْحَمْلِ مِنَ النِّسَاءِ عِدَّتُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ. وَمَنْ يَخَفِ اللهَ، فَيُنَفِّذْ أَحْكَامَهُ، يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

[٥] ذَلِكَ الَّذِي ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ الطَّلَاقِ وَالْعِدَّةِ أَمْرُ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ-؛ لِتَعْمَلُوا بِهِ. وَمَنْ يَخَفِ اللهَ فَيَتَّقِهِ بِاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، يَمْحُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ، وَيُجْزِلْ لَهُ الثَّوَابَ فِي الْآخِرَةِ، وَيُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾

[٦] أَسْكِنُوا الْمُطَلَّقَاتِ مِنْ نِسَائِكُمْ فِي أَثْنَاءِ عِدَّتِهِنَّ مِثْلَ سُكْنَاكُمْ عَلَى قَدْرِ سَعَتِكُمْ وَطَاقَتِكُمْ، وَلَا تُلْحِقُوا بِهِنَّ ضَرَرًا؛ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ فِي الْمَسْكَنِ، إِنْ كَانَ نِسَاؤُكُمُ الْمُطَلَّقَاتُ ذَوَاتِ حَمْلٍ، فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ فِي عِدَّتِهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ، فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ أَوْلَادَهُنَّ مِنْكُمْ بِأُجْرَةٍ، فَوَفُّوهُنَّ أُجُورَهُنَّ، وَلْيَأْمُرْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَا عُرِفَ مِنْ سَمَاحَةٍ وَطِيبِ نَفْسٍ، وَإِنْ لَمْ تَتَّفِقُوا عَلَى إِرْضَاعِ الْأُمِّ، فَسَتُرْضِعُ لِلْأَبِ مُرْضِعَةٌ أُخْرَى غَيْرُ الْأُمِّ الْمُطَلَّقَةِ.

لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

[٧] لِيُنْفِقِ الزَّوْجُ مِمَّا وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ عَلَى زَوْجَتِهِ الْمُطَلَّقَةِ، وَعَلَى وَلَدِهِ إِذَا كَانَ الزَّوْجُ ذَا سَعَةٍ فِي الرِّزْقِ، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ وَهُوَ الْفَقِيرُ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الرِّزْقِ، لَا يُكَلِّفُ الْفَقِيرُ مِثْلَ مَا يُكَلَّفُ الْغَنِيُّ، سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ ضِيقٍ وَشِدَّةٍ سَعَةً وَغِنًى.

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾

[٨-٩] وَكَثِيرٌ مِنَ الْقُرَى عَصَى أَهْلُهَا أَمْرَ اللهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ وَتَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، فَحَاسَبْنَاهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا حِسَابًا شَدِيدًا، وَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا عَظِيمًا مُنْكَرًا، فَتَجَرَّعُوا سُوءَ عَاقِبَةِ عُتُوِّهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَكَانَ عَاقِبَةُ كُفْرِهِمْ هَلَاكًا وَخُسْرَانًا لَا خُسْرَانَ بَعْدَهُ.

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾

[١٠] أَعَدَّ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ طَغَوْا، وَخَالَفُوا أَمْرَهُ وَأَمْرَ رُسُلِهِ، عَذَابًا بَالِغَ الشِّدَّةِ، فَخَافُوا اللهَ وَاحْذَرُوا سَخَطَهُ يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرُسُلَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ. قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- ذِكْرًا يُذَكِّرُكُمْ بِهِ، وَيُنَبِّهُكُمْ عَلَى حَظِّكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ. وَهَذَا الذِّكْرُ هُوَ الرَّسُولُ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُوَضِّحَاتٍ لَكُمُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ؛ كَيْ يُخْرِجَ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ وَأَطَاعُوهُ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لِلْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ رِزْقَهُ فِي الْجَنَّةِ.

رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾

[١١] أَعَدَّ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ طَغَوْا، وَخَالَفُوا أَمْرَهُ وَأَمْرَ رُسُلِهِ، عَذَابًا بَالِغَ الشِّدَّةِ، فَخَافُوا اللهَ وَاحْذَرُوا سَخَطَهُ يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ الرَّاجِحَةِ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرُسُلَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ. قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ- أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- ذِكْرًا يُذَكِّرُكُمْ بِهِ، وَيُنَبِّهُكُمْ عَلَى حَظِّكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ. وَهَذَا الذِّكْرُ هُوَ الرَّسُولُ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُوَضِّحَاتٍ لَكُمُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ؛ كَيْ يُخْرِجَ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ وَأَطَاعُوهُ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لِلْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ رِزْقَهُ فِي الْجَنَّةِ.

> اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

[١٢] اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، وَخَلَقَ سَبْعًا مِنَ الْأَرَضِينَ، وَأَنْزَلَ الْأَمْرَ مِمَّا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَى رُسُلِهِ وَمَا يُدَبِّرُ بِهِ

خَلْقَهُ بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ لِتَعْلَمُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، فَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾

[١] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَمْنَعُ نَفْسَكَ عَنِ الْحَلَالِ الَّذِي أَحَلَّهُ اللهُ لَكَ، تَبْتَغِي إِرْضَاءَ زَوْجَاتِكَ؟ وَاللهُ غَفُورٌ لَكَ، رَحِيمٌ بِكَ.

قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

[٢] قَدْ شَرَعَ اللهُ لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- تَحْلِيلَ أَيْمَانِكُمْ بِأَدَاءِ الْكَفَّارَةِ عَنْهَا، وَهِيَ: إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ، أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَاللهُ نَاصِرُكُمْ وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ فَيَشْرَعُهُ لَكُمْ، الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا

نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾

[٣] وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى زَوْجَتِهِ حَفْصَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- حَدِيثًا، فَلَمَّا أَخْبَرَتْ بِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَأَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى إِفْشَائِهَا سِرَّهُ، أَعْلَمَ حَفْصَةَ بَعْضَ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ، وَأَعْرَضَ عَنْ إِعْلَامِهَا بَعْضَهُ تَكَرُّمًا، فَلَمَّا أَخْبَرَهَا بِمَا أَفْشَتْ مِنَ الْحَدِيثِ، قَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِ اللهُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، الَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

[٤] إِنْ تَرْجِعَا -يَا حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ- إِلَى اللهِ فَقَدْ وُجِدَ مِنْكُمَا مَا يُوجِبُ التَّوْبَةَ حَيْثُ مَالَتْ قُلُوبُكُمَا إِلَى مَحَبَّةِ مَا كَرِهَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ إِفْشَاءِ سِرِّهِ، وَإِنْ تَتَعَاوَنَا عَلَيْهِ بِمَا يَسُوءُهُ، فَإِنَّ اللهَ وَلِيُّهُ وَنَاصِرُهُ، وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ نُصْرَةِ اللهِ أَعْوَانٌ لَهُ وَنُصَرَاءُ عَلَى مَنْ يُؤْذِيهِ وَيُعَادِيهِ.

عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

[٥] عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ -أَيَّتُهَا الزَّوْجَاتُ- أَنْ يُزَوِّجَهُ بَدَلًا مِنْكُنَّ زَوْجَاتٍ خَاضِعَاتٍ لِلهِ بِالطَّاعَةِ، مُؤْمِنَاتٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، مُطِيعَاتٍ لِلهِ، رَاجِعَاتٍ إِلَى مَا يُحِبُّهُ اللهُ مِنْ طَاعَتِهِ، كَثِيرَاتِ الْعِبَادَةِ لَهُ، صَائِمَاتٍ، مِنْهُنَّ الثَّيِّبَاتُ، وَمِنْهُنَّ الْأَبْكَارُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾

[٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ بِفِعْلِ مَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، وَاحْفَظُوا أَهْلِيكُمْ بِمَا تَحْفَظُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ مِنْ نَارٍ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، يَقُومُ عَلَى تَعْذِيبِ أَهْلِهَا مَلَائِكَةٌ أَقْوِيَاءُ قُسَاةٌ فِي مُعَامَلَاتِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ اللهَ فِي أَمْرِهِ، وَيُنَفِّذُونَ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

[٧] وَيُقَالُ لِلَّذِينَ جَحَدُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَكَفَرُوا بِهِ عِنْدَ إِدْخَالِهِمُ النَّارَ: لَا تَلْتَمِسُوا الْمَعَاذِيرَ فِي هَذَا الْيَوْمِ؛ إِنَّمَا تُعْطَوْنَ جَزَاءَ الَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

[٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، ارْجِعُوا عَنْ ذُنُوبِكُمْ إِلَى طَاعَةِ اللهِ رُجُوعًا لَا مَعْصِيَةَ بَعْدَهُ، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَمْحُوَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَنْ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا الْأَنْهَارُ، يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَلَا يُعَذِّبُهُمْ، بَلْ يُعْلِي شَأْنَهُمْ، نُورُ هَؤُلَاءِ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ حَالَ مَشْيِهِمْ عَلَى الصِّرَاطِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، يَقُولُونَ:

رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا حَتَّى نَجُوزَ الصِّرَاطَ، وَنَهْتَدِيَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَاعْفُ عَنَّا وَتَجَاوَزْ عَنْ ذُنُوبِنَا وَاسْتُرْهَا عَلَيْنَا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾

[٩] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ وَأَعْلَنُوهُ، وَقَاتِلْهُمْ بِالسَّيْفِ، وَجَاهِدِ الَّذِينَ أَبْطَنُوا الْكُفْرَ وَأَخْفَوْهُ بِالْحُجَّةِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَشَعَائِرِ الدِّينِ، وَاسْتَعْمِلْ مَعَ الْفَرِيقَيْنِ الشِّدَّةَ وَالْخُشُونَةَ فِي جِهَادِهِمَا، وَمَسْكَنُهُمُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمُ، وَقَبُحَ ذَلِكَ الْمَرْجِعُ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِحَالِ الْكَفَرَةِ -فِي مُخَالَطَتِهِمُ الْمُسْلِمِينَ وَقُرْبِهِمْ مِنْهُمْ وَمُعَاشَرَتِهِمْ لَهُمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ- بِحَالِ زَوْجَةِ نَبِيِّ اللهِ نُوحٍ، وَزَوْجَةِ نَبِيِّ اللهِ لُوطٍ: حَيْثُ كَانَتَا فِي عِصْمَةِ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ، فَوَقَعَتْ مِنْهُمَا الْخِيَانَةُ لَهُمَا فِي الدِّينِ، فَقَدْ كَانَتَا كَافِرَتَيْنِ، فَلَمْ يَدْفَعْ هَذَانِ الرَّسُولَانِ عَنْ زَوْجَتَيْهِمَا مِنْ عَذَابِ اللهِ شَيْئًا، وَقِيلَ لِلزَّوْجَتَيْنِ: ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ فِيهَا. وَفِي ضَرْبِ هَذَا الْمَثَلِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْبَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، لَا يُفِيدُ شَيْئاً مَعَ الْعَمَلِ السَّيِّئِ.

> وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

[١١] وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ -الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ، وَعَبَدُوهُ وَحْدَهُ، وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، وَأَنَّهُمْ لَا تَضُرُّهُمْ مُخَالَطَةُ الْكَافِرِينَ فِي مُعَامَلَتِهِمْ- بِحَالِ زَوْجَةِ فِرْعَوْنَ الَّتِي كَانَتْ فِي عِصْمَةِ أَشَدِّ الْكَافِرِينَ بِاللهِ، وَهِيَ مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ، حِينَ قَالَتْ: رَبِّ

ابْنِ لِي دَارًا عِنْدَكَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْقِذْنِي مِنْ سُلْطَانِ فِرْعَوْنَ وَفِتْنَتِهِ، وَمِمَّا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ، وَأَنْقِذْنِي مِنَ الْقَوْمِ التَّابِعِينَ لَهُ فِي الظُّلْمِ وَالضَّلَالِ، وَمِنْ عَذَابِهِمْ.

> وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾.

[١٢] وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ الَّتِي حَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَصَانَتْهُ عَنِ الزِّنَى، فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَنْفُخَ فِي جَيْبِ قَمِيصِهَا، فَوَصَلَتِ النَّفْخَةُ إِلَى رَحِمِهَا، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا، وَعَمِلَتْ بِشَرَائِعِهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِعِبَادِهِ، وَكُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رُسُلِهِ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُطِيعِينَ لَهُ.

سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

[١] تَكَاثَرَ خَيْرُ اللهِ وَبِرُّهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، الَّذِي بِيَدِهِ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسُلْطَانُهُمَا، نَافِذٌ فِيهِمَا أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَيُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ ثُبُوتُ صِفَةِ الْيَدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾

[٢] الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ؛ لِيَخْتَبِرَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ-: أَيُّكُمْ خَيْرٌ عَمَلًا وَأَخْلَصُهُ؟ وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، الْغَفُورُ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ. وَفِي الْآيَةِ تَرْغِيبٌ فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَزَجْرٌ عَنِ اقْتِرَافِ الْمَعَاصِي.

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ

مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾

[٣] الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ مُتَنَاسِقَةً، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ -أَيُّهَا النَّاظِرُ- مِنِ اخْتِلَافٍ وَلَا تَبَايُنٍ، فَأَعِدِ النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ: هَلْ تَرَى فِيهَا مِنْ شُقُوقٍ أَوْ صُدُوعٍ؟

ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾

[٤] ثُمَّ أَعِدِ النَّظَرَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، يَرْجِعْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ ذَلِيلًا صَاغِرًا عَنْ أَنْ يَرَى نَقْصًا، وَهُوَ مُتْعَبٌ كَلِيلٌ.

وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾

[٥] وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الْقَرِيبَةَ الَّتِي تَرَاهَا الْعُيُونُ بِنُجُومٍ عَظِيمَةٍ مُضِيئَةٍ، وَجَعَلْنَاهَا شُهُبًا مُحْرِقَةً لِمُسْتَرِقِي السَّمْعِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ الْمُوقَدَةِ يُقَاسُونَ حَرَّهَا.

وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾

[٦] وَلِلْكَافِرِينَ بِخَالِقِهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ، وَسَاءَ الْمَرْجِعُ لَهُمْ جَهَنَّمُ.

إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾

[٧] إِذَا طُرِحَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ فِي جَهَنَّمَ سَمِعُوا لَهَا صَوْتًا شَدِيدًا مُنْكَرًا، وَهِيَ تَغْلِي غَلَيَانًا شَدِيدًا.

تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾

[٨] تَكَادُ جَهَنَّمُ تَتَمَزَّقُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهَا عَلَى الْكُفَّارِ، كُلَّمَا طُرِحَ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ سَأَلَهُمُ الْمُوَكَّلُونَ بِأَمْرِهَا عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ فِي الدُّنْيَا رَسُولٌ يُحَذِّرُكُمْ هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ؟

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾

[٩] أَجَابُوهُمْ قَائِلِينَ: بَلَى قَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَحَذَّرَنَا، فَكَذَّبْنَاهُ، وَقُلْنَا فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ: مَا نَزَّلَ اللهُ عَلَى أَحَدٍ

مِنَ الْبَشَرِ شَيْئًا، مَا أَنْتُمْ -أَيُّهَا الرُّسُلُ- إِلَّا فِي ذَهَابٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ.

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾

[١٠] وَقَالُوا مُعْتَرِفِينَ: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ سَمَاعَ مَنْ يَطْلُبُ الْحَقَّ، أَوْ نُفَكِّرُ فِيمَا نُدْعَى إِلَيْهِ، مَا كُنَّا فِي عِدَادِ أَهْلِ النَّارِ.

فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾

[١١] فَاعْتَرَفُوا بِتَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمُ الَّذِي اسْتَحَقُّوا بِهِ عَذَابَ النَّارِ، فَبُعْدًا لِأَهْلِ النَّارِ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ.

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

[١٢] إِنَّ الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ، فَيَعْبُدُونَهُ، وَلَا يَعْصُونَهُ وَهُمْ غَائِبُونَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَيَخْشَوْنَ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ قَبْلَ مُعَايَنَتِهِ، لَهُمْ عَفْوٌ مِنَ اللهِ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، وَثَوَابٌ عَظِيمٌ وَهُوَ الْجَنَّةُ.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾

[١٣] وَأَخْفُوا قَوْلَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- فِي أَيِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكُمْ أَوْ أَعْلِنُوهُ، فَهُمَا عِنْدَ اللهِ سَوَاءٌ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِمُضْمَرَاتِ الصُّدُورِ، فَكَيْفَ تَخْفَى عَلَيْهِ أَقْوَالُكُمْ وَأَعْمَالُكُمْ؟

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

[١٤] أَلَا يَعْلَمُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خَلْقَهُ وَشُؤُونَهُمْ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَأَتْقَنَ خَلْقَهُمْ وَأَحْسَنَهُ؟ وَهُوَ اللَّطِيفُ بِعِبَادِهِ، الْخَبِيرُ بِهِمْ وَبِأَعْمَالِهِمْ.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾

[١٥] اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ سَهْلَةً مُمَهَّدَةً تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا، فَامْشُوا فِي نَوَاحِيهَا وَجَوَانِبِهَا، وَكُلُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ الَّذِي يُخْرِجُهُ لَكُمْ مِنْهَا، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ الْبَعْثُ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَفِي الْآيَةِ إِيمَاءٌ إِلَى طَلَبِ الرِّزْقِ وَالْمَكَاسِبِ،

وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَعَلَى قُدْرَتِهِ، وَالتَّذْكِيرُ بِنِعَمِهِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الرُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا.

أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾

[١٦] هَلْ أَمِنْتُمْ -يَا كُفَّارَ «مَكَّةَ» - اللهَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ، فَإِذَا هِيَ تَضْطَرِبُ بِكُمْ حَتَّى تَهْلِكُوا؟ هَلْ أَمِنْتُمُ اللهَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ رِيحًا تَرْجُمُكُمْ بِالْحِجَارَةِ الصَّغِيرَةِ، فَسَتَعْلَمُونَ -أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- كَيْفَ تَحْذِيرِي لَكُمْ إِذَا عَايَنْتُمُ الْعَذَابَ؟ وَلَا يَنْفَعُكُمُ الْعِلْمُ حِينَ ذَلِكَ. وَفِي الْآيَةِ إِثْبَاتُ الْعُلُوِّ لِلَّهِ تَعَالَى، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ.

أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

[١٧] هَلْ أَمِنْتُمْ- يَا كُفَّارَ "مَكَّةَ"- اللهَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ، فَإِذَا هِيَ تَضْطَرِبُ بِكُمْ حَتَّى تَهْلِكُوا؟ هَلْ أَمِنْتُمُ اللهَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ رِيحًا تَرْجُمُكُمْ بِالْحِجَارَةِ الصَّغِيرَةِ، فَسَتَعْلَمُونَ- أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- كَيْفَ تَحْذِيرِي

لَكُمْ إِذَا عَايَنْتُمُ الْعَذَابَ؟ وَلَا يَنْفَعُكُمُ الْعِلْمُ حِينَ ذَلِكَ. وَفِي الْآيَةِ إِثْبَاتُ الْعُلُوِّ لِلَّهِ تَعَالَى، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ.

وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

[١٨] وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ كُفَّارِ «مَكَّةَ» كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ رُسُلَهُمْ، فَكَيْفَ كَانَ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ، وَتَغْيِيرِي مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ بِإِنْزَالِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَإِهْلَاكِهِمْ؟

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾

[١٩] أَغَفَلَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ، بَاسِطَاتٍ أَجْنِحَتَهَا عِنْدَ طَيَرَانِهَا فِي الْهَوَاءِ، وَيَضْمُمْنَهَا إِلَى جُنُوبِهَا أَحْيَانًا؟ مَا يَحْفَظُهَا مِنَ الْوُقُوعِ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا الرَّحْمَنُ. إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ لَا يُرَى فِي خَلْقِهِ نَقْصٌ وَلَا تَفَاوُتٌ. بَلْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ فِي زَعْمِكُمْ -أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- حِزْبٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ غَيْرِ الرَّحْمَنِ، إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا؟ مَا الْكَافِرُونَ فِي زَعْمِهِمْ هَذَا إِلَّا فِي خِدَاعٍ وَضَلَالٍ مِنَ الشَّيْطَانِ. بَلْ مَنْ هَذَا الرَّازِقُ الْمَزْعُومُ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ اللهُ رِزْقَهُ وَمَنَعَهُ عَنْكُمْ؟ بَلِ اسْتَمَرَّ الْكَافِرُونَ

فِي طُغْيَانِهِمْ وَضَلَالِهِمْ فِي مُعَانَدَةٍ وَاسْتِكْبَارٍ وَنُفُورٍ عَنِ الْحَقِّ، لَا يَسْمَعُونَ لَهُ، وَلَا يَتَّبِعُونَهُ.

أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾

[٢٠-٢١] أَغَفَلَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ، بَاسِطَاتٍ أَجْنِحَتَهَا عِنْدَ طَيَرَانِهَا فِي الْهَوَاءِ، وَيَضْمُمْنَهَا إِلَى جُنُوبِهَا أَحْيَانًا؟ مَا يَحْفَظُهَا مِنَ الْوُقُوعِ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا الرَّحْمَنُ. إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ لَا يُرَى فِي خَلْقِهِ نَقْصٌ وَلَا تَفَاوُتٌ. بَلْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ فِي زَعْمِكُمْ- أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- حِزْبٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ غَيْرِ الرَّحْمَنِ، إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا؟ مَا الْكَافِرُونَ فِي زَعْمِهِمْ هَذَا إِلَّا فِي خِدَاعٍ وَضَلَالٍ مِنَ الشَّيْطَانِ. بَلْ مَنْ هَذَا الرَّازِقُ الْمَزْعُومُ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ اللهُ رِزْقَهُ وَمَنَعَهُ عَنْكُمْ؟ بَلِ اسْتَمَرَّ الْكَافِرُونَ فِي طُغْيَانِهِمْ وَضَلَالِهِمْ فِي مُعَانَدَةٍ وَاسْتِكْبَارٍ وَنُفُورٍ عَنِ الْحَقِّ، لَا يَسْمَعُونَ لَهُ، وَلَا يَتَّبِعُونَهُ.

أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

[٢٢] أَفَمَنْ يَمْشِي مُنَكَّسًا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَسْلُكُ وَلَا كَيْفَ يَذْهَبُ، أَشَدُّ اسْتِقَامَةً عَلَى الطَّرِيقِ وَأَهْدَى، أَمَّنْ يَمْشِي مُسْتَوِيًا مُنْتَصِبَ الْقِمَّةِ سَالِمًا عَلَى طَرِيقٍ وَاضِحٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ؟ وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ.

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: اللهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ لِتَسْمَعُوا بِهِ، وَالْأَبْصَارَ لِتُبْصِرُوا بِهَا، وَالْقُلُوبَ لِتَعْقِلُوا بِهَا، قَلِيلًا -أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- مَا تُؤَدُّونَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعَمِ لِرَبِّكُمُ الَّذِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ. قُلْ لَهُمْ: اللهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَنَشَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُجْمَعُونَ بَعْدَ هَذَا التَّفَرُّقِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: اللهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ لِتَسْمَعُوا بِهِ، وَالْأَبْصَارَ لِتُبْصِرُوا بِهَا، وَالْقُلُوبَ لِتَعْقِلُوا بِهَا، قَلِيلًا- أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- مَا تُؤَدُّونَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعَمِ لِرَبِّكُمُ الَّذِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ. قُلْ لَهُمْ: اللهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَنَشَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُجْمَعُونَ بَعْدَ هَذَا التَّفَرُّقِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

[٢٥-٢٦] وَيَقُولُ الْكَافِرُونَ: مَتَى يَتَحَقَّقُ هَذَا الْوَعْدُ بِالْحَشْرِ يَا مُحَمَّدُ؟ أَخْبِرُونَا بِزَمَانِهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَ، قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ: إِنَّ الْعِلْمَ بِوَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ اخْتَصَّ اللهُ بِهِ، وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أُخَوِّفُكُمْ عَاقِبَةَ كُفْرِكُمْ، وَأُبَيِّنُ لَكُمْ مَا أَمَرَنِي اللهُ بِبَيَانِهِ غَايَةَ الْبَيَانِ.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] فَلَمَّا رَأَى الْكُفَّارُ عَذَابَ اللهِ قَرِيبًا مِنْهُمْ وَعَايَنُوهُ، ظَهَرَتِ الذِّلَّةُ وَالْكَآبَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَقِيلَ تَوْبِيخًا لَهُمْ: هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ تَعْجِيلَهُ فِي الدُّنْيَا.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾

[٢٨] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ أَمَاتَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا تَتَمَنَّوْنَ، أَوْ رَحِمَنَا فَأَخَّرَ آجَالَنَا، وَعَافَانَا مِنْ عَذَابِهِ، فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَحْمِيكُمْ، وَيَمْنَعُكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ مُوجِعٍ؟

قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾

[٢٩] قُلْ: اللهُ هُوَ الرَّحْمَنُ صَدَّقْنَا بِهِ وَعَمِلْنَا بِشَرْعِهِ، وَأَطَعْنَاهُ، وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ اعْتَمَدْنَا فِي كُلِّ أُمُورِنَا، فَسَتَعْلَمُونَ -أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- إِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ مِنَّا وَمِنْكُمْ فِي بُعْدٍ وَاضِحٍ عَنْ صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ؟

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

[٣٠] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ صَارَ مَاؤُكُمُ الَّذِي تَشْرَبُونَ مِنْهُ ذَاهِبًا فِي الْأَرْضِ لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ، فَمَنْ غَيْرُ اللهِ يَجِيئُكُمْ بِمَاءٍ جَارٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ظَاهِرٍ لِلْعُيُونِ؟

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾

[١] ﴿ن﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. أَقْسَمَ اللهُ بِالْقَلَمِ الَّذِي يَكْتُبُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ، وَبِمَا يَكْتُبُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ وَالْعُلُومِ. مَا أَنْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ بِضَعِيفِ الْعَقْلِ، وَلَا سَفِيهِ الرَّأْيِ، وَإِنَّ لَكَ عَلَى مَا تَلْقَاهُ مِنْ شَدَائِدَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ لَثَوَابًا عَظِيمًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ وَلَا مَقْطُوعٍ، وَإِنَّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ فَقَدْ كَانَ امْتِثَالُ الْقُرْآنِ سَجِيَّةً لَهُ يَأْتَمِرُ بِأَمْرِهِ، وَيَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ.

مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

[٢-٤] (ن) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. أَقْسَمَ اللهُ بِالْقَلَمِ الَّذِي يَكْتُبُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ، وَبِمَا

يَكْتُبُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ وَالْعُلُومِ. مَا أَنْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ بِضَعِيفِ الْعَقْلِ، وَلَا سَفِيهِ الرَّأْيِ، وَإِنَّ لَكَ عَلَى مَا تَلْقَاهُ مِنْ شَدَائِدَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ لَثَوَابًا عَظِيمًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ وَلَا مَقْطُوعٍ، وَإِنَّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ فَقَدْ كَانَ امْتِثَالُ الْقُرْآنِ سَجِيَّةً لَهُ يَأْتَمِرُ بِأَمْرِهِ، وَيَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ.

فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾

[٥] فَعَنْ قَرِيبٍ سَتَرَى -أَيُّهَا الرَّسُولُ-، وَيَرَى الْكَافِرُونَ فِي أَيِّكُمُ الْفِتْنَةُ وَالْجُنُونُ؟

بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾

[٦] فَعَنْ قَرِيبٍ سَتَرَى أَيُّهَا الرَّسُولُ، وَيَرَى الْكَافِرُونَ فِي أَيِّكُمُ الْفِتْنَةُ وَالْجُنُونُ؟

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

[٧] إِنَّ رَبَّكَ- سُبْحَانَهُ- هُوَ أَعْلَمُ بِالشَّقِيِّ الْمُنْحَرِفِ عَنْ دِينِ اللهِ وَطَرِيقِ الْهُدَى، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالتَّقِيِّ الْمُهْتَدِي إِلَى دِينِ الْحَقِّ.

فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾

[٨] فَاثْبُتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مِنْ مُخَالَفَةِ الْمُكَذِّبِينَ وَلَا تُطِعْهُمْ.

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾

[٩] تَمَنَّوْا وَأَحَبُّوا لَوْ تُلَايِنُهُمْ، وَتُصَانِعُهُمْ عَلَى بَعْضِ مَا هُمْ عَلَيْهِ، فَيَلِينُونَ لَكَ.

وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾

[١٠] وَلَا تُطِعْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- كُلَّ إِنْسَانٍ كَثِيرِ الْحَلِفِ كَذَّابٍ حَقِيرٍ، مُغْتَابٍ لِلنَّاسِ، يَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ، وَيَنْقُلُ حَدِيثَ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ، بَخِيلٍ بِالْمَالِ ضَنِينٍ بِهِ عَنِ الْحَقِّ، شَدِيدِ الْمَنْعِ لِلْخَيْرِ، مُتَجَاوِزٍ حَدَّهُ فِي الْعُدْوَانِ عَلَى النَّاسِ وَتَنَاوُلِ الْمُحَرَّمَاتِ، كَثِيرِ الْآثَامِ، شَدِيدٍ فِي كُفْرِهِ، فَاحِشٍ لَئِيمٍ، مَنْسُوبٍ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ. وَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ مَالٍ وَبَنِينَ

طَغَى وَتَكَبَّرَ عَنِ الْحَقِّ، فَإِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَحَدٌ آيَاتِ الْقُرْآنِ كَذَّبَ بِهَا، وَقَالَ: هَذَا أَبَاطِيلُ الْأَوَّلِينَ وَخُرَافَاتُهُمْ. وَهَذِهِ الْآيَاتُ وَإِنْ نَزَلَتْ فِي بَعْضِ الْمُشْرِكِينَ كَالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا تَحْذِيرًا لِلْمُسْلِمِ مِنْ مُوَافَقَةِ مَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ.

هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

[١١-١٥] وَلَا تُطِعْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- كُلَّ إِنْسَانٍ كَثِيرِ الْحَلِفِ كَذَّابٍ حَقِيرٍ، مُغْتَابٍ لِلنَّاسِ، يَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ، وَيَنْقُلُ حَدِيثَ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ، بَخِيلٍ بِالْمَالِ ضَنِينٍ بِهِ عَنِ الْحَقِّ، شَدِيدِ الْمَنْعِ لِلْخَيْرِ، مُتَجَاوِزٍ حَدَّهُ فِي الْعُدْوَانِ عَلَى النَّاسِ وَتَنَاوُلِ الْمُحَرَّمَاتِ، كَثِيرِ الْآثَامِ، شَدِيدٍ فِي كُفْرِهِ، فَاحِشٍ لَئِيمٍ، مَنْسُوبٍ لِغَيْرِ أَبِيهِ. وَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ مَالٍ وَبَنِينَ طَغَى وَتَكَبَّرَ عَنِ الْحَقِّ، فَإِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَحَدٌ آيَاتِ الْقُرْآنِ كَذَّبَ بِهَا، وَقَالَ: هَذَا أَبَاطِيلُ الْأَوَّلِينَ وَخُرَافَاتُهُمْ. وَهَذِهِ الْآيَاتُ وَإِنْ نَزَلَتْ

فِي بَعْضِ الْمُشْرِكِينَ كَالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا تَحْذِيرًا لِلْمُسْلِمِ مِنْ مُوَافَقَةِ مَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ.

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

[١٦] سَنَجْعَلُ عَلَى أَنْفِهِ عَلَامَةً لَازِمَةً لَا تُفَارِقُهُ عُقُوبَةً لَهُ؛ لِيَكُونَ مُفْتَضِحًا بِهَا أَمَامَ النَّاسِ.

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] إِنَّا اخْتَبَرْنَا أَهْلَ «مَكَّةَ» بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ، كَمَا اخْتَبَرْنَا أَصْحَابَ الْحَدِيقَةِ حِينَ حَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، لَيَقْطَعُنَّ ثِمَارَ حَدِيقَتِهِمْ مُبَكِّرِينَ فِي الصَّبَاحِ، فَلَا يَطْعَمُ مِنْهَا غَيْرُهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَنَحْوِهِمْ، وَلَمْ يَقُولُوا: إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] إِنَّا اخْتَبَرْنَا أَهْلَ "مَكَّةَ" بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ، كَمَا اخْتَبَرْنَا أَصْحَابَ الْحَدِيقَةِ حِينَ حَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، لَيَقْطَعُنَّ ثِمَارَ

حَدِيقَتِهِمْ مُبَكِّرِينَ فِي الصَّبَاحِ، فَلَا يَطْعَمُ مِنْهَا غَيْرُهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَنَحْوِهِمْ، وَلَمْ يَقُولُوا: إِنْ شَاءَ اللهُ.

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾

[١٩-٢٠] فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهَا نَارًا أَحْرَقَتْهَا لَيْلًا وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ مُحْتَرِقَةً سَوْدَاءَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ.

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾

[٢١-٢٢] فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقْتَ الصَّبَاحِ: أَنِ اذْهَبُوا مُبَكِّرِينَ إِلَى زَرْعِكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ مُصِرِّينَ عَلَى قَطْعِ الثِّمَارِ.

فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾

[٢٣-٢٤] فَانْدَفَعُوا مُسْرِعِينَ، وَهُمْ يَتَسَارُّونَ بِالْحَدِيثِ فِيمَا بَيْنَهُمْ: بِأَنْ لَا تُمَكِّنُوا الْيَوْمَ أَحَدًا مِنَ الْمَسَاكِينِ مِنْ دُخُولِ

حَدِيقَتِكُمْ.

وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَسَارُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى حَدِيقَتِهِمْ عَلَى قَصْدِهِمُ السَّيِّئِ فِي مَنْعِ الْمَسَاكِينِ مِنْ ثِمَارِ الْحَدِيقَةِ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الْقُدْرَةِ عَلَى تَنْفِيذِهِ فِي زَعْمِهِمْ.

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] فَلَمَّا رَأَوْا حَدِيقَتَهُمْ مُحْتَرِقَةً أَنْكَرُوهَا، وَقَالُوا: لَقَدْ أَخْطَأْنَا الطَّرِيقَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهَا هِيَ جَنَّتُهُمْ، قَالُوا: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ خَيْرَهَا؛ بِسَبَبِ عَزْمِنَا عَلَى الْبُخْلِ وَمَنْعِ الْمَسَاكِينِ. قَالَ أَعْدَلُهُمْ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ هَلَّا تَسْتَثْنُونَ وَتَقُولُونَ: إِنْ شَاءَ اللهُ؟ قَالُوا بَعْدَ أَنْ عَادُوا إِلَى رُشْدِهِمْ: تَنَزَّهَ اللهُ رَبُّنَا عَنِ الظُّلْمِ فِيمَا أَصَابَنَا، بَلْ نَحْنُ كُنَّا الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِنَا بِتَرْكِ الِاسْتِثْنَاءِ وَقَصْدِنَا السَّيِّئِ. فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، يَلُومُ كُلٌّ مِنْهُمُ الْآخَرَ عَلَى تَرْكِهِمُ الِاسْتِثْنَاءَ وَعَلَى قَصْدِهِمُ السَّيِّئِ، قَالُوا: يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا مُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي مَنْعِنَا الْفُقَرَاءَ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِ اللهِ، عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُعْطِيَنَا أَفْضَلَ مِنْ حَدِيقَتِنَا؛ بِسَبَبِ تَوْبَتِنَا وَاعْتِرَافِنَا

بِخَطِيئَتِنَا. إِنَّا إِلَى رَبِّنَا وَحْدَهُ رَاغِبُونَ، رَاجُونَ الْعَفْوَ، طَالِبُونَ الْخَيْرَ. مِثْلَ ذَلِكَ الْعِقَابِ الَّذِي عَاقَبْنَا بِهِ أَهْلَ الْحَدِيقَةِ يَكُونُ عِقَابُنَا فِي الدُّنْيَا لِكُلِّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللهِ، وَبَخِلَ بِمَا آتَاهُ اللهُ مِنَ النِّعَمِ فَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ فِيهَا، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ وَأَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَانْزَجَرُوا عَنْ كُلِّ سَبَبٍ يُوجِبُ الْعِقَابَ.

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

[٢٧-٣٣] فَلَمَّا رَأَوْا حَدِيقَتَهُمْ مُحْتَرِقَةً أَنْكَرُوهَا، وَقَالُوا: لَقَدْ أَخْطَأْنَا الطَّرِيقَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهَا هِيَ جَنَّتُهُمْ، قَالُوا: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ خَيْرَهَا؛ بِسَبَبِ عَزْمِنَا عَلَى الْبُخْلِ وَمَنْعِ الْمَسَاكِينِ. قَالَ أَعْدَلُهُمْ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ هَلَّا تَسْتَثْنُونَ وَتَقُولُونَ: إِنْ شَاءَ اللهُ؟

قَالُوا بَعْدَ أَنْ عَادُوا إِلَى رُشْدِهِمْ: تَنَزَّهَ اللهُ رَبُّنَا عَنِ الظُّلْمِ فِيمَا أَصَابَنَا، بَلْ نَحْنُ كُنَّا الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِنَا بِتَرْكِ الِاسْتِثْنَاءِ وَقَصْدِنَا السَّيِّئِ. فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، يَلُومُ كُلٌّ مِنْهُمُ الْآخَرَ عَلَى تَرْكِهِمُ الِاسْتِثْنَاءَ وَعَلَى قَصْدِهِمُ السَّيِّئِ، قَالُوا: يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا مُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي مَنْعِنَا الْفُقَرَاءَ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِ اللهِ، عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُعْطِيَنَا أَفْضَلَ مِنْ حَدِيقَتِنَا؛ بِسَبَبِ تَوْبَتِنَا وَاعْتِرَافِنَا بِخَطِيئَتِنَا. إِنَّا إِلَى رَبِّنَا وَحْدَهُ رَاغِبُونَ، رَاجُونَ الْعَفْوَ، طَالِبُونَ الْخَيْرَ. مِثْلَ ذَلِكَ الْعِقَابِ الَّذِي عَاقَبْنَا بِهِ أَهْلَ الْحَدِيقَةِ يَكُونُ عِقَابُنَا فِي الدُّنْيَا لِكُلِّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللهِ، وَبَخِلَ بِمَا آتَاهُ اللهُ مِنَ النِّعَمِ فَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ فِيهَا، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ وَأَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَانْزَجَرُوا عَنْ كُلِّ سَبَبٍ يُوجِبُ الْعِقَابَ.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾

[٣٤] إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللهِ بِفِعْلِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ، لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٌ فِيهَا النَّعِيمُ الْمُقِيمُ.

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٥-٣٦] أَفَنَجْعَلُ الْخَاضِعِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ كَالْكَافِرِينَ؟ مَا لَكُمْ كَيْفَ حَكَمْتُمْ هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ، فَسَاوَيْتُمْ بَيْنَهُمْ فِي الثَّوَابِ؟

أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٧-٣٨] أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّمَاءِ تَجِدُونَ فِيهِ الْمُطِيعَ كَالْعَاصِي، فَأَنْتُمْ تَدْرُسُونَ فِيهِ مَا تَقُولُونَ؟ إِنَّ لَكُمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِذًا مَا تَشْتَهُونَ، لَيْسَ لَكُمْ ذَلِكَ.

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] أَمْ لَكُمْ عُهُودٌ وَمَوَاثِيقُ عَلَيْنَا فِي أَنَّهُ سَيَحْصُلُ لَكُمْ مَا تُرِيدُونَ وَتَشْتَهُونَ؟

سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾

[٤٠-٤١] سَلِ الْمُشْرِكِينَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: أَيُّهُمْ بِذَلِكَ الْحُكْمِ كَفِيلٌ وَضَامِنٌ بِأَنْ يَكُونَ لَهُ ذَلِكَ؟ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَكْفُلُ لَهُمْ مَا يَقُولُونَ، وَتُعِينُهُمْ عَلَى إِدْرَاكِ مَا طَلَبُوا، فَلْيَأْتُوا بِهَا إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي دَعْوَاهُمْ؟

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْتَدُّ الْأَمْرُ وَيَصْعُبُ هَوْلُهُ، وَيَأْتِي اللهُ تَعَالَى لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي لَا يُشْبِهُهَا شَيْءٌ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا؛ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] مُنْكَسِرَةً أَبْصَارُهُمْ لَا يَرْفَعُونَهَا، تَغْشَاهُمْ ذِلَّةٌ شَدِيدَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَقَدْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يُدْعَوْنَ إِلَى الصَّلَاةِ لِلَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَهُمْ أَصِحَّاءُ قَادِرُونَ عَلَيْهَا فَلَا يَسْجُدُونَ؛ تَعَظُّمًا وَاسْتِكْبَارًا.

فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] فَذَرْنِي -أَيُّهَا الرَّسُولُ- وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّ عَلَيَّ جَزَاءَهُمْ وَالِانْتِقَامَ مِنْهُمْ، سَنُمِدُّهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالنِّعَمِ؛ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ سَبَبٌ لِإِهْلَاكِهِمْ، وَأُمْهِلُهُمْ وَأُطِيلُ أَعْمَارَهُمْ؛ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا. إِنَّ كَيْدِي بِأَهْلِ الْكُفْرِ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾

[٤٥] فَذَرْنِي -أَيُّهَا الرَّسُولُ- وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّ عَلَيَّ جَزَاءَهُمْ وَالِانْتِقَامَ مِنْهُمْ، سَنُمِدُّهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالنِّعَمِ؛

اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ سَبَبٌ لِإِهْلَاكِهِمْ، وَأُمْهِلُهُمْ وَأُطِيلُ أَعْمَارَهُمْ؛ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا. إِنَّ كَيْدِي بِأَهْلِ الْكُفْرِ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٦-٤٧] أَمْ تَسْأَلُ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَجْرًا دُنْيَوِيًّا عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَهُمْ مِنْ غَرَامَةِ ذَلِكَ مُكَلَّفُونَ حِمْلًا ثَقِيلًا؟ بَلْ أَعِنْدَهُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ، فَهُمْ يَكْتُبُونَ عَنْهُ مَا يَحْكُمُونَ بِهِ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ؟

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾

[٤٨] فَاصْبِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِمَا حَكَمَ بِهِ رَبُّكَ وَقَضَاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ إِمْهَالُهُمْ وَتَأْخِيرُ نُصْرَتِكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ، وَهُوَ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي غَضَبِهِ وَعَدَمِ صَبْرِهِ عَلَى قَوْمِهِ، حِينَ نَادَى رَبَّهُ، وَهُوَ مَمْلُوءٌ غَمًّا طَالِبًا تَعْجِيلَ الْعَذَابِ لَهُمْ، لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ بِتَوْفِيقِهِ لِلتَّوْبَةِ وَقَبُولِهَا لَطُرِحَ مِنْ بَطْنِ

الْحُوتِ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءِ الْمُهْلِكَةِ، وَهُوَ آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ، فَاصْطَفَاهُ رَبُّهُ لِرِسَالَتِهِ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ صَلَحَتْ نِيَّاتُهُمْ وَأَقْوَالُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ.

لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾

[٤٩-٥٠] فَاصْبِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِمَا حَكَمَ بِهِ رَبُّكَ وَقَضَاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ إِمْهَالُهُمْ وَتَأْخِيرُ نُصْرَتِكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ، وَهُوَ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي غَضَبِهِ وَعَدَمِ صَبْرِهِ عَلَى قَوْمِهِ، حِينَ نَادَى رَبَّهُ، وَهُوَ مَمْلُوءٌ غَمًّا طَالِبًا تَعْجِيلَ الْعَذَابِ لَهُمْ، لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ بِتَوْفِيقِهِ لِلتَّوْبَةِ وَقَبُولِهَا لَطُرِحَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءِ الْمُهْلِكَةِ، وَهُوَ آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ، فَاصْطَفَاهُ رَبُّهُ لِرِسَالَتِهِ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ صَلَحَتْ نِيَّاتُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ وَأَقْوَالُهُمْ.

وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾

[٥١] وَإِنْ يَكَادُ الْكُفَّارُ حِينَ سَمِعُوا الْقُرْآنَ لَيُصِيبُونَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِالْعَيْنِ؛ لِبُغْضِهِمْ إِيَّاكَ، لَوْلَا وِقَايَةُ اللهِ وَحِمَايَتُهُ لَكَ، وَيَقُولُونَ: -حَسَبَ أَهْوَائِهِمْ- إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ.

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَمَا الْقُرْآنُ إِلَّا مَوْعِظَةٌ وَتَذْكِيرٌ لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾

[١-٣] الْقِيَامَةُ الْوَاقِعَةُ حَقًّا الَّتِي يَتَحَقَّقُ فِيهَا الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، مَا الْقِيَامَةُ الْوَاقِعَةُ حَقًّا فِي صِفَتِهَا وَحَالِهَا؟ وَأَيُّ شَيْءٍ أَدْرَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- وَعَرَّفَكَ حَقِيقَةَ الْقِيَامَةِ، وَصَوَّرَ لَكَ هَوْلَهَا وَشِدَّتَهَا؟

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾

[٤] كَذَّبَتْ ثَمُودُ، وَهُمْ قَوْمُ صَالِحٍ، وَعَادٌ، وَهُمْ قَوْمُ هُودٍ بِالْقِيَامَةِ الَّتِي تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِأَهْوَالِهَا.

فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

[٥-٨] فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالصَّيْحَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي جَاوَزَتِ الْحَدَّ فِي شِدَّتِهَا، وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْهُبُوبِ، سَلَّطَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَةٍ، لَا تَفْتُرُ وَلَا تَنْقَطِعُ، فَتَرَى الْقَوْمَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ مَوْتَى كَأَنَّهُمْ أُصُولُ نَخْلٍ خَرِبَةٍ مُتَآكِلَةِ الْأَجْوَافِ. فَهَلْ تَرَى لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنْ نَفْسٍ بَاقِيَةٍ دُونَ هَلَاكٍ؟

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾

[٩-١٠] وَجَاءَ الطَّاغِيَةُ فِرْعَوْنُ، وَمَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي كَفَرَتْ بِرُسُلِهَا، وَأَهْلُ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ الَّذِينَ انْقَلَبَتْ بِهِمْ دِيَارُهُمْ بِسَبَبِ الْفَعْلَةِ الْمُنْكَرَةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالْفَوَاحِشِ، فَعَصَتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهُمْ رَسُولَ رَبِّهِمُ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ، فَأَخَذَهُمُ اللهُ أَخْذَةً بَالِغَةً فِي الشِّدَّةِ.

إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾

[١١-١٢] إِنَّا لَمَّا جَاوَزَ الْمَاءُ حَدَّهُ، حَتَّى عَلَا وَارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، حَمَلْنَا أُصُولَكُمْ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْمَاءِ؛ لِنَجْعَلَ الْوَاقِعَةَ الَّتِي كَانَ فِيهَا نَجَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِغْرَاقُ الْكَافِرِينَ عِبْرَةً وَعِظَةً، وَتَحْفَظَهَا كُلُّ أُذُنٍ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَحْفَظَ، وَتَعْقِلَ عَنِ اللهِ مَا سَمِعَتْ.

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾

[١٣] فَإِذَا نَفَخَ الْمَلَكُ فِي «الْقَرْنِ» نَفْخَةً وَاحِدَةً، وَهِيَ النَّفْخَةُ الْأُولَى الَّتِي يَكُونُ عِنْدَهَا هَلَاكُ الْعَالَمِ، وَرُفِعَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا فَكُسِّرَتَا، وَدُقَّتَا دَقَّةً وَاحِدَةً. فَفِي ذَلِكَ الْحِينِ قَامَتِ الْقِيَامَةُ، وَانْصَدَعَتِ السَّمَاءُ، فَهِيَ يَوْمَئِذٍ ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ، لَا تَمَاسُكَ فِيهَا وَلَا صَلَابَةَ، وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى جَوَانِبِهَا وَأَطْرَافِهَا، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِيَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ -أَيُّهَا النَّاسُ- لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَسْرَارِكُمْ.

وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ

۞ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۞ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۞ ﴿١٨﴾

[١٤-١٨] فَإِذَا نَفَخَ الْمَلَكُ فِي "الْقَرْنِ" نَفْخَةً وَاحِدَةً، وَهِيَ النَّفْخَةُ الْأُولَى الَّتِي يَكُونُ عِنْدَهَا هَلَاكُ الْعَالَمِ، وَرُفِعَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا فَكُسِّرَتَا، وَدُقَّتَا دَقَّةً وَاحِدَةً. فَفِي ذَلِكَ الْحِينِ قَامَتِ الْقِيَامَةُ، وَانْصَدَعَتِ السَّمَاءُ، فَهِيَ يَوْمَئِذٍ ضَعِيفَةٌ مُسْتَرْخِيَةٌ، لَا تَمَاسُكَ فِيهَا وَلَا صَلَابَةَ، وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى جَوَانِبِهَا وَأَطْرَافِهَا، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِيَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ- أَيُّهَا النَّاسُ- لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَسْرَارِكُمْ.

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۞ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۞ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۞ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۞ ﴿٢٤﴾

[١٩-٢٤] فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ ابْتِهَاجًا وَسُرُورًا: خُذُوا اقْرَؤُوا كِتَابِي، إِنِّي أَيْقَنْتُ فِي الدُّنْيَا بِأَنِّي سَأَلْقَى جَزَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَعْدَدْتُ لَهُ الْعُدَّةَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ هَنِيئَةٍ مَرْضِيَّةٍ، فِي جَنَّةٍ مُرْتَفِعَةِ الْمَكَانِ وَالدَّرَجَاتِ، ثِمَارُهَا قَرِيبَةٌ يَتَنَاوَلُهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ. يُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا أَكْلًا وَاشْرَبُوا شُرْبًا بَعِيدًا عَنْ كُلِّ أَذًى، سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ؛ بِسَبَبِ مَا قَدَّمْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا الْمَاضِيَةِ.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾

[٢٥-٢٩] وَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ نَادِمًا مُتَحَسِّرًا: يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْطَ كِتَابِي، وَلَمْ أَعْلَمْ مَا جَزَائِي؟ يَا لَيْتَ الْمَوْتَةَ الَّتِي مُتُّهَا فِي الدُّنْيَا كَانَتِ الْقَاطِعَةَ لِأَمْرِي، وَلَمْ أُبْعَثْ

بَعْدَهَا، مَا نَفَعَنِي مَالِي الَّذِي جَمَعْتُهُ فِي الدُّنْيَا، ذَهَبَتْ عَنِّي حُجَّتِي، وَلَمْ يَعُدْ لِي حُجَّةٌ أَحْتَجُّ بِهَا.

خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾

[٣٠-٣٤] يُقَالُ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ: خُذُوا هَذَا الْمُجْرِمَ الْأَثِيمَ، فَاجْمَعُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِالْأَغْلَالِ، ثُمَّ أَدْخِلُوهُ الْجَحِيمَ لِيُقَاسِيَ حَرَّهَا، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ حَدِيدٍ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَأَدْخِلُوهُ فِيهَا؛ إِنَّهُ كَانَ لَا يُصَدِّقُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهَدْيِهِ، وَلَا يَحُثُّ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى إِطْعَامِ أَهْلِ الْحَاجَةِ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَغَيْرِهِمْ.

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾

[٣٥] فَلَيْسَ لِهَذَا الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرِيبٌ يَدْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابَ.

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ، لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْمُذْنِبُونَ الْمُصِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ بِاللهِ.

لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] فَلَيْسَ لِهَذَا الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرِيبٌ يَدْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابَ، وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ، لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْمُذْنِبُونَ الْمُصِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ بِاللهِ.

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾

[٣٨-٤٣] فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ مِنَ الْمَرْئِيَّاتِ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ مِمَّا غَابَ عَنْكُمْ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَكَلَامُ اللهِ، يَتْلُوهُ رَسُولٌ عَظِيمُ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ، وَلَيْسَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ كَمَا تَزْعُمُونَ، قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَيْسَ بِسَجْعِ كَسَجْعِ الْكُهَّانِ، قَلِيلًا مَا يَكُونُ مِنْكُمْ تَذَكُّرٌ

وَتَأَمُّلٌ لِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾

[٤٤-٤٨] وَلَوِ ادَّعَى مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا شَيْئًا لَمْ نَقُلْهُ، لَانْتَقَمْنَا وَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ نِيَاطَ قَلْبِهِ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنْ يَحْجُزَ عَنْهُ عِقَابَنَا. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَ اللهِ وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ.

وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

[٤٩-٥٢] إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْقُرْآنِ مَعَ وُضُوحِ آيَاتِهِ، وَإِنَّ التَّكْذِيبَ بِهِ لَنَدَامَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ بِهِ حِينَ يَرَوْنَ عَذَابَهُمْ وَيَرَوْنَ نَعِيمَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَإِنَّهُ لَحَقٌّ ثَابِتٌ وَيَقِينٌ

لَا شَكَّ فِيهِ. فَنَزِّهِ اللهَ سُبْحَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَاذْكُرْهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾

[١-٤] دَعَا دَاعٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ بِنُزُولِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مَحَالَةَ، لَيْسَ لَهُ مَانِعٌ يَمْنَعُهُ مِنَ اللهِ ذِي الْعُلُوِّ وَالْجَلَالِ، تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ وَجِبْرِيلُ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا، وَهُوَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِثْلُ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ.

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

[٥] فَاصْبِرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ وَاسْتِعْجَالِهِمُ الْعَذَابَ، صَبْرًا لَا جَزَعَ فِيهِ، وَلَا شَكْوَى مِنْهُ لِغَيْرِ اللهِ.

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

[٦-٧] إِنَّ الْكَافِرِينَ يَسْتَبْعِدُونَ الْعَذَابَ وَيَرَوْنَهُ غَيْرَ وَاقِعٍ، وَنَحْنُ نَرَاهُ وَاقِعًا قَرِيبًا لَا مَحَالَةَ.

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾

[٨-٩] يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ سَائِلَةً مِثْلَ حُثَالَةِ الزَّيْتِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالصُّوفِ الْمَصْبُوغِ الْمَنْفُوشِ الَّذِي ذَرَتْهُ الرِّيحُ.

وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

[١٠] وَلَا يَسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ عَنْ شَأْنِهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ.

يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾

[١١-١٤] يَرَوْنَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْفَعَ أَحَدًا. يَتَمَنَّى الْكَافِرُ لَوْ يَفْدِي نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَبْنَائِهِ، وَزَوْجِهِ وَأَخِيهِ، وَعَشِيرَتِهِ الَّتِي تَضُمُّهُ وَيَنْتَمِي إِلَيْهَا فِي الْقَرَابَةِ،

وَبِجَمِيعِ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْبَشَرِ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ يَنْجُو مِنْ عَذَابِ اللهِ.

كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾

[١٥] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَتَمَنَّاهُ -أَيُّهَا الْكَافِرُ- مِنَ الِافْتِدَاءِ، إِنَّهَا جَهَنَّمُ تَتَلَظَّى نَارُهَا وَتَلْتَهِبُ، تَنْزِعُ بِشِدَّةِ حَرِّهَا جِلْدَةَ الرَّأْسِ وَسَائِرَ أَطْرَافِ الْبَدَنِ، تُنَادِي مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا، وَتَرَكَ طَاعَةَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَجَمَعَ الْمَالَ، فَوَضَعَهُ فِي خَزَائِنِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ فِيهِ.

نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾

[١٦-١٨] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَتَمَنَّاهُ- أَيُّهَا الْكَافِرُ- مِنَ الِافْتِدَاءِ، إِنَّهَا جَهَنَّمُ تَتَلَظَّى نَارُهَا وَتَلْتَهِبُ، تَنْزِعُ بِشِدَّةِ حَرِّهَا جِلْدَةَ الرَّأْسِ وَسَائِرَ أَطْرَافِ الْبَدَنِ، تُنَادِي مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا، وَتَرَكَ طَاعَةَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَجَمَعَ الْمَالَ، فَوَضَعَهُ فِي خَزَائِنِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ فِيهِ.

۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾

[١٩-٣٠] إِنَّ الْإِنْسَانَ جُبِلَ عَلَى الْجَزَعِ وَشِدَّةِ الْحِرْصِ، إِذَا أَصَابَهُ الْمَكْرُوهُ وَالْعُسْرُ فَهُوَ كَثِيرُ الْجَزَعِ وَالْأَسَى، وَإِذَا أَصَابَهُ الْخَيْرُ وَالْيُسْرُ فَهُوَ كَثِيرُ الْمَنْعِ وَالْإِمْسَاكِ، إِلَّا الْمُقِيمِينَ لِلصَّلَاةِ الَّذِينَ يُحَافِظُونَ عَلَى أَدَائِهَا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَلَا يَشْغَلُهُمْ عَنْهَا شَاغِلٌ، وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَصِيبٌ مُعَيَّنٌ فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ الزَّكَاةُ لِمَنْ يَسْأَلُهُمُ الْمَعُونَةَ، وَلِمَنْ يَتَعَفَّفُ عَنْ سُؤَالِهَا، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ فَيَسْتَعِدُّونَ لَهُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالَّذِينَ هُمْ خَائِفُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْمَنَهُ أَحَدٌ. وَالَّذِينَ هُمْ حَافِظُونَ لِفُرُوجِهِمْ عَنْ كُلِّ مَا

حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَإِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُؤَاخَذِينَ.

فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

[٣١-٣٥] فَمَنْ طَلَبَ لِقَضَاءِ شَهْوَتِهِ غَيْرَ الزَّوْجَاتِ وَالْمَمْلُوكَاتِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ. وَالَّذِينَ هُمْ حَافِظُونَ لِأَمَانَاتِ اللهِ، وَأَمَانَاتِ الْعِبَادِ، وَحَافِظُونَ لِعُهُودِهِمْ مَعَ اللهِ تَعَالَى وَمَعَ الْعِبَادِ، وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ شَهَادَاتِهِمْ بِالْحَقِّ دُونَ تَغْيِيرٍ أَوْ كِتْمَانٍ، وَالَّذِينَ يُحَافِظُونَ عَلَى أَدَاءِ الصَّلَاةِ وَلَا يُخِلُّونَ بِشَيْءٍ مِنْ وَاجِبَاتِهَا. أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الْجَلِيلَةِ مُسْتَقِرُّونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، مُكْرَمُونَ فِيهَا بِكُلِّ أَنْوَاعِ التَّكْرِيمِ.

فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٦-٣٩] فَأَيُّ دَافِعٍ دَفَعَ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةَ إِلَى أَنْ يَسِيرُوا نَحْوَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مُسْرِعِينَ، وَقَدْ مَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ مُقْبِلِينَ بِأَبْصَارِهِمْ عَلَيْكَ، يَتَجَمَّعُونَ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ حِلَقًا مُتَعَدِّدَةً وَجَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَعَجَّبُونَ؟ أَيَطْمَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ أَنْ يُدْخِلَهُ اللهُ جَنَّةَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَطْمَعُونَ، فَإِنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَهَا أَبَدًا. إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ كَغَيْرِهِمْ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا، فَمِنْ أَيْنَ يَتَشَرَّفُونَ بِدُخُولِ جَنَّةِ النَّعِيمِ؟

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] أَقْسَمَ تَعَالَى بِنَفْسِهِ، وَهُوَ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَسَائِرِ الْكَوَاكِبِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْبَعْثِ، إِنَّا لَقَادِرُونَ قُدْرَةً تَامَّةً.

عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾

[٤١] عَلَى أَنْ نَسْتَبْدِلَ بِهِمْ قَوْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ وَأَطْوَعَ لِلَّهِ، وَمَا أَحَدٌ يَسْبِقُنَا وَيَفُوتُنَا وَيُعْجِزُنَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَأْتِيَ بِقَوْمٍ آخَرِينَ خَيْرٍ مِنْهُمْ.

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] لَكِنْ سَبَقَ فِي عِلْمِنَا وَمَشِيئَتِنَا تَأْخِيرُ عُقُوبَةِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ، وَعَدَمُ تَبْدِيلِهِمْ بِقَوْمٍ آخَرِينَ، فَاتْرُكْهُمْ يَخُوضُوا فِي بَاطِلِهِمْ، وَيَلْعَبُوا فِي دُنْيَاهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُوعَدُونَ فِيهِ بِالْعَذَابِ، يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ مُسْرِعِينَ، كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَذْهَبُونَ إِلَى آلِهَتِهِمُ الَّتِي اخْتَلَقُوهَا لِلْعِبَادَةِ مِنْ دُونِ اللهِ، يُهَرْوِلُونَ وَيُسْرِعُونَ، ذَلِيلَةً أَبْصَارُهُمْ مُنْكَسِرَةً إِلَى الْأَرْضِ، تَغْشَاهُمُ الْحَقَارَةُ وَالْمَهَانَةُ، ذَلِكَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وُعِدُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَكَانُوا بِهِ يَهْزَؤُونَ وَيُكَذِّبُونَ.

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٣-٤٤] فَاتْرُكْهُمْ يَخُوضُوا فِي بَاطِلِهِمْ، وَيَلْعَبُوا فِي دُنْيَاهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُوعَدُونَ فِيهِ بِالْعَذَابِ، يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ مُسْرِعِينَ، كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَذْهَبُونَ إِلَى

آلِهَتِهِمُ الَّتِي اخْتَلَقُوهَا لِلْعِبَادَةِ مِنْ دُونِ اللهِ، يُهَرْوِلُونَ وَيُسْرِعُونَ، ذَلِيلَةً أَبْصَارُهُمْ مُنْكَسِرَةً إِلَى الْأَرْضِ، تَغْشَاهُمُ الْحَقَارَةُ وَالْمَهَانَةُ، ذَلِكَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وُعِدُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَكَانُوا بِهِ يَهْزَؤُونَ وَيُكَذِّبُونَ.

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾

[١] إِنَّا بَعَثْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ، وَقُلْنَا لَهُ: حَذِّرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ. قَالَ نُوحٌ: يَا قَوْمِي إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيِّنُ الْإِنْذَارِ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ، وَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَخَافُوا عِقَابَهُ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي وَاسْتَجَبْتُمْ لِي يَصْفَحِ اللهُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ، وَيُمْدِدْ فِي أَعْمَارِكُمْ إِلَى وَقْتٍ مُقَدَّرٍ فِي عِلْمِ اللهِ تَعَالَى، إِنَّ الْمَوْتَ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ أَبَدًا، لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ لَسَارَعْتُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.

قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ

إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

[٢-٤] إِنَّا بَعَثْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ، وَقُلْنَا لَهُ: حَذِّرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ. قَالَ نُوحٌ: يَا قَوْمِي إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيِّنٌ الْإِنْذَارِ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ، وَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَخَافُوا عِقَابَهُ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي وَاسْتَجَبْتُمْ لِي يَصْفَحِ اللهُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ، وَيُمْدِدْ فِي أَعْمَارِكُمْ إِلَى وَقْتٍ مُقَدَّرٍ فِي عِلْمِ اللهِ تَعَالَى، إِنَّ الْمَوْتَ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ أَبَدًا، لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ لَسَارَعْتُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾

[٥] قَالَ نُوحٌ: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي إِلَى الْإِيمَانِ بِكَ وَطَاعَتِكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي لَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ إِلَّا هَرَبًا وَإِعْرَاضًا عَنْهُ، وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِكَ؛ لِيَكُونَ سَبَبًا فِي غُفْرَانِكَ ذُنُوبَهُمْ، وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ؛ كَيْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَةَ الْحَقِّ، وَتَغَطَّوْا بِثِيَابِهِمْ؛ كَيْ لَا يَرَوْنِي، وَأَقَامُوا

عَلَى كُفْرِهِمْ، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ قَبُولِ الْإِيمَانِ اسْتِكْبَارًا شَدِيدًا، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ ظَاهِرًا عَلَنًا فِي غَيْرِ خَفَاءٍ، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمُ الدَّعْوَةَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ فِي حَالٍ، وَأَسْرَرْتُ بِهَا بِصَوْتٍ خَفِيٍّ فِي حَالٍ أُخْرَى، فَقُلْتُ لِقَوْمِي: سَلُوا رَبَّكُمْ غُفْرَانَ ذُنُوبِكُمْ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ كُفْرِكُمْ، إِنَّهُ تَعَالَى كَانَ غَفَّارًا لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ وَرَجَعَ إِلَيْهِ.

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

[٦-١٠] قَالَ نُوحٌ: رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي إِلَى الْإِيمَانِ بِكَ وَطَاعَتِكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي لَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ إِلَّا هَرَبًا وَإِعْرَاضًا عَنْهُ، وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِكَ؛ لِيَكُونَ سَبَبًا فِي غُفْرَانِكَ ذُنُوبَهُمْ، وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ؛ كَيْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَةَ الْحَقِّ، وَتَغَطَّوْا بِثِيَابِهِمْ؛ كَيْ لَا يَرَوْنِي، وَأَقَامُوا عَلَى

كُفْرِهِمْ، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ قَبُولِ الْإِيمَانِ اسْتِكْبَارًا شَدِيدًا، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ ظَاهِرًا عَلَنًا فِي غَيْرِ خَفَاءٍ، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمُ الدَّعْوَةَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ فِي حَالٍ، وَأَسْرَرْتُ بِهَا بِصَوْتٍ خَفِيٍّ فِي حَالٍ أُخْرَى، فَقُلْتُ لِقَوْمِي: سَلُوا رَبَّكُمْ غُفْرَانَ ذُنُوبِكُمْ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ كُفْرِكُمْ، إِنَّهُ تَعَالَى كَانَ غَفَّارًا لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ وَرَجَعَ إِلَيْهِ.

> يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾

[١١] إِنْ تَتُوبُوا وَتَسْتَغْفِرُوا يُنْزِلِ اللهُ عَلَيْكُمُ الْمَطَرَ غَزِيرًا مُتَتَابِعًا، وَيُكْثِرْ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ حَدَائِقَ تَنْعَمُونَ بِثِمَارِهَا وَجَمَالِهَا، وَيَجْعَلْ لَكُمُ الْأَنْهَارَ الَّتِي تَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَكُمْ وَمَوَاشِيَكُمْ. مَا لَكُمْ -أَيُّهَا الْقَوْمُ- لَا تَخَافُونَ عَظَمَةَ اللهِ وَسُلْطَانَهُ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ فِي أَطْوَارٍ مُتَدَرِّجَةٍ: نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عِظَامًا وَلَحْمًا؟ أَلَمْ تَنْظُرُوا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ مُتَطَابِقَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي هَذِهِ السَّمَوَاتِ نُورًا، وَجَعَلَ الشَّمْسَ مِصْبَاحًا مُضِيئًا يَسْتَضِيءُ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ؟

وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾

[١٢-١٦] إِنْ تَتُوبُوا وَتَسْتَغْفِرُوا يُنْزِلِ اللهُ عَلَيْكُمُ الْمَطَرَ غَزِيرًا مُتَتَابِعًا، وَيُكْثِرْ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ حَدَائِقَ تَنْعَمُونَ بِثِمَارِهَا وَجَمَالِهَا، وَيَجْعَلْ لَكُمُ الْأَنْهَارَ الَّتِي تَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَكُمْ وَمَوَاشِيَكُمْ. مَالَكُمْ -أَيُّهَا الْقَوْمُ- لَا تَخَافُونَ عَظَمَةَ اللهِ وَسُلْطَانَهُ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ فِي أَطْوَارٍ مُتَدَرِّجَةٍ: نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عِظَامًا وَلَحْمًا؟ أَلَمْ تَنْظُرُوا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ مُتَطَابِقَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي هَذِهِ السَّمَوَاتِ نُورًا، وَجَعَلَ الشَّمْسَ مِصْبَاحًا مُضِيئًا يَسْتَضِيءُ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ؟

وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

[١٧-٢٠] وَاللهُ أَنْشَأَ أَصْلَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ إِنْشَاءً، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُخْرِجُكُمْ يَوْمَ الْبَعْثِ إِخْرَاجًا مُحَقَّقًا. وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مُمَهَّدَةً كَالْبِسَاطِ؛ لِتَسْلُكُوا فِيهَا طُرُقًا وَاسِعَةً.

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾

[٢١] قَالَ نُوحٌ: رَبِّ إِنَّ قَوْمِي بَالَغُوا فِي عِصْيَانِي وَتَكْذِيبِي، وَاتَّبَعَ الضُّعَفَاءُ مِنْهُمُ الرُّؤَسَاءَ الضَّالِّينَ الَّذِينَ لَمْ تَزِدْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِلَّا ضَلَالًا فِي الدُّنْيَا وَعِقَابًا فِي الْآخِرَةِ، وَمَكَرَ رُؤَسَاءُ الضَّلَالِ بِتَابِعِيهِمْ مِنَ الضُّعَفَاءِ مَكْرًا عَظِيمًا، وَقَالُوا لَهُمْ: لَا تَتْرُكُوا عِبَادَةَ آلِهَتِكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا نُوحٌ، وَلَا تَتْرُكُوا وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا، وَهِيَ أَسْمَاءُ أَصْنَامِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَكَانَتْ أَسْمَاءَ رِجَالٍ صَالِحِينَ، لَمَّا مَاتُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ يُقِيمُوا لَهُمُ التَّمَاثِيلَ وَالصُّوَرَ؛ لِيَنْشَطُوا -بِزَعْمِهِمْ- عَلَى الطَّاعَةِ إِذَا رَأَوْهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَطَالَ الْأَمَدُ، وَخَلَفَهُمْ غَيْرُهُمْ، وَسْوَسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِأَنَّ أَسْلَافَهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ التَّمَاثِيلَ وَالصُّوَرَ، وَيَتَوَسَّلُونَ بِهَا، وَهَذَا مِنْ حِكَمِ تَحْرِيمِ التَّمَاثِيلِ،

وَتَحْرِيمِ بِنَاءِ الْقِبَابِ عَلَى الْقُبُورِ؛ لِأَنَّهَا تَصِيرُ مَعَ تَطَاوُلِ الزَّمَنِ مَعْبُودَةً لِلْجُهَّالِ. وَقَدْ أَضَلَّ هَؤُلَاءِ الْمَتْبُوعُونَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِمَا زَيَّنُوا لَهُمْ مِنْ طُرُقِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ. ثُمَّ قَالَ نُوحٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: وَلَا تَزِدْ -يَا رَبَّنَا- هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْعِنَادِ إِلَّا بُعْدًا عَنِ الْحَقِّ. فَبِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ أُغْرِقُوا بِالطُّوفَانِ، وَأُدْخِلُوا عَقِبَ الْإِغْرَاقِ نَارًا عَظِيمَةَ اللَّهَبِ وَالْإِحْرَاقِ، فَلَمْ يَجِدُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ يَنْصُرُهُمْ، أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابَ اللهِ.

وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾

[٢٢-٢٥] قَالَ نُوحٌ: رَبِّ إِنَّ قَوْمِي بَالَغُوا فِي عِصْيَانِي وَتَكْذِيبِي، وَاتَّبَعَ الضُّعَفَاءُ مِنْهُمُ الرُّؤَسَاءَ الضَّالِّينَ الَّذِينَ لَمْ تَزِدْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِلَّا ضَلَالًا فِي الدُّنْيَا وَعِقَابًا فِي الْآخِرَةِ، وَمَكَرَ رُؤَسَاءُ

الضَّلَالِ بِتَابِعِيهِمْ مِنَ الضُّعَفَاءِ مَكْرًا عَظِيمًا، وَقَالُوا لَهُمْ: لَا تَتْرُكُوا عِبَادَةَ آلِهَتِكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا نُوحٌ، وَلَا تَتْرُكُوا وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا - وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَصْنَامِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَكَانَتْ أَسْمَاءَ رِجَالٍ صَالِحِينَ، لَمَّا مَاتُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ يُقِيمُوا لَهُمُ التَّمَاثِيلَ وَالصُّوَرَ؛ لِيَنْشَطُوا- بِزَعْمِهِمْ- عَلَى الطَّاعَةِ إِذَا رَأَوْهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَطَالَ الْأَمَدُ، وَخَلَفَهُمْ غَيْرُهُمْ، وَسْوَسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِأَنَّ أَسْلَافَهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ التَّمَاثِيلَ وَالصُّوَرَ، وَيَتَوَسَّلُونَ بِهَا، وَهَذِهِ هِيَ الْحِكْمَةُ مِنْ تَحْرِيمِ التَّمَاثِيلِ، وَتَحْرِيمِ بِنَاءِ الْقِبَابِ عَلَى الْقُبُورِ؛ لِأَنَّهَا تَصِيرُ مَعَ تَطَاوُلِ الزَّمَنِ مَعْبُودَةً لِلْجُهَّالِ. وَقَدْ أَضَلَّ هَؤُلَاءِ الْمَتْبُوعُونَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِمَا زَيَّنُوا لَهُمْ مِنْ طُرُقِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ. ثُمَّ قَالَ نُوحٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: وَلَا تَزِدْ- يَا رَبَّنَا- هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْعِنَادِ إِلَّا بُعْدًا عَنِ الْحَقِّ. فَبِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ أُغْرِقُوا بِالطُّوفَانِ، وَأُدْخِلُوا عَقِبَ الْإِغْرَاقِ نَارًا عَظِيمَةَ اللَّهَبِ وَالْإِحْرَاقِ، فَلَمْ يَجِدُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ يَنْصُرُهُمْ، أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابَ اللهِ.

وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

[٢٦-٢٨] وَقَالَ نُوحٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بَعْدَ يَأْسِهِ مِنْ قَوْمِهِ: رَبِّ لَا تَتْرُكْ مِنَ الْكَافِرِينَ بِكَ أَحَدًا حَيًّا عَلَى الْأَرْضِ يَدُورُ وَيَتَحَرَّكُ. إِنَّكَ إِنْ تَتْرُكْهُمْ دُونَ إِهْلَاكٍ يُضِلُّوا عِبَادَكَ الَّذِينَ قَدْ آمَنُوا بِكَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَلَا يَأْتِ مِنْ أَصْلَابِهِمْ وَأَرْحَامِهِمْ إِلَّا مَائِلٌ عَنِ الْحَقِّ شَدِيدُ الْكُفْرِ بِكَ وَالْعِصْيَانِ لَكَ. رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِكَ، وَلَا تَزِدِ الْكَافِرِينَ إِلَّا هَلَاكًا وَخُسْرَانًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾

[١-٢] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَمَعُوا لِتِلَاوَتِي لِلْقُرْآنِ، فَلَمَّا سَمِعُوهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا بَدِيعًا فِي بَلَاغَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَحِكَمِهِ وَأَحْكَامِهِ وَأَخْبَارِهِ، يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى، فَصَدَّقْنَا بِهَذَا الْقُرْآنِ وَعَمِلْنَا بِهِ، وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا الَّذِي خَلَقَنَا أَحَدًا فِي عِبَادَتِهِ.

وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾

[٣] وَأَنَّهُ تَعَالَتْ عَظَمَةُ رَبِّنَا وَجَلَالُهُ، مَا اتَّخَذَ زَوْجَةً وَلَا وَلَدًا.

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾

[٤] وَأَنَّ سَفِيهَنَا -وَهُوَ إِبْلِيسُ- كَانَ يَقُولُ عَلَى اللهِ تَعَالَى قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، مِنْ دَعْوَى الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ.

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾

[٥] وَأَنَّا حَسِبْنَا أَنَّ أَحَدًا لَنْ يَكْذِبَ عَلَى اللهِ تَعَالَى، لَا مِنَ الْإِنْسِ وَلَا مِنَ الْجِنِّ فِي نِسْبَةِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ إِلَيْهِ.

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾

[٦] وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَسْتَجِيرُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ، فَزَادَ رِجَالُ الْجِنِّ الْإِنْسَ بِاسْتِعَاذَتِهِمْ بِهِمْ خَوْفًا وَإِرْهَابًا وَرُعْبًا. وَهَذِهِ الِاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ، الَّتِي نَعَاهَا اللهُ عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، مِنَ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ، الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ مِنْهُ. وَفِي الْآيَةِ تَحْذِيرٌ شَدِيدٌ مِنَ اللُّجُوءِ إِلَى السَّحَرَةِ وَالْمُشَعْوِذِينَ وَأَشْبَاهِهِمْ.

وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾

[٧] وَأَنَّ كُفَّارَ الْإِنْسِ حَسِبُوا كَمَا حَسِبْتُمْ -يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ- أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يَبْعَثَ أَحَدًا بَعْدَ الْمَوْتِ.

> وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾

[٨] وَأَنَّا -مَعْشَرَ الْجِنِّ- طَلَبْنَا بُلُوغَ السَّمَاءِ؛ لِاسْتِمَاعِ كَلَامِ أَهْلِهَا، فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَثِيرِينَ الَّذِينَ يَحْرُسُونَهَا، وَبِالشُّهُبِ الْمُحْرِقَةِ الَّتِي يُرْمَى بِهَا مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهَا.

> وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾

[٩] وَأَنَّا كُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ نَتَّخِذُ مِنَ السَّمَاءِ مَوَاضِعَ؛ لِنَسْتَمِعَ إِلَى أَخْبَارِهَا، فَمَنْ يُحَاوِلِ الْآنَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا بِالْمِرْصَادِ، يُحْرِقُهُ وَيُهْلِكُهُ. وَفِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِبْطَالُ مَزَاعِمِ السَّحَرَةِ وَالْمُشَعْوِذِينَ، الَّذِينَ يَدَّعُونَ عِلْمَ الْغَيْبِ، وَيُغَرِّرُونَ بِضَعَفَةِ الْعُقُولِ؛ بِكَذِبِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ.

وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

[١٠] وَأَنَّا -مَعْشَرَ الْجِنِّ- لَا نَعْلَمُ: أَشَرًّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُنْزِلَهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ، أَمْ أَرَادَ بِهِمْ خَيْرًا وَهُدًى؟

وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾

[١١] وَأَنَّا مِنَّا الْأَبْرَارُ الْمُتَّقُونَ، وَمِنَّا قَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ كُفَّارٌ وَفُسَّاقٌ، كُنَّا فِرَقًا وَمَذَاهِبَ مُخْتَلِفَةً.

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾

[١٢] وَأَنَّا أَيْقَنَّا أَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَيْنَا، وَأَنَّنَا فِي قَبْضَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، فَلَنْ نَفُوتَهُ إِذَا أَرَادَ بِنَا أَمْرًا أَيْنَمَا كُنَّا، وَلَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نُفْلِتَ مِنْ عِقَابِهِ هَرَبًا إِلَى السَّمَاءِ، إِنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا.

وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

[١٣] وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْقُرْآنَ آمَنَّا بِهِ، وَأَقْرَرْنَا أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَخْشَى نُقْصَانًا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَلَا ظُلْمًا يَلْحَقُهُ بِزِيَادَةٍ فِي سَيِّئَاتِهِ.

وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

[١٤-١٥] وَأَنَّا مِنَّا الْخَاضِعُونَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، وَمِنَّا الْجَائِرُونَ الظَّالِمُونَ الَّذِينَ حَادُوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، فَمَنْ أَسْلَمَ وَخَضَعَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ قَصَدُوا طَرِيقَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَاجْتَهَدُوا فِي اخْتِيَارِهِ فَهَدَاهُمُ اللهُ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْجَائِرُونَ عَنْ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَكَانُوا وَقُودًا لِجَهَنَّمَ.

وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

[١٦-١٧] وَأَنَّهُ لَوْ سَارَ الْكُفَّارُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَحِيدُوا عَنْهَا لَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مَاءً كَثِيرًا، وَلَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا؛ لِنَخْتَبِرَهُمْ: كَيْفَ يَشْكُرُونَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِمْ؟ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ وَاسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ يُدْخِلْهُ عَذَابًا شَدِيدًا شَاقًّا.

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾

[١٨] وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، فَلَا تَعْبُدُوا فِيهَا غَيْرَهُ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ وَالْعِبَادَةَ فِيهَا؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ إِلَّا لِيُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ فِيهَا، دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَفِي هَذَا وُجُوبُ تَنْزِيهِ الْمَسَاجِدِ مِنْ كُلِّ مَا يَشُوبُ الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ، وَمُتَابَعَةَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾

[١٩] وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْبُدُ رَبَّهُ، كَادَ الْجِنُّ يَكُونُونَ عَلَيْهِ جَمَاعَاتٍ مُتَرَاكِمَةً، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ؛ مِنْ شِدَّةِ ازْدِحَامِهِمْ لِسَمَاعِ الْقُرْآنِ مِنْهُ.

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

[٢٠] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ: إِنَّمَا أَعْبُدُ رَبِّي وَحْدَهُ، وَلَا أُشْرِكُ مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ أَحَدًا.

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾

[٢١] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَهُمْ: إِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَدْفَعَ عَنْكُمْ ضَرًّا، وَلَا أَجْلِبُ لَكُمْ نَفْعًا، قُلْ: إِنِّي لَنْ يُنْقِذَنِي مِنْ عَذَابِ اللهِ أَحَدٌ إِنْ عَصَيْتُهُ، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مَلْجَأً أَفِرُّ إِلَيْهِ مِنْ عَذَابِهِ، لَكِنْ أَمْلِكُ أَنْ أُبَلِّغَكُمْ عَنِ اللهِ مَا أَمَرَنِي بِتَبْلِيغِهِ لَكُمْ، وَرِسَالَتَهُ الَّتِي أَرْسَلَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ. وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُعْرِضْ عَنْ دِينِ اللهِ، فَإِنَّ جَزَاءَهُ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا.

قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾

[٢٢-٢٣] قُلْ- أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَهُمْ: إِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَدْفَعَ عَنْكُمْ ضَرًّا، وَلَا أَجْلِبُ لَكُمْ نَفْعًا، قُلْ: إِنِّي لَنْ يُنْقِذَنِي مِنْ عَذَابِ اللهِ أَحَدٌ إِنْ

عَصَيْتُهُ، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مَلْجَأً أَفِرُّ إِلَيْهِ مِنْ عَذَابِهِ، لَكِنْ أَمْلِكُ أَنْ أُبَلِّغَكُمْ عَنِ اللهِ مَا أَمَرَنِي بِتَبْلِيغِهِ لَكُمْ، وَرِسَالَتَهُ الَّتِي أَرْسَلَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ. وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُعْرِضْ عَنْ دِينِ اللهِ، فَإِنَّ جَزَاءَهُ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا.

حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

[٢٤] حَتَّى إِذَا أَبْصَرَ الْمُشْرِكُونَ مَا يُوعَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَسَيَعْلَمُونَ عِنْدَ حُلُولِهِ بِهِمْ: مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَمُعِينًا وَأَقَلُّ جُنْدًا؟

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾

[٢٥] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَا أَدْرِي أَهَذَا الْعَذَابُ الَّذِي وُعِدْتُمْ بِهِ قَرِيبٌ زَمَنُهُ، أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي مُدَّةً طَوِيلَةً؟ وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنِ الْأَبْصَارِ، فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، إِلَّا مَنِ اجْتَبَاهُ اللهُ لِرِسَالَتِهِ وَارْتَضَاهُ، فَإِنَّهُ يُطْلِعُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْغَيْبِ، وَيُرْسِلُ مِنْ أَمَامِ الرَّسُولِ وَمِنْ خَلْفِهِ مَلَائِكَةً

يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْجِنِّ؛ لِئَلَّا يَسْتَرِقُوهُ وَيَهْمِسُوا بِهِ إِلَى الْكَهَنَةِ؛ لِيَعْلَمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ الرُّسُلَ قَبْلَهُ كَانُوا عَلَى مِثْلِ حَالِهِ مِنَ التَّبْلِيغِ بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ، وَأَنَّهُ حُفِظَ كَمَا حُفِظُوا مِنَ الْجِنِّ، وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِمَا عِنْدَهُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا، لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

[٢٦-٢٨] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَا أَدْرِي أَهَذَا الْعَذَابُ الَّذِي وُعِدْتُمْ بِهِ قَرِيبٌ زَمَنُهُ، أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي مُدَّةً طَوِيلَةً؟ وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنِ الْأَبْصَارِ، فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، إِلَّا مَنِ اخْتَارَهُ اللهُ لِرِسَالَتِهِ وَارْتَضَاهُ، فَإِنَّهُ يُطْلِعُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْغَيْبِ، وَيُرْسِلُ مِنْ أَمَامِ الرَّسُولِ وَمِنْ خَلْفِهِ مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْجِنِّ؛ لِئَلَّا يَسْتَرِقُوهُ وَيَهْمِسُوا بِهِ إِلَى

الْكَهَنَةِ؛ لِيَعْلَمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ الرُّسُلَ قَبْلَهُ كَانُوا عَلَى مِثْلِ حَالِهِ مِنَ التَّبْلِيغِ بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ، وَأَنَّهُ حُفِظَ كَمَا حُفِظُوا مِنَ الْجِنِّ، وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِمَا عِنْدَهُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا، لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾

[١-٤] يَا أَيُّهَا الْمُتَغَطِّي بِثِيَابِهِ، قُمْ لِلصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ إِلَّا يَسِيرًا مِنْهُ. قُمْ نِصْفَ اللَّيْلِ أَوِ انْقُصْ مِنَ النِّصْفِ قَلِيلًا حَتَّى تَصِلَ إِلَى الثُّلُثِ، أَوْ زِدْ عَلَى النِّصْفِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الثُّلُثَيْنِ، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ بِتُؤَدَةٍ وَتَمَهُّلٍ مُبَيِّنًا الْحُرُوفَ وَالْوُقُوفَ.

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾

[٥] إِنَّا سَنُنْزِلُ عَلَيْكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- قُرْآنًا عَظِيمًا مُشْتَمِلًا عَلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾

[٦] إِنَّ الْعِبَادَةَ الَّتِي تَنْشَأُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ تَأْثِيرًا فِي الْقَلْبِ، وَأَبْيَنُ قَوْلًا لِفَرَاغِ الْقَلْبِ مِنْ مَشَاغِلِ الدُّنْيَا.

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾

[٧] إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ تَصَرُّفًا وَتَقَلُّبًا فِي مَصَالِحِكَ، وَاشْتِغَالًا وَاسِعًا بِأُمُورِ الرِّسَالَةِ، فَفَرِّغْ نَفْسَكَ لَيْلًا لِعِبَادَةِ رَبِّكَ.

وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾

[٨-٩] وَاذْكُرْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- اسْمَ رَبِّكَ، فَادْعُهُ بِهِ، وَانْقَطِعْ إِلَيْهِ انْقِطَاعًا تَامًّا فِي عِبَادَتِكَ، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ. هُوَ مَالِكُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ، فَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ، وَفَوِّضْ أُمُورَكَ إِلَيْهِ.

وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾

[١٠] وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ فِيكَ وَفِي دِينِكَ، وَخَالِفْهُمْ فِي أَفْعَالِهِمُ الْبَاطِلَةِ، مَعَ الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَتَرْكِ الِانْتِقَامِ مِنْهُمْ.

وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾

[١١] دَعْنِي -أَيُّهَا الرَّسُولُ- وَهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِي أَصْحَابَ النَّعِيمِ وَالتَّرَفِ فِي الدُّنْيَا، وَمَهِّلْهُمْ زَمَنًا قَلِيلًا بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ بِعَذَابِهِمْ.

إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾

[١٢-١٣] إِنَّ لَهُمْ عِنْدَنَا فِي الْآخِرَةِ قُيُودًا ثَقِيلَةً وَنَارًا مُسْتَعِرَةً يُحْرَقُونَ بِهَا، وَطَعَامًا كَرِيهًا يَنْشَبُ فِي الْحُلُوقِ لَا يُسْتَسَاغُ، وَعَذَابًا مُوجِعًا.

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾

[١٤] يَوْمَ تَضْطَرِبُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَتَتَزَلْزَلُ حَتَّى تَصِيرَ الْجِبَالُ تَلًّا مِنَ الرَّمْلِ سَائِلًا مُتَنَاثِرًا، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صُلْبَةً جَامِدَةً.

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾

[١٥] إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ -يَا أَهْلَ «مَكَّةَ» - مُحَمَّدًا رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنْكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ، كَمَا أَرْسَلْنَا مُوسَى رَسُولًا إِلَى الطَّاغِيَةِ فِرْعَوْنَ، فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ بِمُوسَى، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِرِسَالَتِهِ، وَعَصَى أَمْرَهُ، فَأَهْلَكْنَاهُ إِهْلَاكًا شَدِيدًا. وَفِي هَذَا تَحْذِيرٌ مِنْ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ خَشْيَةَ أَنْ يُصِيبَ الْعَاصِيَ مِثْلُ مَا أَصَابَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ.

فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾

[١٦] إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ- يَا أَهْلَ "مَكَّةَ"- مُحَمَّدًا رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنْكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ، كَمَا أَرْسَلْنَا مُوسَى رَسُولًا إِلَى الطَّاغِيَةِ فِرْعَوْنَ، فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ بِمُوسَى، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِرِسَالَتِهِ، وَعَصَى أَمْرَهُ، فَأَهْلَكْنَاهُ إِهْلَاكًا شَدِيدًا. وَفِي هَذَا تَحْذِيرٌ مِنْ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ خَشْيَةَ أَنْ يُصِيبَ الْعَاصِيَ مِثْلُ مَا أَصَابَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ.

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾

[١٧] فَكَيْفَ تَقُونَ أَنْفُسَكُمْ -إِنْ كَفَرْتُمْ- عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَشِيبُ فِيهِ الْوِلْدَانُ الصِّغَارُ؛ مِنْ شِدَّةِ هَوْلِهِ وَكَرْبِهِ؟

السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾

[١٨] السَّمَاءُ مُتَصَدِّعَةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؛ لِشِدَّةِ هَوْلِهِ، كَانَ وَعْدُ اللهِ تَعَالَى بِمَجِيءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَاقِعًا لَا مَحَالَةَ.

إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

[١٩] إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُخَوِّفَةَ الَّتِي فِيهَا الْقَوَارِعُ وَالزَّوَاجِرُ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ لِلنَّاسِ، فَمَنْ أَرَادَ الِاتِّعَاظَ وَالِانْتِفَاعَ بِهَا اتَّخَذَ الطَّاعَةَ وَالتَّقْوَى طَرِيقًا تُوصِلُهُ إِلَى رِضْوَانِ رَبِّهِ الَّذِي خَلَقَهُ وَرَبَّاهُ.

۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم

مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

[٢٠] إِنَّ رَبَّكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ أَقَلَّ مِنْ ثُلُثَيْهِ حِينًا، وَتَقُومُ نِصْفَهُ حِينًا، وَتَقُومُ ثُلُثَهُ حِينًا آخَرَ، وَيَقُومُ مَعَكَ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ. وَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَيَعْلَمُ مَقَادِيرَهُمَا، وَمَا يَمْضِي وَيَبْقَى مِنْهُمَا، عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُكُمْ قِيَامُ اللَّيْلِ كُلِّهِ، فَخَفَّفَ عَلَيْكُمْ، فَاقْرَؤُوا فِي الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ مَا تَيَسَّرَ لَكُمْ قِرَاءَتُهُ مِنَ الْقُرْآنِ، عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ سَيُوجَدُ فِيكُمْ مَنْ يُعْجِزُهُ الْمَرَضُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَيُوجَدُ قَوْمٌ آخَرُونَ يَتَنَقَّلُونَ فِي الْأَرْضِ لِلتِّجَارَةِ وَالْعَمَلِ يَطْلُبُونَ مِنْ رِزْقِ اللهِ الْحَلَالِ، وَقَوْمٌ آخَرُونَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَنَشْرِ دِينِهِ، فَاقْرَؤُوا فِي صَلَاتِكُمْ مَا تَيَسَّرَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَوَاظِبُوا عَلَى فَرَائِضِ الصَّلَاةِ، وَأَعْطُوا الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْكُمْ، وَتَصَدَّقُوا فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ؛ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ وُجُوهِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ وَعَمَلِ الطَّاعَاتِ، تَلْقَوْا أَجْرَهُ وَثَوَابَهُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرًا مِمَّا قَدَّمْتُمْ فِي الدُّنْيَا،

وَأَعْظَمَ مِنْهُ ثَوَابًا، وَاطْلُبُوا مَغْفِرَةَ اللهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لَكُمْ، رَحِيمٌ بِكُمْ.

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾

[٧-١] يَا أَيُّهَا الْمُتَغَطِّي بِثِيَابِهِ، قُمْ مِنْ مَضْجَعِكَ، فَحَذِّرِ النَّاسَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَخُصَّ رَبَّكَ وَحْدَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْعِبَادَةِ، وَطَهِّرْ ثِيَابَكَ مِنَ النَّجَاسَاتِ؛ فَإِنَّ طَهَارَةَ الظَّاهِرِ مِنْ تَمَامِ طَهَارَةِ الْبَاطِنِ، وَدُمْ عَلَى هَجْرِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَأَعْمَالِ الشِّرْكِ كُلِّهَا، فَلَا تَقْرَبْهَا، وَلَا تُعْطِ الْعَطِيَّةَ؛ كَيْ تَلْتَمِسَ أَكْثَرَ مِنْهَا، وَلِمَرْضَاةِ رَبِّكَ فَاصْبِرْ عَلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي.

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾

[٨] فَإِذَا نُفِخَ فِي «الْقَرْنِ» نَفْخَةُ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، فَذَلِكَ الْوَقْتُ يَوْمَئِذٍ شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ، غَيْرُ سَهْلٍ أَنْ يَخْلُصُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَهْوَالِ.

فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

[٩-١٠] فَإِذَا نُفِخَ فِي "الْقَرْنِ" نَفْخَةُ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، فَذَلِكَ الْوَقْتُ يَوْمَئِذٍ شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ، غَيْرُ سَهْلٍ أَنْ يَخْلُصُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَهْوَالِ.

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾

[١١] دَعْنِي -أَيُّهَا الرَّسُولُ- أَنَا وَالَّذِي خَلَقْتُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَحِيدًا فَرِيدًا لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدَ، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَبْسُوطًا وَاسِعًا وَأَوْلَادًا حُضُورًا مَعَهُ فِي «مَكَّةَ» لَا يَغِيبُونَ عَنْهُ، وَيَسَّرْتُ لَهُ سُبُلَ الْعَيْشِ تَيْسِيرًا، ثُمَّ يَأْمُلُ بَعْدَ هَذَا الْعَطَاءِ أَنْ أَزِيدَ لَهُ فِي مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَقَدْ كَفَرَ بِي. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَذَا الْفَاجِرُ الْأَثِيمُ، لَا أَزِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ؛ إِنَّهُ كَانَ لِلْقُرْآنِ وَحُجَجِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ مُعَانِدًا مُكَذِّبًا، سَأُكَلِّفُهُ مَشَقَّةً مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِرْهَاقِ لَا رَاحَةَ لَهُ مِنْهَا. وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْوَعِيدِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمُعَانِدُ لِلْحَقِّ الْمُبَارِزُ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ بِالْمُحَارَبَةِ، وَهَذَا جَزَاءُ كُلِّ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ وَنَابَذَهُ.

وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾

[١٢-١٧] دَعْنِي -أَيُّهَا الرَّسُولُ- أَنَا وَالَّذِي خَلَقْتُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَحِيدًا فَرِيدًا لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدَ، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَبْسُوطًا وَاسِعًا وَأَوْلَادًا حُضُورًا مَعَهُ فِي "مَكَّةَ" لَا يَغِيبُونَ عَنْهُ، وَيَسَّرْتُ لَهُ سُبُلَ الْعَيْشِ تَيْسِيرًا، ثُمَّ يَأْمُلُ بَعْدَ هَذَا الْعَطَاءِ أَنْ أَزِيدَ لَهُ فِي مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَقَدْ كَفَرَ بِي. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَذَا الْفَاجِرُ الْأَثِيمُ، لَا أَزِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ؛ إِنَّهُ كَانَ لِلْقُرْآنِ وَحُجَجِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ مُعَانِدًا مُكَذِّبًا، سَأُكَلِّفُهُ مَشَقَّةً مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِرْهَاقِ لَا رَاحَةَ لَهُ مِنْهَا. (وَالْمُرَادُ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمُعَانِدُ لِلْحَقِّ الْمُبَارِزُ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ بِالْمُحَارَبَةِ، وَهَذَا جَزَاءُ كُلِّ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ وَنَابَذَهُ).

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾

[١٨] إِنَّهُ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ، وَهَيَّأَ مَا يَقُولُهُ مِنَ الطَّعْنِ فِي مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنِ.

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾

[١٩] فَلُعِنَ، وَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ الْهَلَاكَ، كَيْفَ أَعَدَّ فِي نَفْسِهِ هَذَا الطَّعْنَ؟ ثُمَّ لُعِنَ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَأَمَّلَ فِيمَا قَدَّرَ وَهَيَّأَ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَطَّبَ وَجْهَهُ، وَاشْتَدَّ فِي الْعُبُوسِ وَالْكُلُوحِ لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْحِيَلُ، وَلَمْ يَجِدْ مَطْعَنًا يَطْعَنُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ، ثُمَّ رَجَعَ مُعْرِضًا عَنِ الْحَقِّ، وَتَعَاظَمَ أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ، فَقَالَ عَنِ الْقُرْآنِ: مَا هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ إِلَّا سِحْرٌ يُنْقَلُ عَنِ الْأَوَّلِينَ، مَا هَذَا إِلَّا كَلَامُ الْمَخْلُوقِينَ تَعَلَّمَهُ مُحَمَّدٌ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾

[٢٠-٢٥] إِنَّهُ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ، وَهَيَّأَ مَا يَقُولُهُ مِنَ الطَّعْنِ فِي مُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ، فَلُعِنَ، وَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ الْهَلَاكَ، كَيْفَ أَعَدَّ فِي نَفْسِهِ هَذَا الطَّعْنَ؟ ثُمَّ لُعِنَ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَأَمَّلَ فِيمَا قَدَّرَ وَهَيَّأَ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَطَّبَ وَجْهَهُ، وَاشْتَدَّ فِي الْعُبُوسِ وَالْكُلُوحِ لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْحِيَلُ، وَلَمْ يَجِدْ مَطْعَنًا يَطْعَنُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ، ثُمَّ رَجَعَ

مُعْرِضًا عَنِ الْحَقِّ، وَتَعَاظَمَ أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ، فَقَالَ عَنِ الْقُرْآنِ: مَا هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ إِلَّا سِحْرٌ يُنْقَلُ عَنِ الْأَوَّلِينَ، مَا هَذَا إِلَّا كَلَامُ الْمَخْلُوقِينَ تَعَلَّمَهُ مُحَمَّدٌ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

[٢٦-٣٠] سَأُدْخِلُهُ جَهَنَّمَ؛ كَيْ يَصْلَى حَرَّهَا وَيَحْتَرِقَ بِنَارِهَا وَمَا أَعْلَمَكَ أَيُّ شَيْءٍ جَهَنَّمُ؟ لَا تُبْقِي لَحْمًا وَلَا تَتْرُكُ عَظْمًا إِلَّا أَحْرَقَتْهُ، مُغَيِّرَةٌ لِلْبَشَرَةِ، مُسَوِّدَةٌ لِلْجُلُودِ، مُحْرِقَةٌ لَهَا، يَلِي أَمْرَهَا وَيَتَسَلَّطُ عَلَى أَهْلِهَا بِالْعَذَابِ تِسْعَةَ عَشَرَ مَلَكًا مِنَ الزَّبَانِيَةِ الْأَشِدَّاءِ.

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾

[٣١] وَمَا جَعَلْنَا خَزَنَةَ النَّارِ إِلَّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْغِلَاظِ، وَمَا جَعَلْنَا ذَلِكَ الْعَدَدَ إِلَّا اخْتِبَارًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ؛ وَلِيَحْصُلَ الْيَقِينُ لِلَّذِينَ أُعْطُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِأَنَّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ إِنَّمَا هُوَ حَقٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَى، حَيْثُ وَافَقَ ذَلِكَ كُتُبَهُمْ، وَيَزْدَادَ الْمُؤْمِنُونَ تَصْدِيقًا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَعَمَلًا بِشَرْعِهِ، وَلَا يَشُكَّ فِي ذَلِكَ الَّذِينَ أُعْطُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؛ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ نِفَاقٌ وَالْكَافِرُونَ: مَا الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ بِهَذَا الْعَدَدِ الْمُسْتَغْرَبِ؟ بِمِثْلِ ذَلِكَ الَّذِي ذُكِرَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ أَرَادَ إِضْلَالَهُ، وَيَهْدِي مَنْ أَرَادَ هِدَايَتَهُ، وَمَا يَعْلَمُ عَدَدَ جُنُودِ رَبِّكَ -وَمِنْهُمُ الْمَلَائِكَةُ- إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ. وَمَا النَّارُ إِلَّا تَذْكِرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِلنَّاسِ.

كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

[٣٢-٣٧] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرُوا مِنَ التَّكْذِيبِ لِلرَّسُولِ فِيمَا جَاءَ بِهِ، أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالْقَمَرِ، وَبِاللَّيْلِ إِذْ وَلَّى وَذَهَبَ، وَبِالصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ وَانْكَشَفَ. إِنَّ النَّارَ لَإِحْدَى الْعَظَائِمِ؛ إِنْذَارًا وَتَخْوِيفًا لِلنَّاسِ، لِمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى رَبِّهِ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ، أَوْ يَتَأَخَّرَ بِفِعْلِ الْمَعَاصِي.

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾

[٣٨] كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ وَالسُّوءِ مَحْبُوسَةٌ مَرْهُونَةٌ بِكَسْبِهَا، لَا تُفَكُّ حَتَّى تُؤَدِّيَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْحُقُوقِ وَالْعُقُوبَاتِ، إِلَّا الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ الَّذِينَ فَكُّوا رِقَابَهُمْ بِالطَّاعَةِ، هُمْ فِي جَنَّاتٍ لَا يُدْرَكُ وَصْفُهَا، يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا فِي حَقِّ أَنْفُسِهِمْ: مَا الَّذِي أَدْخَلَكُمْ جَهَنَّمَ، وَجَعَلَكُمْ تَذُوقُونَ سَعِيرَهَا؟ قَالَ الْمُجْرِمُونَ: لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ نَكُنْ نَتَصَدَّقُ وَنُحْسِنُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ بِالْبَاطِلِ مَعَ أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، حَتَّى جَاءَنَا الْمَوْتُ، وَنَحْنُ فِي تِلْكَ الضَّلَالَاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ.

إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

[٣٩-٤٧] كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ وَالسُّوءِ مَحْبُوسَةٌ مَرْهُونَةٌ بِكَسْبِهَا، لَا تُفَكُّ حَتَّى تُؤَدِّيَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْحُقُوقِ وَالْعُقُوبَاتِ، إِلَّا الْمُسْلِمِينَ الْمُخْلِصِينَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ الَّذِينَ فَكُّوا رِقَابَهُمْ بِالطَّاعَةِ، هُمْ فِي جَنَّاتٍ لَا يُدْرَكُ وَصْفُهَا، يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا فِي حَقِّ أَنْفُسِهِمْ: مَا الَّذِي أَدْخَلَكُمْ جَهَنَّمَ، وَجَعَلَكُمْ تَذُوقُونَ سَعِيرَهَا؟ قَالَ الْمُجْرِمُونَ: لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُصَلِّينَ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ نَكُنْ نَتَصَدَّقُ وَنُحْسِنُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ بِالْبَاطِلِ مَعَ أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، حَتَّى جَاءَنَا الْمَوْتُ، وَنَحْنُ فِي تِلْكَ الضَّلَالَاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ.

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ جَمِيعًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ إِنَّمَا تَكُونُ لِمَنِ ارْتَضَاهُ اللهُ، وَأَذِنَ لِشَفِيعِهِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ.

> فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾

[٤٩-٥١] فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ مُنْصَرِفِينَ؟ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ وَحْشِيَّةٌ شَدِيدَةُ النِّفَارِ، فَرَّتْ مِنْ أَسَدٍ كَاسِرٍ.

> بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾

[٥٢-٥٣] بَلْ يَطْمَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزِلَ اللهُ عَلَيْهِ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ مَنْشُورًا، كَمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، بَلِ الْحَقِيقَةُ أَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ.

كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

[٥٤-٥٦] حَقًّا أَنَّ الْقُرْآنَ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ كَافِيَةٌ لِاتِّعَاظِهِمْ، فَمَنْ أَرَادَ الِاتِّعَاظَ اتَّعَظَ بِمَا فِيهِ وَانْتَفَعَ بِهُدَاهُ، وَمَا يَتَّعِظُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ لَهُمُ الْهُدَى. هُوَ سُبْحَانَهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُتَّقَى وَيُطَاعَ، وَأَهْلٌ لِأَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَأَطَاعَهُ.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾

[١] أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَأَقْسَمَ بِالنَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ التَّقِيَّةِ الَّتِي تَلُومُ صَاحِبَهَا عَلَى تَرْكِ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِ الْمُوبِقَاتِ، أَنَّ النَّاسَ سَيُبْعَثُونَ. أَيَظُنُّ هَذَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَى جَمْعِ عِظَامِهِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا؟ بَلَى سَنَجْمَعُهَا، قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَجْعَلَ أَصَابِعَهُ أَوْ أَنَامِلَهُ -بَعْدَ جَمْعِهَا وَتَأْلِيفِهَا- خَلْقًا سَوِيًّا، كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ.

وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾

[٢-٤] أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَأَقْسَمَ بِالنَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ التَّقِيَّةِ الَّتِي تَلُومُ صَاحِبَهَا عَلَى تَرْكِ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِ الْمُوبِقَاتِ، أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ. أَيَظُنُّ هَذَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَى جَمْعِ عِظَامِهِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا؟ بَلَى سَنَجْمَعُهَا، قَادِرِينَ

عَلَى أَنْ نَجْعَلَ أَصَابِعَهُ أَوْ أَنَامِلَهُ -بَعْدَ جَمْعِهَا وَتَأْلِيفِهَا- خَلْقًا سَوِيًّا، كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ.

بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾

[٥-٦] بَلْ يُنْكِرُ الْإِنْسَانُ الْبَعْثَ، يُرِيدُ أَنْ يَبْقَى عَلَى الْفُجُورِ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ، يَسْأَلُ هَذَا الْكَافِرُ مُسْتَبْعِدًا قِيَامَ السَّاعَةِ: مَتَى يَكُونُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾

[٧-١٠] فَإِذَا تَحَيَّرَ الْبَصَرُ وَدُهِشَ فَزَعًا مِمَّا رَأَى مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَذَهَبَ نُورُ الْقَمَرِ، وَجُمِعَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي ذَهَابِ الضَّوْءِ، فَلَا ضَوْءَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، يَقُولُ الْإِنْسَانُ وَقْتَهَا: أَيْنَ الْمَهْرَبُ مِنَ الْعَذَابِ؟

كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾

[١١] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَتَمَنَّاهُ -أَيُّهَا الْإِنْسَانُ- مِنْ طَلَبِ الْفِرَارِ، لَا مَلْجَأَ لَكَ وَلَا مَنْجَى. إِلَى اللهِ وَحْدَهُ مَصِيرُ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمُسْتَقَرُّهُمْ، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾

[١٢] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَتَمَنَّاهُ- أَيُّهَا الْإِنْسَانُ- مِنْ طَلَبِ الْفِرَارِ، لَا مَلْجَأَ لَكَ وَلَا مَنْجَى. إِلَى اللهِ وَحْدَهُ مَصِيرُ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمُسْتَقَرُّهُمْ، فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾

[١٣] يُخَبَّرُ الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِجَمِيعِ أَعْمَالِهِ: مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، مَا قَدَّمَهُ مِنْهَا فِي حَيَاتِهِ وَمَا أَخَّرَهُ.

بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾

[١٤-١٥] بَلِ الْإِنْسَانُ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى نَفْسِهِ تُلْزِمُهُ بِمَا فَعَلَ أَوْ تَرَكَ، وَلَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْذِرَةٍ يَعْتَذِرُ بِهَا عَنْ إِجْرَامِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ.

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

[١٦-١٩] لَا تُحَرِّكْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- بِالْقُرْآنِ لِسَانَكَ حِينَ نُزُولِ الْوَحْيِ؛ لِأَجْلِ أَنْ تَتَعَجَّلَ بِحِفْظِهِ، مَخَافَةَ أَنْ يَتَفَلَّتَ مِنْكَ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ، ثُمَّ أَنْ تَقْرَأَهُ بِلِسَانِكَ مَتَى شِئْتَ. فَإِذَا قَرَأَهُ عَلَيْكَ رَسُولُنَا جِبْرِيلُ فَاسْتَمِعْ لِقِرَاءَتِهِ وَأَنْصِتْ لَهُ، ثُمَّ اقْرَأْهُ كَمَا أَقْرَأَكَ إِيَّاهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا تَوْضِيحَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ فَهْمُهُ مِنْ مَعَانِيهِ وَأَحْكَامِهِ.

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ -يَا مَعْشَرَ الْمُشْرِكِينَ- أَنْ لَا بَعْثَ وَلَا جَزَاءَ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، وَتَتْرُكُونَ الْآخِرَةَ وَنَعِيمَهَا.

وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾

[٢١] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ- يَا مَعْشَرَ الْمُشْرِكِينَ- أَنْ لَا بَعْثَ وَلَا جَزَاءَ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، وَتَتْرُكُونَ الْآخِرَةَ

وَنَعِيمَهَا.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾

[٢٢-٢٣] وُجُوهُ أَهْلِ السَّعَادَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُشْرِقَةٌ حَسَنَةٌ نَاعِمَةٌ، تَرَى خَالِقَهَا وَمَالِكَ أَمْرِهَا، فَتَتَمَتَّعُ بِذَلِكَ.

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾

[٢٤-٢٥] وَوُجُوهُ الْأَشْقِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَابِسَةٌ كَالِحَةٌ، تَتَوَقَّعُ أَنْ تَنْزِلَ بِهَا مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ، تَقْصِمُ فَقَارَ الظَّهْرِ.

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾

[٢٦-٣٠] حَقًّا إِذَا وَصَلَتِ الرُّوحُ إِلَى أَعَالِي الصَّدْرِ، وَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ لِبَعْضٍ: هَلْ مِنْ رَاقٍ يَرْقِيهِ وَيَشْفِيهِ مِمَّا هُوَ فِيهِ؟ وَأَيْقَنَ الْمُحْتَضَرُ أَنَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ هُوَ فِرَاقُ الدُّنْيَا؛ لِمُعَايَنَتِهِ مَلَائِكَةَ الْمَوْتِ، وَاتَّصَلَتْ شِدَّةُ آخِرِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ أَوَّلِ الْآخِرَةِ، إِلَى

اللهِ تَعَالَى مَسَاقُ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾

[٣١-٣٥] فَلَا آمَنَ الْكَافِرُ بِالرَّسُولِ وَالْقُرْآنِ، وَلَا أَدَّى لِلهِ تَعَالَى فَرَائِضَ الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ كَذَّبَ بِالْقُرْآنِ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ، ثُمَّ مَضَى إِلَى أَهْلِهِ يَتَبَخْتَرُ مُخْتَالًا فِي مِشْيَتِهِ. هَلَاكٌ لَكَ فَهَلَاكٌ، ثُمَّ هَلَاكٌ لَكَ فَهَلَاكٌ.

أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾

[٣٦] أَيَظُنُّ هَذَا الْإِنْسَانُ الْمُنْكِرُ لِلْبَعْثِ أَنْ يُتْرَكَ هَمَلًا لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى، وَلَا يُحَاسَبُ وَلَا يُعَاقَبُ؟ أَلَمْ يَكُ هَذَا الْإِنْسَانُ نُطْفَةً ضَعِيفَةً مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ يُرَاقُ وَيُصَبُّ فِي الْأَرْحَامِ، ثُمَّ صَارَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، فَخَلَقَهُ اللهُ بِقُدْرَتِهِ وَسَوَّى صُورَتَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ؟ فَجَعَلَ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ الصِّنْفَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، أَلَيْسَ

ذَلِكَ الْإِلَهُ الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِقَادِرٍ عَلَى إِعَادَةِ الْخَلْقِ بَعْدَ فَنَائِهِمْ؟ بَلَى إِنَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَقَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ.

أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

[٣٧-٤٠] أَيَظُنُّ هَذَا الْإِنْسَانُ الْمُنْكِرُ لِلْبَعْثِ أَنْ يُتْرَكَ هَمَلًا لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى، وَلَا يُحَاسَبُ وَلَا يُعَاقَبُ؟ أَلَمْ يَكُ هَذَا الْإِنْسَانُ نُطْفَةً ضَعِيفَةً مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ يُرَاقُ وَيُصَبُّ فِي الْأَرْحَامِ، ثُمَّ صَارَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، فَخَلَقَهُ اللهُ بِقُدْرَتِهِ وَسَوَّى صُورَتَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ؟ فَجَعَلَ مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ الصِّنْفَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، أَلَيْسَ ذَلِكَ الْإِلَهُ الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِقَادِرٍ عَلَى إِعَادَةِ الْخَلْقِ بَعْدَ فَنَائِهِمْ؟ بَلَى إِنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَقَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾

[١] قَدْ مَضَى عَلَى الْإِنْسَانِ وَقْتٌ طَوِيلٌ مِنَ الزَّمَانِ قَبْلَ أَنْ تُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ، لَمْ يَكُنْ شَيْئًا يُذْكَرُ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ أَثَرٌ.

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾

[٢] إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ مُخْتَلِطَةٍ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ، نَخْتَبِرُهُ بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ فِيمَا بَعْدُ، فَجَعَلْنَاهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ذَا سَمْعٍ وَذَا بَصَرٍ؛ لِيَسْمَعَ الْآيَاتِ، وَيَرَى الدَّلَائِلَ، إِنَّا بَيَّنَّا لَهُ وَعَرَّفْنَاهُ طَرِيقَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ لِيَكُونَ إِمَّا مُؤْمِنًا شَاكِرًا، وَإِمَّا كَفُورًا جَاحِدًا.

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

[٣] إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ مُخْتَلِطَةٍ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ، نَخْتَبِرُهُ بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ فِيمَا بَعْدُ، فَجَعَلْنَاهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ذَا سَمْعٍ وَذَا بَصَرٍ؛ لِيَسْمَعَ الْآيَاتِ، وَيَرَى الدَّلَائِلَ، إِنَّا بَيَّنَّا لَهُ وَعَرَّفْنَاهُ طَرِيقَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ لِيَكُونَ إِمَّا مُؤْمِنًا شَاكِرًا، وَإِمَّا كَفُورًا جَاحِدًا.

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾

[٤] إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ قُيُودًا مِنْ حَدِيدٍ تُشَدُّ بِهَا أَرْجُلُهُمْ، وَأَغْلَالًا تُغَلُّ بِهَا أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، وَنَارًا يُحْرَقُونَ بِهَا.

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

[٥] إِنَّ أَهْلَ الطَّاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ حَقَّ اللهِ، يَشْرَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ كَأْسٍ فِيهَا خَمْرٌ مَمْزُوجَةٌ بِأَحْسَنِ أَنْوَاعِ الطِّيبِ، وَهُوَ مَاءُ الْكَافُورِ.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾

[٦] هَذَا الشَّرَابُ الَّذِي مُزِجَ مِنَ الْكَافُورِ هُوَ عَيْنٌ يَشْرَبُ مِنْهَا عِبَادُ اللهِ، يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا، وَيُجْرُونَهَا حَيْثُ شَاؤُوا إِجْرَاءً سَهْلًا.

هَؤُلَاءِ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يُوفُونَ بِمَا أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ، وَيَخَافُونَ عِقَابَ اللهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَكُونُ ضَرَرُهُ خَطِيرًا، وَشَرُّهُ فَاشِيًا مُنْتَشِرًا عَلَى النَّاسِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ، وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ مَعَ حُبِّهِمْ لَهُ وَحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ، فَقِيرًا عَاجِزًا عَنِ الْكَسْبِ لَا يَمْلِكُ مَا يَكْفِيهِ وَيَسُدُّ حَاجَتَهُ، وَطِفْلًا مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ دُونَ سِنِّ الْبُلُوغِ وَلَا مَالَ لَهُ، وَأَسِيرًا أُسِرَ فِي الْحَرْبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: إِنَّمَا نُحْسِنُ إِلَيْكُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ، وَطَلَبَ ثَوَابِهِ، لَا نَبْتَغِي عِوَضًا وَلَا نَقْصِدُ حَمْدًا وَلَا ثَنَاءً مِنْكُمْ. إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا شَدِيدًا تَعْبِسُ فِيهِ الْوُجُوهُ، وَتَتَقَطَّبُ الْجِبَاهُ مِنْ فَظَاعَةِ أَمْرِهِ وَشِدَّةِ هَوْلِهِ.

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾

[٧-١٠] هَذَا الشَّرَابُ الَّذِي مُزِجَ مِنَ الْكَافُورِ هُوَ عَيْنٌ يَشْرَبُ مِنْهَا عِبَادُ اللهِ، يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا، وَيُجْرُونَهَا حَيْثُ شَاؤُوا إِجْرَاءً سَهْلًا.

هَؤُلَاءِ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يُوفُونَ بِمَا أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ، وَيَخَافُونَ عِقَابَ اللهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَكُونُ ضَرَرُهُ خَطِيرًا، وَشَرُّهُ فَاشِيًا مُنْتَشِرًا عَلَى النَّاسِ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ، وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ مَعَ حُبِّهِمْ لَهُ وَحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ، فَقِيرًا عَاجِزًا عَنِ الْكَسْبِ لَا يَمْلِكُ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا شَيْئًا، وَطِفْلًا مَاتَ أَبُوهُ وَلَا مَالَ لَهُ، وَأَسِيرًا أُسِرَ فِي الْحَرْبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: إِنَّمَا نُحْسِنُ إِلَيْكُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ، وَطَلَبَ ثَوَابِهِ، لَا نَبْتَغِي عِوَضًا وَلَا نَقْصِدُ حَمْدًا وَلَا ثَنَاءً مِنْكُمْ. إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا شَدِيدًا تَعْبِسُ فِيهِ الْوُجُوهُ، وَتَتَقَطَّبُ الْجِبَاهُ مِنْ فَظَاعَةِ أَمْرِهِ وَشِدَّةِ هَوْلِهِ.

فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾

[١١-١٤] فَوَقَاهُمُ اللهُ مِنْ شَدَائِدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَأَعْطَاهُمْ حُسْنًا وَنُورًا فِي وُجُوهِهِمْ، وَبَهْجَةً وَفَرَحًا فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَثَابَهُمْ بِصَبْرِهِمْ

فِي الدُّنْيَا عَلَى الطَّاعَةِ جَنَّةً عَظِيمَةً يَأْكُلُونَ مِنْهَا مَا شَاؤُوا، وَيَلْبَسُونَ فِيهَا الْحَرِيرَ النَّاعِمَ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَسِرَّةِ الْمُزَيَّنَةِ بِفَاخِرِ الثِّيَابِ وَالسُّتُورِ، لَا يَرَوْنَ فِيهَا حَرَّ شَمْسٍ وَلَا شِدَّةَ بَرْدٍ، وَقَرِيبَةً مِنْهُمْ أَشْجَارُ الْجَنَّةِ مُظَلِّلَةً عَلَيْهِمْ، وَسُهِّلَ لَهُمْ أَخْذُ ثِمَارِهَا تَسْهِيلًا.

وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾

[١٥-١٨] وَيَدُورُ عَلَيْهِمُ الْخَدَمُ بِأَوَانِي الطَّعَامِ الْفِضِّيَّةِ، وَأَكْوَابِ الشَّرَابِ مِنَ الزُّجَاجِ، زُجَاجٍ مِنْ فِضَّةٍ، قَدَّرَهَا السُّقَاةُ عَلَى مِقْدَارِ مَا يَشْتَهِي الشَّارِبُونَ لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ، وَيُسْقَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارُ فِي الْجَنَّةِ كَأْسًا مَمْلُوءَةً خَمْرًا مُزِجَتْ بِالزَّنْجَبِيلِ، يَشْرَبُونَ مِنْ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا؛ لِسَلَامَةِ شَرَابِهَا وَسُهُولَةِ مَسَاغِهِ وَطِيبِهِ.

۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾

[١٩] وَيَدُورُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ لِخِدْمَتِهِمْ غِلْمَانٌ دَائِمُونَ عَلَى حَالِهِمْ، إِذَا أَبْصَرْتَهُمْ ظَنَنْتَهُمْ -لِحُسْنِهِمْ وَصَفَاءِ أَلْوَانِهِمْ وَإِشْرَاقِ وُجُوهِهِمْ- اللُّؤْلُؤَ الْمُفَرَّقَ الْمُضِيءَ.

وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَإِذَا أَبْصَرْتَ أَيَّ مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ رَأَيْتَ فِيهِ نَعِيمًا لَا يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ، وَمُلْكًا عَظِيمًا وَاسِعًا لَا غَايَةَ لَهُ.

عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾

[٢١] يَعْلُوهُمْ وَيُجَمِّلُ أَبْدَانَهُمْ ثِيَابٌ بَطَائِنُهَا مِنَ الْحَرِيرِ الرَّقِيقِ الْأَخْضَرِ، وَظَاهِرُهَا مِنَ الْحَرِيرِ الْغَلِيظِ، وَيُحَلَّوْنَ مِنَ الْحُلِيِّ بِأَسَاوِرَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ النَّعِيمِ شَرَابًا لَا رِجْسَ فِيهِ وَلَا دَنَسَ.

إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَيُقَالُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا أُعِدَّ لَكُمْ مُقَابِلَ أَعْمَالِكُمُ الصَّالِحَةِ، وَكَانَ عَمَلُكُمْ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ اللهِ مَرْضِيًّا مَقْبُولًا.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾

[٢٣] إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا مِنْ عِنْدِنَا؛ لِتُذَكِّرَ النَّاسَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

[٢٤-٢٥] فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ الْقَدَرِيِّ وَاقْبَلْهُ، وَلِحُكْمِهِ الدِّينِيِّ فَامْضِ عَلَيْهِ، وَلَا تُطِعْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ كَانَ مُنْغَمِسًا فِي الشَّهَوَاتِ أَوْ مُبَالِغًا فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، وَدَاوِمْ عَلَى ذِكْرِ اسْمِ رَبِّكَ وَدُعَائِهِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَمِنَ اللَّيْلِ فَاخْضَعْ لِرَبِّكَ، وَصَلِّ لَهُ، وَتَهَجَّدْ لَهُ زَمَنًا طَوِيلًا فِيهِ.

إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾

[٢٧] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يُحِبُّونَ الدُّنْيَا، وَيَنْشَغِلُونَ بِهَا، وَيَتْرُكُونَ خَلْفَ ظُهُورِهِمُ الْعَمَلَ لِلْآخِرَةِ، وَلِمَا فِيهِ نَجَاتُهُمْ فِي يَوْمٍ عَظِيمِ الشَّدَائِدِ.

نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾

[٢٨] نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ، وَأَحْكَمْنَا خَلْقَهُمْ، وَإِذَا شِئْنَا أَهْلَكْنَاهُمْ، وَجِئْنَا بِقَوْمٍ مُطِيعِينَ مُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِ رَبِّهِمْ.

إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

[٢٩-٣١] إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ عِظَةٌ لِلْعَالَمِينَ، فَمَنْ أَرَادَ الْخَيْرَ لِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اتَّخَذَ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى طَرِيقًا يُوصِلُهُ إِلَى مَغْفِرَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ. وَمَا تُرِيدُونَ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ إِلَّا بِتَقْدِيرِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ. إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا بِأَحْوَالِ خَلْقِهِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ وَصُنْعِهِ. يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِي رَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَعَدَّ لِلظَّالِمِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ حُدُودَ اللهِ عَذَابًا مُوجِعًا.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾

[١] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالرِّيَاحِ حِينَ تَهُبُّ مُتَتَابِعَةً يَقْفُو بَعْضُهَا بَعْضًا، وَبِالرِّيَاحِ الشَّدِيدَةِ الْهُبُوبِ الْمُهْلِكَةِ، وَبِالْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالسُّحُبِ يَسُوقُونَهَا حَيْثُ شَاءَ اللهُ، وَبِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِمَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَبِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَتَلَقَّى الْوَحْيَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَتَنْزِلُ بِهِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ؛ إِعْذَارًا مِنَ اللهِ إِلَى خَلْقِهِ وَإِنْذَارًا مِنْهُ إِلَيْهِمْ ؛ لِئَلَّا يَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ. إِنَّ الَّذِي تُوعَدُونَ بِهِ مِنْ أَمْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهِ مِنْ حِسَابٍ وَجَزَاءٍ لَنَازِلٌ بِكُمْ لَا مَحَالَةَ.

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾

[٢-٧] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالرِّيَاحِ حِينَ تَهُبُّ مُتَتَابِعَةً يَقْفُو بَعْضُهَا بَعْضًا، وَبِالرِّيَاحِ الشَّدِيدَةِ الْهُبُوبِ الْمُهْلِكَةِ، وَبِالْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالسُّحُبِ يَسُوقُونَهَا حَيْثُ شَاءَ اللهُ، وَبِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِمَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَبِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَتَلَقَّى الْوَحْيَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَتَنْزِلُ بِهِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ؛ إِعْذَارًا مِنَ اللهِ إِلَى خَلْقِهِ وَإِنْذَارًا مِنْهُ إِلَيْهِمْ؛ لِئَلَّا يَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ. إِنَّ الَّذِي تُوعَدُونَ بِهِ مِنْ أَمْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهِ مِنْ حِسَابٍ وَجَزَاءٍ لَنَازِلٌ بِكُمْ لَا مَحَالَةَ.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

[٨-١٥] فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَذَهَبَ ضِيَاؤُهَا، وَإِذَا السَّمَاءُ تَصَدَّعَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ تَطَايَرَتْ وَتَنَاثَرَتْ وَصَارَتْ هَبَاءً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ، وَإِذَا الرُّسُلُ عُيِّنَ لَهُمْ وَقْتٌ وَأَجَلٌ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأُمَمِ، يُقَالُ: لِأَيِّ يَوْمٍ عَظِيمٍ أُخِّرَتِ الرُّسُلُ؟ أُخِّرَتْ لِيَوْمِ الْقَضَاءِ

وَالْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ. وَمَا أَعْلَمَكَ -أَيُّهَا الْإِنْسَانُ- أَيُّ شَيْءٍ هُوَ يَوْمُ الْفَصْلِ وَشِدَّتُهُ وَهَوْلُهُ؟ هَلَاكٌ عَظِيمٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِهَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ.

أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] أَلَمْ نُهْلِكِ السَّابِقِينَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ؛ بِتَكْذِيبِهِمْ لِلرُّسُلِ كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ؟ ثُمَّ نُلْحِقُ بِهِمُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِمَّنْ كَانُوا مِثْلَهُمْ فِي التَّكْذِيبِ وَالْعِصْيَانِ. مِثْلَ ذَلِكَ الْإِهْلَاكِ الْفَظِيعِ نَفْعَلُ بِهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ مِنْ كُفَّارِ «مَكَّةَ» ؛ لِتَكْذِيبِهِمُ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾

[١٧-١٨] أَلَمْ نُهْلِكِ السَّابِقِينَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ؛ بِتَكْذِيبِهِمْ لِلرُّسُلِ كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ؟ ثُمَّ نُلْحِقُ بِهِمُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِمَّنْ كَانُوا مِثْلَهُمْ فِي التَّكْذِيبِ وَالْعِصْيَانِ. مِثْلَ ذَلِكَ الْإِهْلَاكِ الْفَظِيعِ نَفْعَلُ بِهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ مِنْ كُفَّارِ "مَكَّةَ"؛ لِتَكْذِيبِهِمُ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] هَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِكُلِّ مُكَذِّبٍ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالنُّبُوَّةِ وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ.

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾

[٢٠] أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ -يَا مَعْشَرَ الْكُفَّارِ- مِنْ مَاءٍ ضَعِيفٍ حَقِيرٍ وَهُوَ النُّطْفَةُ، فَجَعَلْنَا هَذَا الْمَاءَ فِي مَكَانٍ حَصِينٍ، وَهُوَ رَحِمُ الْمَرْأَةِ، إِلَى وَقْتٍ مَحْدُودٍ وَمَعْلُومٍ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى؟ فَقَدَرْنَا عَلَى خَلْقِهِ وَتَصْوِيرِهِ وَإِخْرَاجِهِ، فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ نَحْنُ.

فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾

[٢١-٢٣] أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ- يَا مَعْشَرَ الْكُفَّارِ- مِنْ مَاءٍ ضَعِيفٍ حَقِيرٍ وَهُوَ النُّطْفَةُ، فَجَعَلْنَا هَذَا الْمَاءَ فِي مَكَانٍ حَصِينٍ، وَهُوَ رَحِمُ الْمَرْأَةِ، إِلَى وَقْتٍ مَحْدُودٍ وَمَعْلُومٍ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى؟ فَقَدَرْنَا عَلَى خَلْقِهِ وَتَصْوِيرِهِ وَإِخْرَاجِهِ، فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ نَحْنُ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] هَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِقُدْرَتِنَا.

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾

[٢٥-٢٧] أَلَمْ نَجْعَلْ هَذِهِ الْأَرْضَ الَّتِي تَعِيشُونَ عَلَيْهَا، تَضُمُّ عَلَى ظَهْرِهَا أَحْيَاءً لَا يُحْصَوْنَ، وَفِي بَطْنِهَا أَمْوَاتًا لَا يُحْصَرُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا ثَوَابِتَ عَالِيَاتٍ؛ لِئَلَّا تَضْطَرِبَ بِكُمْ، وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً عَذْبًا سَائِغًا؟

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] هَلَاكٌ وَدَمَارٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِهَذِهِ النِّعَمِ.

انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] يُقَالُ لِلْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سِيرُوا إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا، سِيرُوا، فَاسْتَظِلُّوا بِدُخَانِ جَهَنَّمَ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ ثَلَاثُ قِطَعٍ، لَا يُظِلُّ ذَلِكَ الظِّلُّ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ

الْيَوْمِ، وَلَا يَدْفَعُ مِنْ حَرِّ اللَّهَبِ شَيْئًا. إِنَّ جَهَنَّمَ تَقْذِفُ مِنَ النَّارِ بِشَرَرٍ عَظِيمٍ، كُلُّ شَرَارَةٍ مِنْهُ كَالْبِنَاءِ الْمُشَيَّدِ فِي الْعِظَمِ وَالِارْتِفَاعِ. كَأَنَّ شَرَرَ جَهَنَّمَ الْمُتَطَايِرَ مِنْهَا إِبِلٌ سُودٌ يَمِيلُ لَوْنُهَا إِلَى الصُّفْرَةِ.

انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾

[٣٠-٣٣] يُقَالُ لِلْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سِيرُوا إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا، سِيرُوا، فَاسْتَظِلُّوا بِدُخَانِ جَهَنَّمَ يَتَفَرَّعُ مِنْهُ ثَلَاثُ قِطَعٍ، لَا يُظِلُّ ذَلِكَ الظِّلُّ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَا يَدْفَعُ مِنْ حَرِّ اللَّهَبِ شَيْئًا. إِنَّ جَهَنَّمَ تَقْذِفُ مِنَ النَّارِ بِشَرَرٍ عَظِيمٍ، كُلُّ شَرَارَةٍ مِنْهُ كَالْبِنَاءِ الْمُشَيَّدِ فِي الْعِظَمِ وَالِارْتِفَاعِ. كَأَنَّ شَرَرَ جَهَنَّمَ الْمُتَطَايِرَ مِنْهَا إِبِلٌ سُودٌ يَمِيلُ لَوْنُهَا إِلَى الصُّفْرَةِ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] هَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِوَعِيدِ اللهِ.

هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٥-٣٦] هَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ فِيهِ الْمُكَذِّبُونَ بِكَلَامٍ يَنْفَعُهُمْ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ إِذْنٌ فِي الْكَلَامِ فَيَعْتَذِرُونَ؛ لِأَنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُمْ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] هَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بِهَذَا الْيَوْمِ وَمَا فِيهِ.

هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾

[٣٨-٣٩] هَذَا يَوْمٌ يَفْصِلُ اللهُ فِيهِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، وَيَتَمَيَّزُ فِيهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، جَمَعْنَاكُمْ فِيهِ -يَا مَعْشَرَ كُفَّارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ- مَعَ الْكُفَّارِ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ حِيلَةٌ فِي الْخَلَاصِ مِنَ الْعَذَابِ فَاحْتَالُوا، وَأَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ بَطْشِ اللهِ وَانْتِقَامِهِ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] هَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾

[٤١-٤٥] إِنَّ الَّذِينَ خَافُوا رَبَّهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَاتَّقَوْا عَذَابَهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلَالِ الْأَشْجَارِ الْوَارِفَةِ وَعُيُونِ الْمَاءِ الْجَارِيَةِ، وَفَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ مِمَّا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ يَتَنَعَّمُونَ. يُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا أَكْلًا لَذِيذًا، وَاشْرَبُوا شُرْبًا هَنِيئًا؛ بِسَبَبِ مَا قَدَّمْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ. إِنَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ الْجَزَاءِ الْعَظِيمِ نَجْزِي أَهْلَ الْإِحْسَانِ فِي أَعْمَالِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ لَنَا. هَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ وَمَا فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ.

كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] ثُمَّ هَدَّدَ اللهُ الْكَافِرِينَ فَقَالَ: كُلُوا مِنْ لَذَائِذِ الدُّنْيَا، وَاسْتَمْتِعُوا بِشَهَوَاتِهَا الْفَانِيَةِ زَمَنًا قَلِيلًا؛ إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ بِإِشْرَاكِكُمْ بِاللهِ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] هَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: صَلُّوا لِلهِ، وَاخْشَعُوا لَهُ، لَا يَخْشَعُونَ وَلَا يُصَلُّونَ، بَلْ يُصِرُّونَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِمْ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

[٤٩-٥٠] هَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِ اللهِ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَبِأَيِّ كِتَابٍ وَكَلَامٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ؟ وَهُوَ الْمُبَيِّنُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْوَاضِحُ فِي حِكَمِهِ وَأَحْكَامِهِ وَأَخْبَارِهِ، الْمُعْجِزُ فِي أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ.

سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾

[١] عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَسْأَلُ بَعْضُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ بَعْضاً؟ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْخَبَرِ الْعَظِيمِ الشَّأْنِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُنْبِئُ عَنِ الْبَعْثِ الَّذِي شَكَّ فِيهِ كُفَّارُ قُرَيْشٍ وَكَذَّبُوا بِهِ.

عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾

[٢-٣] عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَسْأَلُ بَعْضُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ بَعْضًا؟ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْخَبَرِ الْعَظِيمِ الشَّأْنِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُنْبِئُ عَنِ الْبَعْثِ الَّذِي شَكَّ فِيهِ كُفَّارُ قُرَيْشٍ وَكَذَّبُوا بِهِ.

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

[٤-٥] مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، سَيَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَاقِبَةَ تَكْذِيبِهِمْ، وَيَظْهَرُ لَهُمْ مَا اللهُ فَاعِلٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ سَيَتَأَكَّدُ لَهُمْ ذَلِكَ، وَيَتَأَكَّدُ لَهُمْ صِدْقُ مَا جَاءَ بِهِ

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْقُرْآنِ وَالْبَعْثِ. وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ لَهُمْ.

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾

[٦] أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مُمَهَّدَةً لَكُمْ كَالْفِرَاشِ؟

وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾

[٧] وَالْجِبَالَ رَوَاسِيَ؛ كَيْ لَا تَتَحَرَّكَ بِكُمُ الْأَرْضُ؟

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾

[٨] وَخَلَقْنَاكُمْ أَصْنَافًا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾

[٩] وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ، فِيهِ تَهْدَؤُونَ وَتَسْكُنُونَ؟

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾

[١٠] وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا تَلْبَسُكُمْ ظُلْمَتُهُ وَتَغْشَاكُمْ، كَمَا يَسْتُرُ الثَّوْبُ لَابِسَهُ؟

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾

[١١] وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا تَنْتَشِرُونَ فِيهِ لِمَعَاشِكُمْ، وَتَسْعَوْنَ فِيهِ لِمَصَالِحِكُمْ؟

وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾

[١٢] وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ مَتِينَةَ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةَ الْخَلْقِ، لَا صُدُوعَ لَهَا وَلَا فُطُورَ؟

وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾

[١٣] وَجَعَلْنَا الشَّمْسَ سِرَاجًا وَقَّادًا مُضِيئًا؟

وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾

[١٤] وَأَنْزَلْنَا مِنَ السُّحُبِ الْمُمْطِرَةِ مَاءً مُنْصَبًّا بِكَثْرَةٍ، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا مِمَّا يَقْتَاتُ بِهِ النَّاسُ وَحَشَائِشَ مِمَّا تَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ، وَبَسَاتِينَ مُلْتَفَّةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِتَشَعُّبِ أَغْصَانِهَا؟

لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

[١٥-١٦] وَأَنْزَلْنَا مِنَ السُّحُبِ الْمُمْطِرَةِ مَاءً مُنْصَبًّا بِكَثْرَةٍ، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا مِمَّا يَقْتَاتُ بِهِ النَّاسُ وَحَشَائِشَ مِمَّا تَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ، وَبَسَاتِينَ مُلْتَفَّةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِتَشَعُّبِ أَغْصَانِهَا؟

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾

[١٧] إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، كَانَ وَقْتًا وَمِيعَادًا مُحَدَّدًا لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، يَوْمَ يَنْفُخُ الْمَلَكُ فِي «الْقَرْنِ» إِيذَانًا بِالْبَعْثِ فَتَأْتُونَ أُمَمًا، كُلُّ أُمَّةٍ مَعَ إِمَامِهِمْ.

يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾

[١٨] إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، كَانَ وَقْتًا وَمِيعَادًا مُحَدَّدًا لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، يَوْمَ يَنْفُخُ الْمَلَكُ فِي "الْقَرْنِ" إِيذَانًا بِالْبَعْثِ فَتَأْتُونَ أُمَمًا، كُلُّ أُمَّةٍ مَعَ إِمَامِهِمْ.

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾

[١٩] وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ، فَكَانَتْ ذَاتَ أَبْوَابٍ كَثِيرَةٍ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ.

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَنُسِفَتِ الْجِبَالُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا، فَكَانَتْ كَالسَّرَابِ.

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾

[٢١-٢٦] إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ يَوْمَئِذٍ تَرْصُدُ أَهْلَ الْكُفْرِ الَّذِينَ أُعِدَّتْ لَهُمْ، لِلْكَافِرِينَ مَرْجِعًا، مَاكِثِينَ فِيهَا دُهُورًا مُتَعَاقِبَةً لَا تَنْقَطِعُ، لَا يَطْعَمُونَ فِيهَا مَا يُبْرِدُ حَرَّ السَّعِيرِ عَنْهُمْ، وَلَا شَرَابًا يُرْوِيهِمْ، إِلَّا مَاءً حَارًّا، وَصَدِيدَ أَهْلِ النَّارِ، يُجَازَوْنَ بِذَلِكَ جَزَاءً عَادِلًا مُوَافِقًا لِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا.

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

[٢٧-٣٠] إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَخَافُونَ يَوْمَ الْحِسَابِ فَلَمْ يَعْمَلُوا لَهُ، وَكَذَّبُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ تَكْذِيبًا، وَكُلَّ شَيْءٍ عَلِمْنَاهُ

وَكَتَبْنَاهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَذُوقُوا -أَيُّهَا الْكَافِرُونَ- جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ، فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا فَوْقَ عَذَابِكُمْ.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾

[٣١-٣٥] إِنَّ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ وَيَعْمَلُونَ صَالِحًا، فَوْزًا بِدُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ. إِنَّ لَهُمْ بَسَاتِينَ عَظِيمَةً وَأَعْنَابًا، وَلَهُمْ زَوْجَاتٌ حَدِيثَاتُ السِّنِّ، نَوَاهِدُ مُسْتَوِيَاتٌ فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ، وَلَهُمْ كَأْسٌ مَمْلُوءَةٌ خَمْرًا. لَا يَسْمَعُونَ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ بَاطِلًا مِنَ الْقَوْلِ، وَلَا يُكَذِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾

[٣٦-٣٩] لَهُمْ كُلُّ ذَلِكَ جَزَاءً وَمِنَّةً مِنَ اللهِ وَعَطَاءً كَثِيرًا كَافِيًا لَهُمْ، رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، رَحْمَنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَسْأَلُوهُ إِلَّا فِيمَا أَذِنَ لَهُمْ فِيهِ، يَوْمَ يَقُومُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةُ مُصْطَفِّينَ، لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ فِي الشَّفَاعَةِ، وَقَالَ حَقًّا وَسَدَادًا. ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِي وُقُوعِهِ، فَمَنْ شَاءَ النَّجَاةَ مِنْ أَهْوَالِهِ فَلْيَتَّخِذْ إِلَى رَبِّهِ مَرْجِعًا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

> إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّا حَذَّرْنَاكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآخِرَةِ الْقَرِيبَ الَّذِي يَرَى فِيهِ كُلُّ امْرِئٍ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوِ اكْتَسَبَ مِنْ إِثْمٍ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ مِنْ هَوْلِ الْحِسَابِ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا فَلَمْ أُبْعَثْ.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾

[١-٧] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ نَزْعًا شَدِيدًا، وَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَشَاطٍ وَرِفْقٍ، وَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبَحُ فِي نُزُولِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَصُعُودِهَا إِلَيْهَا، فَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبِقُ وَتُسَارِعُ إِلَى تَنْفِيذِ أَمْرِ اللهِ، فَالْمَلَائِكَةِ الْمُنَفِّذَاتِ أَمْرَ رَبِّهَا فِيمَا أُوكِلَ إِلَيْهَا تَدْبِيرُهُ مِنْ شُؤُونِ الْكَوْنِ -وَلَا يَجُوزُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ خَالِقِهِ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ أَشْرَكَ- لَتُبْعَثَنَّ الْخَلَائِقُ وَتُحَاسَبُ، يَوْمَ تَضْطَرِبُ الْأَرْضُ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى نَفْخَةِ الْإِمَاتَةِ، تَتْبَعُهَا نَفْخَةٌ أُخْرَى لِلْإِحْيَاءِ.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾

[٨-٩] قُلُوبُ الْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ مُضْطَرِبَةٌ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا ذَلِيلَةٌ مِنْ هَوْلِ مَا تَرَى.

يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾

[١٠-١٢] يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ: أَنُرَدُّ بَعْدَ مَوْتِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحْيَاءً فِي الْأَرْضِ؟ أَنُرَدُّ وَقَدْ صِرْنَا عِظَامًا بَالِيَةً؟ قَالُوا: رَجْعَتُنَا تِلْكَ سَتَكُونُ إِذًا خَائِبَةً كَاذِبَةً.

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

[١٣-١٤] فَإِنَّمَا هِيَ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ أَحْيَاءٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي بَطْنِهَا.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

[١٥] هَلْ أَتَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- خَبَرُ مُوسَى؟ حِينَ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُطَهَّرِ الْمُبَارَكِ «طُوًى» .

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

[١٦] فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ، إِنَّهُ قَدْ أَفْرَطَ فِي الْعِصْيَانِ، فَقُلْ لَهُ: أَتَوَدُّ أَنْ تُطَهِّرَ نَفْسَكَ مِنَ النَّقَائِصِ وَتُحَلِّيَهَا بِالْإِيمَانِ، وَأُرْشِدَكَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّكَ، فَتَخْشَاهُ وَتَتَّقِيَهُ؟

> اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾

[١٧-١٩] حِينَ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُطَهَّرِ الْمُبَارَكِ "طُوًى"، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ، إِنَّهُ قَدْ أَفْرَطَ فِي الْعِصْيَانِ، فَقُلْ لَهُ: أَتَوَدُّ أَنْ تُطَهِّرَ نَفْسَكَ مِنَ النَّقَائِصِ وَتُحَلِّيَهَا بِالْإِيمَانِ، وَأُرْشِدَكَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّكَ، فَتَخْشَاهُ وَتَتَّقِيَهُ؟

> فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾

[٢٠-٢٢] فَأَرَى مُوسَى فِرْعَوْنَ الْعَلَامَةَ الْعُظْمَى: الْعَصَا وَالْيَدَ، فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ نَبِيَّ اللهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَصَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ وَلَّى مُعْرِضًا عَنِ الْإِيمَانِ مُجْتَهِدًا فِي مُعَارَضَةِ مُوسَى.

فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾

[٢٣-٢٦] فَجَمَعَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ وَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمُ الَّذِي لَا رَبَّ فَوْقَهُ، فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَجَعَلَهُ عِبْرَةً وَنَكَالًا لِأَمْثَالِهِ مِنَ الْمُتَمَرِّدِينَ. إِنَّ فِي فِرْعَوْنَ وَمَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَتَّعِظُ وَيَنْزَجِرُ.

أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾

[٢٧] أَبَعْثُكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- بَعْدَ الْمَوْتِ أَشَدُّ فِي تَقْدِيرِكُمْ أَمْ خَلْقُ السَّمَاءِ؟ رَفَعَهَا فَوْقَكُمْ كَالْبِنَاءِ، وَأَعْلَى سَقْفَهَا فِي الْهَوَاءِ لَا تَفَاوُتَ فِيهَا وَلَا فُطُورَ، وَأَظْلَمَ لَيْلَهَا بِغُرُوبِ شَمْسِهَا، وَأَبْرَزَ نَهَارَهَا بِشُرُوقِهَا. وَالْأَرْضَ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ بَسَطَهَا، وَأَوْدَعَ فِيهَا مَنَافِعَهَا، وَفَجَّرَ فِيهَا عُيُونَ الْمَاءِ، وَأَنْبَتَ فِيهَا مَا يُرْعَى مِنَ النَّبَاتَاتِ، وَأَثْبَتَ فِيهَا الْجِبَالَ أَوْتَادًا لَهَا. خَلَقَ سُبْحَانَهُ كُلَّ هَذِهِ النِّعَمِ مَنْفَعَةً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ. إِنَّ إِعَادَةَ خَلْقِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ خَلْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَكُلُّهُ عَلَى اللهِ هَيِّنٌ يَسِيرٌ.

رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾

[٢٨-٣٣] أَبَعْثُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ- بَعْدَ الْمَوْتِ أَشَدُّ فِي تَقْدِيرِكُمْ أَمْ خَلْقُ السَّمَاءِ؟ رَفَعَهَا فَوْقَكُمْ كَالْبِنَاءِ، وَأَعْلَى سَقْفَهَا فِي الْهَوَاءِ لَا تَفَاوُتَ فِيهَا وَلَا فُطُورَ، وَأَظْلَمَ لَيْلَهَا بِغُرُوبِ شَمْسِهَا، وَأَبْرَزَ نَهَارَهَا بِشُرُوقِهَا. وَالْأَرْضَ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ بَسَطَهَا، وَأَوْدَعَ فِيهَا مَنَافِعَهَا، وَفَجَّرَ فِيهَا عُيُونَ الْمَاءِ، وَأَنْبَتَ فِيهَا مَا يُرْعَى مِنَ النَّبَاتَاتِ، وَأَثْبَتَ فِيهَا الْجِبَالَ أَوْتَادًا لَهَا. خَلَقَ سُبْحَانَهُ كُلَّ هَذِهِ النِّعَمِ مَنْفَعَةً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ. (إِنَّ إِعَادَةَ خَلْقِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ خَلْقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَكُلُّهُ عَلَى اللهِ هَيِّنٌ يَسِيرٌ).

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾

[٣٤-٣٦] فَإِذَا جَاءَتِ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى وَالشِّدَّةُ الْعُظْمَى وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، عِنْدَئِذٍ يُعْرَضُ عَلَى الْإِنْسَانِ كُلُّ عَمَلِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَيَتَذَكَّرُهُ وَيَعْتَرِفُ بِهِ، وَأُظْهِرَتْ جَهَنَّمُ لِكُلِّ مُبْصِرٍ تُرَى عِيَانًا.

> فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾

[٣٧-٣٩] فَأَمَّا مَنْ تَمَرَّدَ عَلَى أَمْرِ اللهِ، وَفَضَّلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، فَإِنَّ مَصِيرَهُ إِلَى النَّارِ.

> وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾

[٤٠-٤١] وَأَمَّا مَنْ خَافَ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ لِلْحِسَابِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْأَهْوَاءِ الْفَاسِدَةِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ مَسْكَنُهُ.

> يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾

[٤٢] يَسْأَلُكَ الْمُشْرِكُونَ أَيُّهَا الرَّسُولُ -اسْتِخْفَافاً- عَنْ وَقْتِ حُلُولِ السَّاعَةِ الَّتِي تَتَوَعَّدُهُمْ بِهَا. لَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِهَا، بَلْ

مَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا شَأْنُكَ فِي أَمْرِ السَّاعَةِ أَنْ تُحَذِّرَ مِنْهَا مَنْ يَخَافُهَا. كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ قِيَامَ السَّاعَةِ لَمْ يَلْبَثُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ لِهَوْلِ السَّاعَةِ إِلَّا مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أَوْ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ.

فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

[٤٣-٤٦] يَسْأَلُكَ الْمُشْرِكُونَ أَيُّهَا الرَّسُولُ- اسْتِخْفَافًا- عَنْ وَقْتِ حُلُولِ السَّاعَةِ الَّتِي تَتَوَعَّدُهُمْ بِهَا. لَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِهَا، بَلْ مَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا شَأْنُكَ فِي أَمْرِ السَّاعَةِ أَنْ تُحَذِّرَ مِنْهَا مَنْ يَخَافُهَا. كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ قِيَامَ السَّاعَةِ لَمْ يَلْبَثُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ لِهَوْلِ السَّاعَةِ إِلَّا مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أَوْ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ.

سُورَةُ عَبَسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾

[١-٢] ظَهَرَ التَّغَيُّرُ وَالْعُبُوسُ فِي وَجْهِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْرَضَ لِأَجْلِ أَنَّ الْأَعْمَى عَبْدَ اللهِ بْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ جَاءَهُ مُسْتَرْشِدًا، وَكَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْشَغِلًا بِدَعْوَةِ كِبَارِ قُرَيْشٍ إِلَى الْإِسْلَامِ.

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾

[٣-٤] وَأَيُّ شَيْءٍ يَجْعَلُكَ عَالِمًا بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ؟ لَعَلَّهُ بِسُؤَالِهِ تَزْكُو نَفْسُهُ وَتَطْهُرُ، أَوْ يَحْصُلُ لَهُ الْمَزِيدُ مِنَ الِاعْتِبَارِ وَالِازْدِجَارِ.

أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾

[٥-٧] أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى عَنْ هَدْيِكَ، فَأَنْتَ تَتَعَرَّضُ لَهُ وَتُصْغِي لِكَلَامِهِ، وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَيْكَ أَلَّا يَتَطَهَّرَ مِنْ كُفْرِهِ؟

وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾

[٨] وَأَمَّا مَنْ كَانَ حَرِيصًا عَلَى لِقَائِكَ، وَهُوَ يَخْشَى اللهَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي الِاسْتِرْشَادِ، فَأَنْتَ عَنْهُ تَتَشَاغَلُ. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا فَعَلْتَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-، إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَوْعِظَةٌ لَكَ وَلِكُلِّ مَنْ شَاءَ الِاتِّعَاظَ. فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَ اللهَ وَأْتَمَّ بِوَحْيِهِ. هَذَا الْوَحْيُ، وَهُوَ الْقُرْآنُ فِي صُحُفٍ مُعَظَّمَةٍ، مُوَقَّرَةٍ، عَالِيَةِ الْقَدْرِ مُطَهَّرَةٍ مِنَ الدَّنَسِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ، بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ كَتَبَةٍ، سُفَرَاءَ بَيْنَ اللهِ وَخَلْقِهِ، كِرَامِ الْخَلْقِ، أَخْلَاقُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ بَارَّةٌ طَاهِرَةٌ.

وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾

[٩-١٦] وَأَمَّا مَنْ كَانَ حَرِيصًا عَلَى لِقَائِكَ، وَهُوَ يَخْشَى اللهَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي الِاسْتِرْشَادِ، فَأَنْتَ عَنْهُ تَتَشَاغَلُ. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا فَعَلْتَ أَيُّهَا الرَّسُولُ، إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَوْعِظَةٌ لَكَ وَلِكُلِّ مَنْ شَاءَ الِاتِّعَاظَ. فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَ اللهَ وَأْتَمَّ بِوَحْيِهِ. هَذَا الْوَحْيُ، وَهُوَ الْقُرْآنُ فِي صُحُفٍ مُعَظَّمَةٍ، مُوَقَّرَةٍ، عَالِيَةِ الْقَدْرِ مُطَهَّرَةٍ مِنَ

الدَّنَسِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ، بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ كَتَبَةٍ، سُفَرَاءَ بَيْنَ اللهِ وَخَلْقِهِ، كِرَامِ الْخَلْقِ، أَخْلَاقُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ بَارَّةٌ طَاهِرَةٌ.

قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾

[١٧] لُعِنَ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ وَعُذِّبَ، مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ بِرَبِّهِ!! أَلَمْ يَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ؟ خَلَقَهُ اللهُ مِنْ مَاءٍ قَلِيلٍ -وَهُوَ الْمَنِيُّ- فَقَدَّرَهُ أَطْوَارًا، ثُمَّ بَيَّنَ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَجَعَلَ لَهُ مَكَانًا يُقْبَرُ فِيهِ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ سُبْحَانَهُ أَحْيَاهُ، وَبَعَثَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ الْكَافِرُ وَيَفْعَلُ، فَلَمْ يُؤَدِّ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾

[١٨-٢٣] لُعِنَ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ وَعُذِّبَ، مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ بِرَبِّهِ!! أَلَمْ يَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ؟ خَلَقَهُ اللهُ مِنْ مَاءٍ قَلِيلٍ- وَهُوَ الْمَنِيُّ- فَقَدَّرَهُ أَطْوَارًا، ثُمَّ بَيَّنَ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَجَعَلَ لَهُ مَكَانًا يُقْبَرُ فِيهِ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ سُبْحَانَهُ أَحْيَاهُ، وَبَعَثَهُ بَعْدَ

مَوْتِهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ الْكَافِرُ وَيَفْعَلُ، فَلَمْ يُؤَدِّ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَلْيَتَدَبَّرِ الْإِنْسَانُ: كَيْفَ خَلَقَ اللهُ طَعَامَهُ الَّذِي هُوَ قِوَامُ حَيَاتِهِ؟ بِأَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَاهَا بِمَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَعَلَفًا لِلدَّوَابِّ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ عَظِيمَةَ الْأَشْجَارِ، وَثِمَارًا وَكَلَأً تَنْعَمُونَ بِهَا أَنْتُمْ وَأَنْعَامُكُمْ.

أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾

[٢٥-٣٢] فَلْيَتَدَبَّرِ الْإِنْسَانُ: كَيْفَ خَلَقَ اللهُ طَعَامَهُ الَّذِي هُوَ قِوَامُ حَيَاتِهِ؟ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَاهَا بِمَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَعَلَفًا

لِلدَّوَابِّ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ عَظِيمَةَ الْأَشْجَارِ، وَثِمَارًا وَكَلَأً تَنْعَمُونَ بِهَا أَنْتُمْ وَأَنْعَامُكُمْ.

> فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾

[٣٣] فَإِذَا جَاءَتْ صَيْحَةُ الْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّتِي تَصُمُّ مِنْ هَوْلِهَا الْأَسْمَاعُ، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ لِهَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَزَوْجِهِ وَبَنِيهِ. لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَمْرٌ يَشْغَلُهُ وَيَمْنَعُهُ مِنَ الِانْشِغَالِ بِغَيْرِهِ.

> يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾

[٣٤-٣٧] فَإِذَا جَاءَتْ صَيْحَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي تَصُمُّ مِنْ هَوْلِهَا الْأَسْمَاعُ، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ لِهَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَزَوْجِهِ وَبَنِيهِ. لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَمْرٌ يَشْغَلُهُ وَيَمْنَعُهُ مِنَ الِانْشِغَالِ بِغَيْرِهِ.

> وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وُجُوهُ أَهْلِ النَّعِيمِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُسْتَنِيرَةٌ، مَسْرُورَةٌ فَرِحَةٌ، وَوُجُوهُ أَهْلِ الْجَحِيمِ مُظْلِمَةٌ مُسْوَدَّةٌ.

ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾

[٣٩-٤٠] وُجُوهُ أَهْلِ النَّعِيمِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُسْتَنِيرَةٌ، مَسْرُورَةٌ فَرِحَةٌ، وَوُجُوهُ أَهْلِ الْجَحِيمِ مُظْلِمَةٌ مُسْوَدَّةٌ، تَغْشَاهَا ذِلَّةٌ. أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِهَذَا الْوَصْفِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِنِعَمِ اللهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ، وَتَجَرَّؤُوا عَلَى مَحَارِمِهِ بِالْفُجُورِ وَالطُّغْيَانِ.

تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾

[٤١] تَغْشَاهَا ذِلَّةٌ. أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِهَذَا الْوَصْفِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِنِعَمِ اللهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ، وَتَجَرَّؤُوا عَلَى مَحَارِمِهِ بِالْفُجُورِ وَالطُّغْيَانِ.

أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وُجُوهُ أَهْلِ النَّعِيمِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُسْتَنِيرَةٌ، مَسْرُورَةٌ فَرِحَةٌ، وَوُجُوهُ أَهْلِ الْجَحِيمِ مُظْلِمَةٌ مُسْوَدَّةٌ، تَغْشَاهَا ذِلَّةٌ. أُولَئِكَ

الْمَوْصُوفُونَ بِهَذَا الْوَصْفِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِنِعَمِ اللهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ، وَتَجَرَّؤُوا عَلَى مَحَارِمِهِ بِالْفُجُورِ وَالطُّغْيَانِ.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

[١-١٤] إِذَا الشَّمْسُ لُفَّتْ وَذَهَبَ ضَوْءُهَا، وَإِذَا النُّجُومُ تَنَاثَرَتْ، فَذَهَبَ نُورُهَا، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ فَصَارَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا، وَإِذَا النُّوقُ الْحَوَامِلُ تُرِكَتْ وَأُهْمِلَتْ، وَإِذَا الْحَيَوَانَاتُ الْوَحْشِيَّةُ جُمِعَتْ وَاخْتَلَطَتْ؛ لِيَقْتَصَّ اللهُ مِنْ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ، وَإِذَا الْبِحَارُ أُوقِدَتْ، فَصَارَتْ عَلَى عِظَمِهَا نَارًا تَتَوَقَّدُ، وَإِذَا النُّفُوسُ قُرِنَتْ بِأَمْثَالِهَا وَنَظَائِرِهَا، وَإِذَا الطِّفْلَةُ الْمَدْفُونَةُ حَيَّةً سُئِلَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُؤَالَ تَطْيِيبٍ لَهَا وَتَبْكِيتٍ لِوَائِدِهَا: بِأَيِّ ذَنْبٍ كَانَ

دَفْنُهَا؟ وَإِذَا صُحُفُ الْأَعْمَالِ عُرِضَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ قُلِعَتْ وَأُزِيلَتْ مِنْ مَكَانِهَا، وَإِذَا النَّارُ أُوقِدَتْ فَأُضْرِمَتْ، وَإِذَا الْجَنَّةُ دَارُ النَّعِيمِ قُرِّبَتْ مِنْ أَهْلِهَا الْمُتَّقِينَ، إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ، تَيَقَّنَتْ وَوَجَدَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾

[١٥] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالنُّجُومِ الْمُخْتَفِيَةِ أَنْوَارُهَا نَهَارًا، الْجَارِيَةِ وَالْمُسْتَتِرَةِ فِي أَبْرَاجِهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ، وَالصُّبْحِ إِذَا ظَهَرَ ضِيَاؤُهُ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَتَبْلِيغُ رَسُولٍ كَرِيمٍ -هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ذِي قُوَّةٍ فِي تَنْفِيذِ مَا يُؤْمَرُ بِهِ، صَاحِبِ مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ عِنْدَ اللهِ، تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ، مُؤْتَمَنٍ عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي يَنْزِلُ بِهِ.

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾

[١٦-٢١] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالنُّجُومِ الْمُخْتَفِيَةِ أَنْوَارُهَا نَهَارًا، الْجَارِيَةِ وَالْمُسْتَتِرَةِ فِي أَبْرَاجِهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ، وَالصُّبْحِ إِذَا ظَهَرَ ضِيَاؤُهُ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَتَبْلِيغُ رَسُولٍ كَرِيمٍ- هُوَ

جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ذِي قُوَّةٍ فِي تَنْفِيذِ مَا يُؤْمَرُ بِهِ، صَاحِبِ مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ عِنْدَ اللهِ، تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ، مُؤْتَمَنٍ عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي يَنْزِلُ بِهِ.

وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَمَا مُحَمَّدٌ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ بِمَجْنُونٍ، وَلَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ الَّذِي يَأْتِيهِ بِالرِّسَالَةِ عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا فِي الْأُفُقِ الْعَظِيمِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ بِـ «مَكَّةَ» ، وَهِيَ الرُّؤْيَةُ الْأُولَى الْوَاقِعَةُ بِـ «غَارِ حِرَاءٍ» . وَمَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَخِيلٍ فِي تَبْلِيغِ الْوَحْيِ. وَمَا هَذَا الْقُرْآنُ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، مَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ وَوَحْيُهُ.

وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾

[٢٣-٢٥] وَمَا مُحَمَّدٌ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ بِمَجْنُونٍ، وَلَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ جِبْرِيلَ الَّذِي يَأْتِيهِ بِالرِّسَالَةِ فِي الْأُفُقِ الْعَظِيمِ، وَمَا هُوَ بِبَخِيلٍ

فِي تَبْلِيغِ الْوَحْيِ. وَمَا هَذَا الْقُرْآنُ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، مَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ وَوَحْيُهُ.

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٦-٢٩] فَأَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ عُقُولُكُمْ فِي التَّكْذِيبِ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ هَذِهِ الْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ؟ مَا هُوَ إِلَّا مَوْعِظَةٌ مِنَ اللهِ لِجَمِيعِ النَّاسِ، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ، وَمَا تَشَاؤُونَ الِاسْتِقَامَةَ، وَلَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ رَبِّ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ.

سُورَةُ الِانْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾

[١-٥] إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ، وَاخْتَلَّ نِظَامُهَا، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ تَسَاقَطَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ فَجَّرَ اللهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، فَذَهَبَ مَاؤُهَا، وَإِذَا الْقُبُورُ قُلِبَتْ بِبَعْثِ مَنْ كَانَ فِيهَا، حِينَئِذٍ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ جَمِيعَ أَعْمَالِهَا، مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا، وَمَا تَأَخَّرَ، وَجُوزِيَتْ بِهَا.

يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾

[٦-٨] يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْمُنْكِرُ لِلْبَعْثِ، مَا الَّذِي جَعَلَكَ تَغْتَرُّ بِرَبِّكَ الْجَوَادِ كَثِيرِ الْخَيْرِ الْحَقِيقِ بِالشُّكْرِ وَالطَّاعَةِ، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّى خَلْقَكَ فَعَدَلَكَ، وَرَكَّبَكَ لِأَدَاءِ وَظَائِفِكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَهَا خَلَقَكَ؟

كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾

[٩] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ مِنْ أَنَّكُمْ فِي عِبَادَتِكُمْ غَيْرَ اللهِ مُحِقُّونَ، بَلْ تُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَمَلَائِكَةً رُقَبَاءَ كِرَامًا عَلَى اللهِ كَاتِبِينَ لِمَا وُكِّلُوا بِإِحْصَائِهِ، لَا يَفُوتُهُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾

[١٠-١٢] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ مِنْ أَنَّكُمْ فِي عِبَادَتِكُمْ غَيْرَ اللهِ مُحِقُّونَ، بَلْ تُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَمَلَائِكَةً رُقَبَاءَ كِرَامًا عَلَى اللهِ كَاتِبِينَ لِمَا وُكِّلُوا بِإِحْصَائِهِ، لَا يَفُوتُهُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَأَسْرَارِكُمْ شَيْءٌ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾

[١٣] إِنَّ الْأَتْقِيَاءَ الْقَائِمِينَ بِحُقُوقِ اللهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ لَفِي نَعِيمٍ.

وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾

[١٤-١٦] وَإِنَّ الْفُجَّارَ الَّذِينَ قَصَّرُوا فِي حُقُوقِ اللهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ لَفِي جَحِيمٍ، يُصِيبُهُمْ لَهَبُهَا يَوْمَ الْجَزَاءِ، وَمَا هُمْ عَنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ بِغَائِبِينَ لَا بِخُرُوجٍ وَلَا بِمَوْتٍ.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

[١٧-١٩] وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَظَمَةُ يَوْمِ الْحِسَابِ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا عَظَمَةُ يَوْمِ الْحِسَابِ؟ يَوْمَ الْحِسَابِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى نَفْعِ أَحَدٍ، وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ، وَلَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، وَلَا يُنَازِعُهُ أَحَدٌ.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾

[١] عَذَابٌ شَدِيدٌ لِلَّذِينَ يَبْخَسُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، الَّذِينَ إِذَا اشْتَرَوْا مِنَ النَّاسِ مَكِيلًا أَوْ مَوْزُونًا يُوفُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذَا بَاعُوا النَّاسَ مَكِيلًا أَوْ مَوْزُونًا يُنْقِصُونَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، فَكَيْفَ بِحَالِ مَنْ يَسْرِقُهُمَا وَيَخْتَلِسُهُمَا، وَيَبْخَسُ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ؟ إِنَّهُ أَوْلَى بِالْوَعِيدِ مِنْ مُطَفِّفِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ. أَلَا يَعْتَقِدُ أُولَئِكَ الْمُطَفِّفُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى بَاعِثُهُمْ وَمُحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؟

الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾

[٢-٤] عَذَابٌ شَدِيدٌ لِلَّذِينَ يَبْخَسُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، الَّذِينَ إِذَا اشْتَرَوْا مِنَ النَّاسِ مَكِيلًا أَوْ مَوْزُونًا يُوفُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذَا بَاعُوا النَّاسَ مَكِيلًا أَوْ مَوْزُونًا يُنْقِصُونَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، فَكَيْفَ

بِحَالِ مَنْ يَسْرِقُهُمَا وَيَخْتَلِسُهُمَا، وَيَبْخَسُ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ؟ إِنَّهُ أَوْلَى بِالْوَعِيدِ مِنْ مُطَفِّفِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ. أَلَا يَعْتَقِدُ أُولَئِكَ الْمُطَفِّفُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى بَاعِثُهُمْ وَمُحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي يَوْمٍ عَظِيمِ الْهَوْلِ؟ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، فَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَهُمْ فِيهِ خَاضِعُونَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾

[٥] سَيَكُونُ بَعْثُهُمْ فِي يَوْمٍ عَظِيمِ الْهَوْلِ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، فَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَهُمْ فِيهِ خَاضِعُونَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

[٦] عَذَابٌ شَدِيدٌ لِلَّذِينَ يَبْخَسُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، الَّذِينَ إِذَا اشْتَرَوْا مِنَ النَّاسِ مَكِيلًا أَوْ مَوْزُونًا يُوفُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذَا بَاعُوا النَّاسَ مَكِيلًا أَوْ مَوْزُونًا يُنْقِصُونَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، فَكَيْفَ بِحَالِ مَنْ يَسْرِقُهُمَا وَيَخْتَلِسُهُمَا، وَيَبْخَسُ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ؟ إِنَّهُ أَوْلَى بِالْوَعِيدِ مِنْ مُطَفِّفِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ. أَلَا يَعْتَقِدُ أُولَئِكَ الْمُطَفِّفُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى بَاعِثُهُمْ وَمُحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي

يَوْمٍ عَظِيمِ الْهَوْلِ؟ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، فَيُحَاسِبُهُمْ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، وَهُمْ فِيهِ خَاضِعُونَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾

[٧-٩] حَقًّا إِنَّ مَصِيرَ الْفُجَّارِ وَمَأْوَاهُمْ لَفِي ضِيقٍ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَذَا الضِّيقُ؟ إِنَّهُ سِجْنٌ مُقِيمٌ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ، وَهُوَ مَا كُتِبَ لَهُمُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ، مَكْتُوبٌ مَفْرُوغٌ مِنْهُ، لَا يُزَادُ فِيهِ وَلَا يُنْقَصُ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِوُقُوعِ يَوْمِ الْجَزَاءِ، وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ ظَالِمٍ كَثِيرِ الْإِثْمِ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ قَالَ: هَذِهِ أَبَاطِيلُ الْأَوَّلِينَ. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، بَلْ هُوَ كَلَامُ اللهِ وَوَحْيُهُ إِلَى نَبِيِّهِ، وَإِنَّمَا حَجَبَ قُلُوبَهُمْ عَنِ التَّصْدِيقِ بِهِ مَا غَشَّاهَا مِنْ كَثْرَةِ مَا يَرْتَكِبُونَ مِنَ الذُّنُوبِ. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ الْكُفَّارُ، بَلْ إِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ -جَلَّ وَعَلَا- لَمَحْجُوبُونَ. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ

رَبَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ. ثُمَّ إِنَّهُمْ لَدَاخِلُو النَّارِ يُقَاسُونَ حَرَّهَا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا الْجَزَاءُ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ.

الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

[١١-١٧] عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِوُقُوعِ يَوْمِ الْجَزَاءِ، وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ ظَالِمٍ كَثِيرِ الْإِثْمِ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ قَالَ: هَذِهِ أَبَاطِيلُ الْأَوَّلِينَ. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، بَلْ هُوَ كَلَامُ اللهِ وَوَحْيُهُ إِلَى نَبِيِّهِ، وَإِنَّمَا حَجَبَ قُلُوبَهُمْ عَنِ التَّصْدِيقِ بِهِ مَا غَشَّاهَا مِنْ كَثْرَةِ مَا يَرْتَكِبُونَ مِنَ الذُّنُوبِ. لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ الْكُفَّارُ، بَلْ إِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ -جَلَّ وَعَلَا- لَمَحْجُوبُونَ، (وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَدَاخِلُو النَّارِ يُقَاسُونَ حَرَّهَا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا الْجَزَاءُ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾

[١٨-٢١] حَقًّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ -وَهُمُ الْمُتَّقُونَ- لَفِي الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ فِي الْجَنَّةِ. وَمَا أَدْرَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مَا هَذِهِ الْمَرَاتِبُ الْعَالِيَةُ؟ كِتَابُ الْأَبْرَارِ مَكْتُوبٌ مَفْرُوغٌ مِنْهُ، لَا يُزَادُ فِيهِ وَلَا يُنْقَصُ، يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ مَلَائِكَةِ كُلِّ سَمَاءٍ.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾

[٢٢] إِنَّ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالطَّاعَةِ لَفِي الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ، عَلَى الْأَسِرَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ، وَإِلَى مَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ خَيْرَاتٍ، تَرَى فِي وُجُوهِهِمْ بَهْجَةَ النَّعِيمِ، يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرٍ صَافِيَةٍ مُحْكَمٍ إِنَاؤُهَا، آخِرُهُ رَائِحَةُ مِسْكٍ، وَفِي ذَلِكَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَلْيَتَسَابَقِ الْمُتَسَابِقُونَ. وَهَذَا الشَّرَابُ مِزَاجُهُ وَخَلْطُهُ مِنْ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ تُعْرَفُ لِعُلُوِّهَا بِـ «تَسْنِيمٍ» ، عَيْنٍ أُعِدَّتْ ؛ لِيَشْرَبَ مِنْهَا الْمُقَرَّبُونَ، وَيَتَلَذَّذُوا بِهَا.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٣-٢٨] إِنَّ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالطَّاعَةِ لَفِي الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ، عَلَى الْأَسِرَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ، وَإِلَى مَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ خَيْرَاتٍ، تَرَى فِي وُجُوهِهِمْ بَهْجَةَ النَّعِيمِ، يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرٍ صَافِيَةٍ مُحْكَمٍ إِنَاؤُهَا، آخِرُهُ رَائِحَةُ مِسْكٍ، وَفِي ذَلِكَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَلْيَتَسَابَقِ الْمُتَسَابِقُونَ. وَهَذَا الشَّرَابُ مِزَاجُهُ وَخَلْطُهُ مِنْ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ تُعْرَفُ لِعُلُوِّهَا بِـ "تَسْنِيمٍ"، عَيْنٍ أُعِدَّتْ؛ لِيَشْرَبَ مِنْهَا الْمُقَرَّبُونَ، وَيَتَلَذَّذُوا بِهَا.

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَسْتَهْزِئُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ سُخْرِيَةً بِهِمْ، وَإِذَا رَجَعَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وَذَوِيهِمْ تَفَكَّهُوا مَعَهُمْ بِالسُّخْرِيَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَإِذَا رَأَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدِ

اتَّبَعُوا الْهُدَى قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَتَائِهُونَ فِي اتِّبَاعِهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا بُعِثَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ رُقَبَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

> وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾

[٣٠-٣٣] إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَسْتَهْزِئُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ سُخْرِيَةً بِهِمْ، وَإِذَا رَجَعَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وَذَوِيهِمْ تَفَكَّهُوا مَعَهُمْ بِالسُّخْرِيَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَإِذَا رَأَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدِ اتَّبَعُوا الْهُدَى قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَتَائِهُونَ فِي اتِّبَاعِهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا بُعِثَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ رُقَبَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْخَرُ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ مِنَ الْكُفَّارِ، كَمَا سَخِرَ الْكَافِرُونَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا.

> فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْخَرُ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ مِنَ الْكُفَّارِ، كَمَا سَخِرَ الْكَافِرُونَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] عَلَى الْمَجَالِسِ الْفَاخِرَةِ يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ فِي الْجَنَّةِ، وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ. هَلْ جُوزِيَ الْكُفَّارُ مِنْ جِنْسِ أَعْمَالِهِمْ، جَزَاءً وِفَاقَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ؟ نَعَمْ، سَيُجْزَوْنَ أَوْفَى الْجَزَاءِ وَأَعْدَلَهُ.

هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] عَلَى الْمَجَالِسِ الْفَاخِرَةِ يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ فِي الْجَنَّةِ، وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ. هَلْ جُوزِيَ الْكُفَّارُ - إِذْ فُعِلَ بِهِمْ ذَلِكَ- جَزَاءً وِفَاقَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ؟

سُورَةُ الِانْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾

[١-٥] إِذَا السَّمَاءُ تَصَدَّعَتْ، وَتَفَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَطَاعَتْ أَمْرَ رَبِّهَا فِيمَا أَمَرَهَا بِهِ مِنَ الِانْشِقَاقِ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْقَادَ لِأَمْرِهِ. وَإِذَا الْأَرْضُ بُسِطَتْ وَوُسِّعَتْ، وَدُكَّتْ جِبَالُهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَقَذَفَتْ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَتَخَلَّتْ عَنْهُمْ، وَانْقَادَتْ لِرَبِّهَا فِيمَا أَمَرَهَا بِهِ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْقَادَ لِأَمْرِهِ.

يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾

[٦] يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ سَاعٍ إِلَى اللهِ، وَعَامِلٌ أَعْمَالًا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، ثُمَّ تُلَاقِي اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِيكَ بِعَمَلِكَ بِفَضْلِهِ أَوْ عَدْلِهِ. أَنْ لَنْ يَرْجِعَ.

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾

[٧-٩] فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ صَحِيفَةَ أَعْمَالِهِ بِيَمِينِهِ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِرَبِّهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَهْلًا وَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مَسْرُورًا.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

[١٠-١٥] وَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ صَحِيفَةَ أَعْمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَهُوَ الْكَافِرُ بِاللهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو بِالْهَلَاكِ وَالثُّبُورِ، وَيَدْخُلُ النَّارَ مُقَاسِيًا حَرَّهَا. إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا مَسْرُورًا مَغْرُورًا، لَا يُفَكِّرُ فِي الْعَوَاقِبِ، إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى خَالِقِهِ حَيًّا لِلْحِسَابِ. بَلَى سَيُعِيدُهُ اللهُ كَمَا بَدَأَهُ وَيُجَازِيهِ عَلَى أَعْمَالِهِ، إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا عَلِيمًا بِحَالِهِ مِنْ يَوْمِ خَلَقَهُ إِلَى أَنْ بَعَثَهُ.

فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾

[١٦] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِاحْمِرَارِ الْأُفُقِ عِنْدَ الْغُرُوبِ، وَبِاللَّيْلِ وَمَا جَمَعَ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْحَشَرَاتِ وَالْهَوَامِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَبِالْقَمَرِ إِذَا تَكَامَلَ نُورُهُ، لَتَرْكَبُنَّ -أَيُّهَا النَّاسُ- أَطْوَارًا مُتَعَدِّدَةً وَأَحْوَالًا مُتَبَايِنَةً: مِنَ النُّطْفَةِ إِلَى الْعَلَقَةِ إِلَى الْمُضْغَةِ إِلَى نَفْخِ الرُّوحِ إِلَى الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ. وَلَا يَجُوزُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ اللهِ، وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَأَشْرَكَ.

> وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾

[١٧-١٩] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِاحْمِرَارِ الْأُفُقِ عِنْدَ الْغُرُوبِ، وَبِاللَّيْلِ وَمَا جَمَعَ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْحَشَرَاتِ وَالْهَوَامِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَبِالْقَمَرِ إِذَا تَكَامَلَ نُورُهُ، لَتَرْكَبُنَّ- أَيُّهَا النَّاسُ- أَطْوَارًا مُتَعَدِّدَةً وَأَحْوَالًا مُتَبَايِنَةً: مِنَ النُّطْفَةِ إِلَى الْعَلَقَةِ إِلَى الْمُضْغَةِ إِلَى نَفْخِ الرُّوحِ إِلَى الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ. وَلَا يَجُوزُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ اللهِ، وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَأَشْرَكَ.

> فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] فَأَيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بَعْدَ مَا وُضِّحَتْ لَهُمُ الْآيَاتُ؟ وَمَا لَهُمْ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ، وَلَا يُسَلِّمُونَ بِمَا جَاءَ فِيهِ؟ إِنَّمَا سَجِيَّةُ الَّذِينَ كَفَرُوا التَّكْذِيبُ وَمُخَالَفَةُ الْحَقِّ. وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعِنَادِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ حَقٌّ، فَبَشِّرْهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِأَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُوجِعًا.

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

[٢١-٢٤] فَأَيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بَعْدَ مَا وُضِّحَتْ لَهُمُ الْآيَاتُ؟ وَمَا لَهُمْ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ، وَلَا يُسَلِّمُونَ بِمَا جَاءَ فِيهِ؟ إِنَّمَا سَجِيَّةُ الَّذِينَ كَفَرُوا التَّكْذِيبُ وَمُخَالَفَةُ الْحَقِّ. وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعِنَادِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ حَقٌّ، فَبَشِّرْهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِأَنَّ اللهَ- عَزَّ وَجَلَّ- قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا

مُوجِعًا، لَكِنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَدَّوْا مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ، لَهُمْ أَجْرٌ فِي الْآخِرَةِ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوصٍ.

> إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾.

[٢٥] لَكِنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَدَّوْا مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ، لَهُمْ أَجْرٌ فِي الْآخِرَةِ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوصٍ.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾

[١] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمَنَازِلِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَبِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي وَعَدَ اللهُ الْخَلْقَ أَنْ يَجْمَعَهُمْ فِيهِ، وَشَاهِدٍ يَشْهَدُ، وَمَشْهُودٍ يُشْهَدُ عَلَيْهِ. وَيُقْسِمُ اللهُ -سُبْحَانَهُ- بِمَا يَشَاءُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَّا الْمَخْلُوقُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنَّ الْقَسَمَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ - لُعِنَ الَّذِينَ شَقُّوا فِي الْأَرْضِ شَقًّا عَظِيمًا؛ لِتَعْذِيبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْقَدُوا النَّارَ الشَّدِيدَةَ ذَاتَ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ قُعُودٌ عَلَى الْأُخْدُودِ مُلَازِمُونَ لَهُ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَنْكِيلٍ وَتَعْذِيبٍ حُضُورٌ. وَمَا أَخَذُوهُمْ بِمِثْلِ هَذَا الْعِقَابِ الشَّدِيدِ إِلَّا أَنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِاللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَمِيدِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَوْصَافِهِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ -سُبْحَانَهُ- عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾

[٢-٩] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمَنَازِلِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَبِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي وَعَدَ اللهُ الْخَلْقَ أَنْ يَجْمَعَهُمْ فِيهِ، وَشَاهِدٍ يَشْهَدُ، وَمَشْهُودٍ يُشْهَدُ عَلَيْهِ. وَيُقْسِمُ اللهُ- سُبْحَانَهُ- بِمَا يَشَاءُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَّا الْمَخْلُوقُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنَّ الْقَسَمَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ. لُعِنَ الَّذِينَ شَقُّوا فِي الْأَرْضِ شَقًّا عَظِيمًا؛ لِتَعْذِيبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْقَدُوا النَّارَ الشَّدِيدَةَ ذَاتَ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ قُعُودٌ عَلَى الْأُخْدُودِ مُلَازِمُونَ لَهُ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَنْكِيلٍ وَتَعْذِيبٍ حُضُورٌ. وَمَا أَخَذُوهُمْ بِمِثْلِ هَذَا الْعِقَابِ الشَّدِيدِ إِلَّا أَنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِاللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَمِيدِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَوْصَافِهِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ- سُبْحَانَهُ- عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾

[١٠] إِنَّ الَّذِينَ حَرَّقُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالنَّارِ؛ لِيَصْرِفُوهُمْ عَنْ دِينِ اللهِ، ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا، فَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ جَهَنَّمَ، وَلَهُمُ الْعَذَابُ الشَّدِيدُ الْمُحْرِقُ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾

[١١] إِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾

[١٢-١٦] إِنَّ انْتِقَامَ رَبِّكَ مِنْ أَعْدَائِهِ وَعَذَابَهُ لَهُمْ لَعَظِيمٌ شَدِيدٌ، إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَهُوَ الْغَفُورُ لِمَنْ تَابَ، كَثِيرُ

الْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ لِأَوْلِيَائِهِ، صَاحِبُ الْعَرْشِ الْمَجِيدُ الَّذِي بَلَغَ الْمُنْتَهَى فِي الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُرِيدُهُ.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

[١٧-٢٢] هَلْ بَلَغَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- خَبَرُ الْجُمُوعِ الْكَافِرَةِ الْمُكَذِّبَةِ لِأَنْبِيَائِهَا، فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ، وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، لَمْ يَعْتَبِرِ الْقَوْمُ بِذَلِكَ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ مُتَوَاصِلٍ كَدَأْبِ مَنْ قَبْلَهُمْ، وَاللهُ قَدْ أَحَاطَ بِهِمْ عِلْمًا وَقُدْرَةً، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ. وَلَيْسَ الْقُرْآنُ كَمَا زَعَمَ الْمُكَذِّبُونَ الْمُشْرِكُونَ بِأَنَّهُ شِعْرٌ وَسِحْرٌ، فَكَذَّبُوا بِهِ، بَلْ هُوَ قُرْآنٌ عَظِيمٌ كَرِيمٌ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، لَا يَنَالُهُ تَبْدِيلٌ وَلَا تَحْرِيفٌ.

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾

[١] أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالسَّمَاءِ وَالنَّجْمِ الَّذِي يَطْرُقُ لَيْلًا وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِظَمُ هَذَا النَّجْمِ؟ هُوَ النَّجْمُ الْمُضِيءُ الْمُتَوَهِّجُ. مَا كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا أُوكِلَ بِهَا مَلَكٌ رَقِيبٌ يَحْفَظُ عَلَيْهَا أَعْمَالَهَا؛ لِتُحَاسَبَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾

[٢-٤] أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالسَّمَاءِ وَالنَّجْمِ الَّذِي يَطْرُقُ لَيْلًا وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِظَمُ هَذَا النَّجْمِ؟ هُوَ النَّجْمُ الْمُضِيءُ الْمُتَوَهِّجُ. مَا كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا أُوكِلَ بِهَا مَلَكٌ رَقِيبٌ يَحْفَظُ عَلَيْهَا أَعْمَالَهَا لِتُحَاسَبَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ

﴿٨﴾

[٥-٨] فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ الْمُنْكِرُ لِلْبَعْثِ مِمَّ خُلِقَ؟ لِيَعْلَمَ أَنَّ إِعَادَةَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ أَصْعَبَ مِنْ خَلْقِهِ أَوَّلًا خُلِقَ مِنْ مَنِيٍّ مُنْصَبٍّ بِسُرْعَةٍ فِي الرَّحِمِ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ صُلْبِ الرَّجُلِ وَصَدْرِ الْمَرْأَةِ. إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ لَقَادِرٌ عَلَى رَجْعِهِ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

[٩-١٠] يَوْمَ تُخْتَبَرُ السَّرَائِرُ فِيمَا أَخْفَتْهُ، وَيُمَيَّزُ الصَّالِحُ مِنْهَا مِنَ الْفَاسِدِ، فَمَا لِلْإِنْسَانِ مِنْ قُوَّةٍ يَدْفَعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَمَا لَهُ مِنْ نَاصِرٍ يَدْفَعُ عَنْهُ عَذَابَ اللهِ.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾

[١١-١٤] وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمَطَرِ الْمُتَكَرِّرِ، وَالْأَرْضِ ذَاتِ التَّشَقُّقِ بِمَا يَتَخَلَّلُهَا مِنْ نَبَاتٍ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَقَوْلٌ فَصْلٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَمَا

هُوَ بِالْهَزْلِ. وَلَا يَجُوزُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ اللهِ، وَإِلَّا فَقَدْ أَشْرَكَ.

> إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

[١٥-١٧] إِنَّ الْمُكَذِّبِينَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِلْقُرْآنِ، يَكِيدُونَ وَيُدَبِّرُونَ؛ لِيَدْفَعُوا بِكَيْدِهِمُ الْحَقَّ وَيُؤَيِّدُوا الْبَاطِلَ، وَأَكِيدُ كَيْدًا لِإِظْهَارِ الْحَقِّ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، فَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِطَلَبِ إِنْزَالِ الْعِقَابِ بِهِمْ، بَلْ أَمْهِلْهُمْ وَأَنْظِرْهُمْ قَلِيلًا وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ، وَسَتَرَى مَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ وَالْعُقُوبَةِ وَالْهَلَاكِ.

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾

[١] نَزِّهِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّقَائِصِ تَنْزِيهًا يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ سُبْحَانَهُ، الَّذِي خَلَقَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَأَتْقَنَ خَلْقَهَا، وَأَحْسَنَهُ، وَالَّذِي قَدَّرَ جَمِيعَ الْمُقَدَّرَاتِ، فَهَدَى كُلَّ خَلْقٍ إِلَى مَا يُنَاسِبُهُ، وَالَّذِي أَنْبَتَ الْكَلَأَ الْأَخْضَرَ، فَجَعَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ هَشِيمًا جَافًّا مُتَغَيِّرًا إِلَى السَّوَادِ بَعْدَ اخْضِرَارِهِ.

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾

[٢-٥] نَزِّهِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّقَائِصِ تَنْزِيهًا يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ سُبْحَانَهُ، الَّذِي خَلَقَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَأَتْقَنَ خَلْقَهَا، وَأَحْسَنَهُ، وَالَّذِي قَدَّرَ جَمِيعَ الْمُقَدَّرَاتِ، فَهَدَى كُلَّ خَلْقٍ إِلَى مَا يُنَاسِبُهُ، وَالَّذِي أَنْبَتَ الْكَلَأَ الْأَخْضَرَ، فَجَعَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ هَشِيمًا جَافًّا مُتَغَيِّرًا.

سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾

[٦] سَنُقْرِئُكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَذَا الْقُرْآنَ قِرَاءَةً لَا تَنْسَاهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ مِمَّا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يُنْسِيَهُ لِمَصْلَحَةٍ يَعْلَمُهَا. إِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَا يَخْفَى مِنْهُمَا.

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾

[٧] سَنُقْرِئُكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- هَذَا الْقُرْآنَ قِرَاءَةً لَا تَنْسَاهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ مِمَّا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يُنْسِيَهُ لِمَصْلَحَةٍ يَعْلَمُهَا. إِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَا يَخْفَى مِنْهُمَا.

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾

[٨] وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، وَمِنْ ذَلِكَ تَسْهِيلُ تَلَقِّي أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ، وَجَعْلُ دِينِكَ يُسْرًا لَا عُسْرَ فِيهِ.

فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾

[٩] فَعِظْ قَوْمَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- حَسْبَمَا يَسَّرْنَاهُ لَكَ بِمَا يُوحَى إِلَيْكَ، وَاهْدِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُهُمْ. وَخُصَّ بِالتَّذْكِيرِ مَنْ يُرْجَى مِنْهُ التَّذَكُّرُ، وَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ فِي تَذْكِيرِ مَنْ لَا يُورِثُهُ التَّذَكُّرُ إِلَّا عُتُوًّا وَنُفُورًا. سَيَتَّعِظُ الَّذِي يَخَافُ رَبَّهُ.

سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾

[١٠] سَيَتَّعِظُ الَّذِي يَخَافُ رَبَّهُ، وَيَبْتَعِدُ عَنِ الذِّكْرَى الْأَشْقَى الَّذِي لَا يَخْشَى رَبَّهُ، الَّذِي سَيَدْخُلُ نَارَ جَهَنَّمَ الْعُظْمَى يُقَاسِي حَرَّهَا، ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحَ، وَلَا يَحْيَا حَيَاةً تَنْفَعُهُ.

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾

[١١] وَيَبْتَعِدُ عَنِ الذِّكْرَى الْأَشْقَى الَّذِي لَا يَخْشَى رَبَّهُ، الَّذِي سَيَدْخُلُ نَارَ جَهَنَّمَ الْعُظْمَى يُقَاسِي حَرَّهَا، ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحَ، وَلَا يَحْيَا حَيَاةً تَنْفَعُهُ. قَدْ فَازَ مَنْ طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَذَكَرَ اللهَ، فَوَحَّدَهُ وَدَعَاهُ وَعَمِلَ بِمَا يُرْضِيهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ فِي أَوْقَاتِهَا؛ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ وَامْتِثَالًا لِشَرْعِهِ.

الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾

[١٢-١٣] سَيَتَّعِظُ الَّذِي يَخَافُ رَبَّهُ، وَيَبْتَعِدُ عَنِ الذِّكْرَى الْأَشْقَى الَّذِي لَا يَخْشَى رَبَّهُ، الَّذِي سَيَدْخُلُ نَارَ جَهَنَّمَ الْعُظْمَى يُقَاسِي حَرَّهَا، ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحَ، وَلَا يَحْيَا حَيَاةً تَنْفَعُهُ.

قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

[١٤-١٥] قَدْ فَازَ مَنْ طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَذَكَرَ اللهَ، فَوَحَّدَهُ وَدَعَاهُ وَعَمِلَ بِمَا يُرْضِيهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ فِي أَوْقَاتِهَا؛ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ وَامْتِثَالًا لِشَرْعِهِ.

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾

[١٦] إِنَّكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- تُفَضِّلُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى نَعِيمِ الْآخِرَةِ.

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾

[١٧] وَالدَّارُ الْآخِرَةُ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَأَبْقَى.

إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

[١٨-١٩] إِنَّ مَا أُخْبِرْتُمْ بِهِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ هُوَ مِمَّا ثَبَتَ مَعْنَاهُ فِي الصُّحُفِ الَّتِي أُنْزِلَتْ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَهِيَ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾

[١] هَلْ أَتَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- خَبَرُ الْقِيَامَةِ الَّتِي تَغْشَى النَّاسَ بِأَهْوَالِهَا؟

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾

[٢] وُجُوهُ الْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ ذَلِيلَةٌ بِالْعَذَابِ، مُجْهَدَةٌ بِالْعَمَلِ مُتْعَبَةٌ، تُصِيبُهَا نَارٌ شَدِيدَةُ التَّوَهُّجِ، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ بَلَغَتْ مُنْتَهَى الْحَرَارَةِ، لَيْسَ لِأَصْحَابِ النَّارِ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ نَبْتٍ ذِي شَوْكٍ لَاصِقٍ بِالْأَرْضِ، وَهُوَ مِنْ شَرِّ الطَّعَامِ وَأَخْبَثِهِ، لَا يُسْمِنُ بَدَنَ صَاحِبِهِ مِنَ الْهُزَالِ، وَلَا يَسُدُّ جُوعَهُ وَرَمَقَهُ.

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾

[٣-٧] وُجُوهُ الْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ ذَلِيلَةٌ بِالْعَذَابِ، مُجْهَدَةٌ بِالْعَمَلِ مُتْعَبَةٌ، تُصِيبُهَا نَارٌ شَدِيدَةُ التَّوَهُّجِ، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ شَدِيدَةِ الْحَرَارَةِ. لَيْسَ لِأَصْحَابِ النَّارِ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ نَبْتٍ ذِي شَوْكٍ لَاصِقٍ بِالْأَرْضِ، وَهُوَ مِنْ شَرِّ الطَّعَامِ وَأَخْبَثِهِ، لَا يُسْمِنُ بَدَنَ صَاحِبِهِ مِنَ الْهُزَالِ، وَلَا يَسُدُّ جُوعَهُ وَرَمَقَهُ.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾

[٨] وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاتُ نَعْمَةٍ؛ لِسَعْيِهَا فِي الدُّنْيَا بِالطَّاعَاتِ رَاضِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ، فِي جَنَّةٍ رَفِيعَةِ الْمَكَانِ وَالْمَكَانَةِ، لَا تَسْمَعُ فِيهَا كَلِمَةَ لَغْوٍ وَاحِدَةً، فِيهَا عَيْنٌ تَتَدَفَّقُ مِيَاهُهَا، فِيهَا سُرُرٌ عَالِيَةٌ، وَأَكْوَابٌ مُعَدَّةٌ لِلشَّارِبِينَ، وَوَسَائِدُ مَصْفُوفَةٌ، الْوَاحِدَةُ جَنْبَ الْأُخْرَى، وَبُسُطٌ كَثِيرَةٌ مَفْرُوشَةٌ.

لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾

[٩-١٦] وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاتُ نَعْمَةٍ؛ لِسَعْيِهَا فِي الدُّنْيَا بِالطَّاعَاتِ رَاضِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ، فِي جَنَّةٍ رَفِيعَةِ الْمَكَانِ وَالْمَكَانَةِ، لَا تَسْمَعُ فِيهَا كَلِمَةَ لَغْوٍ وَاحِدَةً، فِيهَا عَيْنٌ تَتَدَفَّقُ مِيَاهُهَا، فِيهَا سُرُرٌ عَالِيَةٌ وَأَكْوَابٌ مُعَدَّةٌ لِلشَّارِبِينَ، وَوَسَائِدُ مَصْفُوفَةٌ، الْوَاحِدَةُ جَنْبَ الْأُخْرَى، وَبُسُطٌ كَثِيرَةٌ مَفْرُوشَةٌ.

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

[١٧-٢٠] أَفَلَا يَنْظُرُ الْكَافِرُونَ الْمُكَذِّبُونَ إِلَى الْإِبِلِ: كَيْفَ خُلِقَتْ هَذَا الْخَلْقَ الْعَجِيبَ؟ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ هَذَا الرَّفْعَ الْبَدِيعَ؟ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، فَحَصَلَ بِهَا الثَّبَاتُ لِلْأَرْضِ وَالِاسْتِقْرَارُ؟ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ بُسِطَتْ وَمُهِّدَتْ؟

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾

[٢١-٢٢] فَعِظْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْمُعْرِضِينَ بِمَا أُرْسِلْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَى إِعْرَاضِهِمْ، إِنَّمَا أَنْتَ وَاعِظٌ لَهُمْ، لَيْسَ عَلَيْكَ إِكْرَاهُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ.

إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾

[٢٣-٢٤] لَكِنِ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ التَّذْكِيرِ وَالْمَوْعِظَةِ وَأَصَرَّ عَلَى كُفْرِهِ، فَيُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ فِي النَّارِ.

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

[٢٥-٢٦] إِنَّ إِلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا جَزَاءَهُمْ عَلَى مَا عَمِلُوا.

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾

[١-٥] أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِوَقْتِ الْفَجْرِ، وَاللَّيَالِي الْعَشْرِ الْأُوَلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَمَا شَرُفَتْ بِهِ، وَبِكُلِّ شَفْعٍ وَفَرْدٍ، وَبِاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي بِظَلَامِهِ، أَلَيْسَ فِي الْأَقْسَامِ الْمَذْكُورَةِ مَقْنَعٌ لِذِي عَقْلٍ؟

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾

[٦-٨] أَلَمْ تَرَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِقَوْمِ عَادٍ، قَبِيلَةِ إِرَمَ، ذَاتِ الْقُوَّةِ وَالْأَبْنِيَةِ الْمَرْفُوعَةِ عَلَى الْأَعْمِدَةِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ فِي عِظَمِ الْأَجْسَادِ وَقُوَّةِ الْبَأْسِ؟

وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾

[٩] وَكَيْفَ فَعَلَ بِثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ الَّذِينَ قَطَعُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي وَاتَّخَذُوا مِنْهُ بُيُوتًا؟

وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾

[١٠] وَكَيْفَ فَعَلَ بِفِرْعَوْنَ مَلِكِ «مِصْرَ» ، صَاحِبِ الْجُنُودِ الَّذِينَ ثَبَّتُوا مُلْكَهُ، وَقَوَّوْا لَهُ أَمْرَهُ؟

الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

[١١-١٤] هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَبَدُّوا، وَظَلَمُوا فِي بِلَادِ اللهِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا بِظُلْمِهِمُ الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ عَذَابًا شَدِيدًا. إِنَّ رَبَّكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لَبِالْمِرْصَادِ لِمَنْ يَعْصِيهِ، يُمْهِلُهُ قَلِيلًا ثُمَّ يَأْخُذُهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ.

فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾

[١٥] فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا اخْتَبَرَهُ رَبُّهُ بِالنِّعْمَةِ، وَبَسَطَ لَهُ رِزْقَهُ، وَجَعَلَهُ فِي أَطْيَبِ عَيْشٍ، فَيَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ لِكَرَامَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ، فَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِ.

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾

[١٦] وَأَمَّا إِذَا مَا اخْتَبَرَهُ، فَضَيَّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ لِهَوَانِهِ عَلَى اللهِ، فَيَقُولُ: رَبِّي أَهَانَنِ.

كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾

[١٧] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ هَذَا الْإِنْسَانُ، بَلِ الْإِكْرَامُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَالْإِهَانَةُ بِمَعْصِيَتِهِ، وَأَنْتُمْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَلَا تُحْسِنُونَ مُعَامَلَتَهُ، وَلَا يَحُثُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ مَا يَكْفِيهِ وَيَسُدُّ حَاجَتَهُ، وَتَأْكُلُونَ حُقُوقَ الْآخَرِينَ فِي الْمِيرَاثِ أَكْلًا شَدِيدًا، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا مُفْرِطًا.

وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾

[١٨-٢٠] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ هَذَا الْإِنْسَانُ، بَلِ الْإِكْرَامُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَالْإِهَانَةُ بِمَعْصِيَتِهِ، وَأَنْتُمْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلَا تُحْسِنُونَ مُعَامَلَتَهُ، وَلَا يَحُثُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ، وَتَأْكُلُونَ حُقُوقَ الْآخَرِينَ فِي الْمِيرَاثِ أَكْلًا شَدِيدًا، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا مُفْرِطًا.

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾

[٢١] مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَالُكُمْ. فَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ وَكَسَّرَ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَجَاءَ رَبُّكَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا صُفُوفًا.

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾

[٢٢] مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَالُكُمْ. فَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ وَكَسَّرَ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَجَاءَ رَبُّكَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا صُفُوفًا، وَجِيءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِجَهَنَّمَ، يَوْمَئِذٍ

يَتَّعِظُ الْكَافِرُ وَيَتُوبُ، وَكَيْفَ يَنْفَعُهُ الِاتِّعَاظُ وَالتَّوْبَةُ، وَقَدْ فَرَّطَ فِيهِمَا فِي الدُّنْيَا، وَفَاتَ أَوَانُهُمَا؟

وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَجِيءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِجَهَنَّمَ، يَوْمَئِذٍ يَتَّعِظُ الْكَافِرُ وَيَتُوبُ، وَكَيْفَ يَنْفَعُهُ الِاتِّعَاظُ وَالتَّوْبَةُ، وَقَدْ فَرَّطَ فِيهِمَا فِي الدُّنْيَا، وَفَاتَ أَوَانُهُمَا؟ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا يَنْفَعُنِي لِحَيَاتِي فِي الْآخِرَةِ.

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾

[٢٤] يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا يَنْفَعُنِي لِحَيَاتِي فِي الْآخِرَةِ.

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾

[٢٥-٢٦] فَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُعَذِّبَ مِثْلَ تَعْذِيبِ اللهِ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُوثِقَ

مِثْلَ وَثَاقِ اللهِ، وَلَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مَبْلَغَهُ فِي ذَلِكَ.

> يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

[٢٧-٣٠] يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَبِمَا أَعَدَّهُ مِنَ النَّعِيمِ لِلْمُؤْمِنِينَ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً بِإِكْرَامِ اللهِ لَكِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ رَضِيَ عَنْكِ، فَادْخُلِي فِي عِدَادِ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، وَادْخُلِي مَعَهُمْ جَنَّتِي.

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾

[١] أَقْسَمَ اللهُ بِهَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَهُوَ «مَكَّةُ» ، وَأَنْتَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- حَلَالٌ فِي هَذَا «الْبَلَدِ الْحَرَامِ» تَصْنَعُ فِيهِ مَا شِئْتَ، وَلَمْ يَحِلَّ لَهُ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ. وَفِي الْآيَةِ بِشَارَةٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِفَتْحِ «مَكَّةَ» عَلَى يَدِهِ، وَحِلِّهَا لَهُ فِي الْقِتَالِ. وَأَقْسَمَ بِوَالِدِ الْبَشَرِيَّةِ -وَهُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَمَا تَنَاسَلَ مِنْهُ مِنْ وَلَدٍ، لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي شِدَّةٍ وَعَنَاءٍ مِنْ مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا.

وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾

[٢-٤] أَقْسَمَ اللهُ بِهَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَهُوَ "مَكَّةُ"، وَأَنْتَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- مُقِيمٌ فِي هَذَا "الْبَلَدِ الْحَرَامِ"، وَأَقْسَمَ بِوَالِدِ الْبَشَرِيَّةِ- وَهُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَمَا تَنَاسَلَ مِنْهُ مِنْ وَلَدٍ، لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي شِدَّةٍ وَعَنَاءٍ مِنْ مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا.

أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾

[٥] أَيَظُنُّ بِمَا جَمَعَهُ مِنْ مَالٍ أَنَّ اللهَ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ؟

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾

[٦] يَقُولُ -مُتَبَاهِيًا-: أَنْفَقْتُ مَالًا كَثِيرًا. أَيَظُنُّ فِي فِعْلِهِ هَذَا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَرَاهُ، وَلَا يُحَاسِبُهُ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ؟

أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾

[٧] يَقُولُ مُتَبَاهِيًا: أَنْفَقْتُ مَالًا كَثِيرًا. أَيَظُنُّ فِي فِعْلِهِ هَذَا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَرَاهُ، وَلَا يُحَاسِبُهُ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ؟

أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾

[٨-١٠] أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ يَنْطِقُ بِهَا، وَبَيَّنَّا لَهُ سَبِيلَيِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؟

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾

[١١] فَهَلَّا تَجَاوَزَ مَشَقَّةَ الْآخِرَةِ بِإِنْفَاقِ مَالِهِ، فَيَأْمَنَ.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾

[١٢] وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْلَمَكَ: مَا مَشَقَّةُ الْآخِرَةِ، وَمَا يُعِينُ عَلَى تَجَاوُزِهَا؟

فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾

[١٣] إِنَّهُ عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ مِنْ أَسْرِ الرِّقِّ.

أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾

[١٤] أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ، يَتِيمًا -مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ- مِنْ ذَوِي الْقَرَابَةِ يَجْتَمِعُ فِيهِ فَضْلُ الصَّدَقَةِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ، أَوْ فَقِيرًا مُعْدِمًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُ.

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾

[١٥-١٦] أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ، يَتِيمًا مِنْ ذَوِي الْقَرَابَةِ يَجْتَمِعُ فِيهِ فَضْلُ الصَّدَقَةِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ، أَوْ فَقِيرًا مُعْدِمًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُ.

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾

[١٧] ثُمَّ كَانَ مَعَ فِعْلِ مَا ذُكِرَ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ مِنَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْإِيمَانَ لِلَّهِ، وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَعَنْ مَعَاصِيهِ، وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ بِالْخَلْقِ.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾

[١٨] الَّذِينَ فَعَلُوا هَذِهِ الْأَفْعَالَ، هُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾

[١٩] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقُرْآنِ هُمُ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ.

عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

[٢٠] جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ.

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

[١-١٠] أَقْسَمَ اللهُ بِالشَّمْسِ وَنَهَارِهَا وَإِشْرَاقِهَا ضُحًى، وَبِالْقَمَرِ إِذَا تَبِعَهَا فِي الطُّلُوعِ وَالْأُفُولِ، وَبِالنَّهَارِ إِذَا جَلَّى الظُّلْمَةَ وَكَشَفَهَا، وَبِاللَّيْلِ عِنْدَمَا يُغَطِّي الْأَرْضَ فَيَكُونُ مَا عَلَيْهَا مُظْلِمًا، وَبِالسَّمَاءِ وَبِنَائِهَا الْمُحْكَمِ، وَبِالْأَرْضِ وَبَسْطِهَا، وَبِكُلِّ نَفْسٍ وَإِكْمَالِ اللهِ خَلْقَهَا لِأَدَاءِ مُهِمَّتِهَا، فَبَيَّنَ لَهَا طَرِيقَ الشَّرِّ وَطَرِيقَ الْخَيْرِ، قَدْ فَازَ مَنْ طَهَّرَهَا وَنَمَّاهَا بِالْخَيْرِ، وَقَدْ خَسِرَ مَنْ أَخْفَى نَفْسَهُ فِي الْمَعَاصِي.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾

[١١] كَذَّبَتْ ثَمُودُ نَبِيَّهَا بِبُلُوغِهَا الْغَايَةَ فِي الْعِصْيَانِ، إِذْ نَهَضَ أَكْثَرُ الْقَبِيلَةِ شَقَاوَةً لِعَقْرِ النَّاقَةِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: احْذَرُوا أَنْ تَمَسُّوا النَّاقَةَ بِسُوءٍ؛ فَإِنَّهَا آيَةٌ أَرْسَلَهَا اللهُ إِلَيْكُمْ، تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ نَبِيِّكُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَعْتَدُوا عَلَى سَقْيِهَا، فَإِنَّ لَهَا شِرْبَ يَوْمٍ وَلَكُمْ شِرْبَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ. فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، فَكَذَّبُوهُ فِيمَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ فَنَحَرُوهَا، فَأَطْبَقَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ الْعُقُوبَةَ بِجُرْمِهِمْ، فَجَعَلَهَا عَلَيْهِمْ عَلَى السَّوَاءِ فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَلَا يَخَافُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- تَبِعَةَ مَا أَنْزَلَهُ بِهِمْ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ.

إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

[١٢-١٥] كَذَّبَتْ ثَمُودُ نَبِيَّهَا بِبُلُوغِهَا الْغَايَةَ فِي الْعِصْيَانِ، إِذْ نَهَضَ أَكْثَرُ الْقَبِيلَةِ شَقَاوَةً لِعَقْرِ النَّاقَةِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: احْذَرُوا أَنْ تَمَسُّوا النَّاقَةَ بِسُوءٍ؛ فَإِنَّهَا آيَةٌ أَرْسَلَهَا اللهُ إِلَيْكُمْ، تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ نَبِيِّكُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَعْتَدُوا عَلَى سَقْيِهَا، فَإِنَّ لَهَا شِرْبَ يَوْمٍ وَلَكُمْ شِرْبَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ. فَشَقَّ عَلَيْهِمْ

ذَلِكَ، فَكَذَّبُوهُ فِيمَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ فَنَحَرُوهَا، فَأَطْبَقَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ الْعُقُوبَةَ بِجُرْمِهِمْ، فَجَعَلَهَا عَلَيْهِمْ عَلَى السَّوَاءِ فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَلَا يَخَافُ- جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- تَبِعَةَ مَا أَنْزَلَهُ بِهِمْ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ.

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾

[١-٤] أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِاللَّيْلِ عِنْدَمَا يُغَطِّي بِظَلَامِهِ الْأَرْضَ وَمَا عَلَيْهَا، وَبِالنَّهَارِ إِذَا انْكَشَفَ عَنْ ظَلَامِ اللَّيْلِ بِضِيَائِهِ، وَبِخَلْقِ الزَّوْجَيْنِ: الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى. إِنَّ عَمَلَكُمْ لَمُخْتَلِفٌ بَيْنَ عَامِلٍ لِلدُّنْيَا وَعَامِلٍ لِلْآخِرَةِ.

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾

[٥] فَأَمَّا مَنْ بَذَلَ مِنْ مَالِهِ وَاتَّقَى اللهَ فِي ذَلِكَ، وَصَدَّقَ بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَمَا تَرَتَّبَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَزَاءِ، فَسَنُرْشِدُهُ وَنُوَفِّقُهُ إِلَى أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَنُيَسِّرُ لَهُ أُمُورَهُ.

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾

[٦-٧] فَأَمَّا مَنْ بَذَلَ مِنْ مَالِهِ وَاتَّقَى اللهَ فِي ذَلِكَ، وَصَدَّقَ بِـ"لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَمَا تَرَتَّبَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَزَاءِ، فَسَنُرْشِدُهُ وَنُوَفِّقُهُ إِلَى أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَنُيَسِّرُ لَهُ أُمُورَهُ.

وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾

[٨] وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِمَالِهِ وَاسْتَغْنَى عَنْ جَزَاءِ رَبِّهِ، وَكَذَّبَ بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَمَا تَرَتَّبَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَزَاءِ.

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾

[٩] وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِمَالِهِ وَاسْتَغْنَى عَنْ جَزَاءِ رَبِّهِ، وَكَذَّبَ بِـ"لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَمَا تَرَتَّبَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَزَاءِ، فَسَنُيَسِّرُ لَهُ أَسْبَابَ الشَّقَاءِ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ الَّذِي بَخِلَ بِهِ إِذَا وَقَعَ فِي النَّارِ.

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾

[١٠] فَسَنُيَسِّرُ لَهُ أَسْبَابَ الشَّقَاءِ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ الَّذِي بَخِلَ بِهِ إِذَا وَقَعَ فِي النَّارِ.

وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾

[١١] وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ بِمَالِهِ وَاسْتَغْنَى عَنْ جَزَاءِ رَبِّهِ، وَكَذَّبَ بِـ"لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَمَا تَرَتَّبَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَزَاءِ، فَسَنُيَسِّرُ لَهُ أَسْبَابَ الشَّقَاءِ، وَلَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ الَّذِي بَخِلَ بِهِ إِذَا وَقَعَ فِي النَّارِ.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾

[١٢-١٣] إِنَّ عَلَيْنَا بِفَضْلِنَا وَحِكْمَتِنَا أَنْ نُبَيِّنَ طَرِيقَ الْهُدَى الْمُوصِلَ إِلَى اللهِ وَجَنَّتِهِ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ، وَإِنَّ لَنَا مُلْكَ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ وَالْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

[١٤] فَحَذَّرْتُكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- وَخَوَّفْتُكُمْ نَارًا تَتَوَهَّجُ، وَهِيَ نَارُ جَهَنَّمَ.

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾

[١٥-١٦] لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ كَانَ شَدِيدَ الشَّقَاءِ، الَّذِي كَذَّبَ نَبِيَّ اللهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَطَاعَتِهِمَا.

وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

[١٧-٢١] وَسَيُزَحْزَحُ عَنْهَا شَدِيدُ التَّقْوَى، الَّذِي يَبْذُلُ مَالَهُ ابْتِغَاءَ الْمَزِيدِ مِنَ الْخَيْرِ. وَلَيْسَ إِنْفَاقُهُ ذَاكَ مُكَافَأَةً لِمَنْ أَسْدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، لَكِنَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَرِضَاهُ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيهِ اللهُ فِي الْجَنَّةِ مَا يَرْضَى بِهِ.

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾

[١-٣] أَقْسَمَ اللهُ بِوَقْتِ الضُّحَى، وَالْمُرَادُ بِهِ النَّهَارُ كُلُّهُ، وَبِاللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ بِالْخَلْقِ وَاشْتَدَّ ظَلَامُهُ. وَيُقْسِمُ اللهُ بِمَا يَشَاءُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَّا الْمَخْلُوقُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِ خَالِقِهِ، فَإِنَّ الْقَسَمَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ. مَا تَرَكَكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- رَبُّكَ، وَمَا أَبْغَضَكَ بِإِبْطَاءِ الْوَحْيِ عَنْكَ.

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾

[٤-٥] وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْعَامِ فِي الْآخِرَةِ، فَتَرْضَى بِذَلِكَ.

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾

[٦] أَلَمْ يَجِدْكَ مِنْ قَبْلُ يَتِيمًا مَاتَ أَبُوكَ وَأَنْتَ حَمْلٌ فِي بَطْنِ أُمِّكَ، فَآوَاكَ وَرَعَاكَ؟ وَوَجَدَكَ لَا تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ، فَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَوَفَّقَكَ لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ؟ وَوَجَدَكَ فَقِيرًا، فَسَاقَ إِلَيْكَ رِزْقَكَ، وَأَغْنَى نَفْسَكَ بِالْقَنَاعَةِ وَالصَّبْرِ؟

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾

[٧-٨] أَلَمْ يَجِدْكَ مِنْ قَبْلُ يَتِيمًا، فَآوَاكَ وَرَعَاكَ؟ وَوَجَدَكَ لَا تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ، فَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَوَفَّقَكَ لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ؟ وَوَجَدَكَ فَقِيرًا، فَسَاقَ لَكَ رِزْقَكَ، وَأَغْنَى نَفْسَكَ بِالْقَنَاعَةِ وَالصَّبْرِ؟

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

[٩-١١] فَأَمَّا الْيَتِيمُ فَلَا تُسِئْ مُعَامَلَتَهُ، وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَزْجُرْهُ، بَلْ أَطْعِمْهُ، وَاقْضِ حَاجَتَهُ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيْكَ فَتَحَدَّثْ بِهَا.

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾

[١] أَلَمْ نُوَسِّعْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- لَكَ صَدْرَكَ لِشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَالِاتِّصَافِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَحَطَطْنَا عَنْكَ بِذَلِكَ حِمْلَكَ.

وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾

[٢] أَلَمْ نُوَسِّعْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- لَكَ صَدْرَكَ لِشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَالِاتِّصَافِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَحَطَطْنَا عَنْكَ بِذَلِكَ حِمْلَكَ الَّذِي أَثْقَلَ ظَهْرَكَ، وَجَعَلْنَاكَ -بِمَا أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ مِنَ الْمَكَارِمِ- فِي مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ عَالِيَةٍ؟

الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾

[٣] الَّذِي أَثْقَلَ ظَهْرَكَ، وَجَعَلْنَاكَ -بِمَا أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ مِنَ الْمَكَارِمِ- فِي مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ عَالِيَةٍ؟

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾

[٤] أَلَمْ نُوَسِّعْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- لَكَ صَدْرَكَ لِشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَالِاتِّصَافِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَحَطَطْنَا عَنْكَ بِذَلِكَ حِمْلَكَ الَّذِي أَثْقَلَ ظَهْرَكَ، وَجَعَلْنَاكَ -بِمَا أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ مِنَ الْمَكَارِمِ- فِي مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ عَالِيَةٍ؟

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾

[٥] فَلَا يَثْنِكَ أَذَى أَعْدَائِكَ عَنْ نَشْرِ الرِّسَالَةِ؛ فَإِنَّ مَعَ الضِّيقِ فَرَجًا، إِنَّ مَعَ الضِّيقِ فَرَجًا.

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

[٦] فَلَا يَثْنِكَ أَذَى أَعْدَائِكَ عَنْ نَشْرِ الرِّسَالَةِ؛ فَإِنَّ مَعَ الضِّيقِ فَرَجًا، إِنَّ مَعَ الضِّيقِ فَرَجًا.

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

[٧-٨] فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَشْغَالِهَا فَجِدَّ فِي الْعِبَادَةِ، وَإِلَى رَبِّكَ وَحْدَهُ فَارْغَبْ فِيمَا عِنْدَهُ.

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِّسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾

[١] أَقْسَمَ اللهُ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَهُمَا مِنَ الثِّمَارِ الْمَشْهُورَةِ، وَأَقْسَمَ بِجَبَلِ «طُورِ سَيْنَاءَ» الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَقْسَمَ بِهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَهِيَ «مَكَّةُ» مَهْبِطُ الْوَحْيِ. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَى النَّارِ إِنْ لَمْ يُطِعِ اللهَ، وَيَتَّبِعِ الرُّسُلَ، لَكِنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوصٍ.

وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

[٢-٦] أَقْسَمَ اللهُ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَهُمَا مِنَ الثِّمَارِ الْمَشْهُورَةِ، وَأَقْسَمَ بِجَبَلِ "طُورِ سَيْنَاءَ" الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى تَكْلِيمًا،

وَأَقْسَمَ بِهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَهُوَ "مَكَّةُ" مَهْبِطُ الْإِسْلَامِ. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَى النَّارِ إِنْ لَمْ يُطِعِ اللهَ، وَيَتَّبِعِ الرُّسُلَ، لَكِنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوصٍ.

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾

[٧] أَيُّ شَيْءٍ يَحْمِلُكَ -أَيُّهَا الْإِنْسَانُ- عَلَى أَنْ تُكَذِّبَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ مَعَ وُضُوحِ الْأَدِلَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ؟

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

[٨] أَلَيْسَ اللهُ الَّذِي جَعَلَ هَذَا الْيَوْمَ لِلْفَصْلِ بَيْنَ النَّاسِ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ فِي كُلِّ مَا خَلَقَ؟ بَلَى. فَهَلْ يُتْرَكُ الْخَلْقُ سُدًى لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُنْهَوْنَ، وَلَا يُثَابُونَ وَلَا يُعَاقَبُونَ؟ لَا يَصِحُّ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ.

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

[١-٥] اقْرَأْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ مُفْتَتِحًا بِاسْمِ رَبِّكَ الْمُتَفَرِّدِ بِالْخَلْقِ، الَّذِي خَلَقَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ قِطْعَةِ دَمٍ غَلِيظٍ أَحْمَرَ. اقْرَأْ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَاسِعُ الْجُودِ، الَّذِي عَلَّمَ خَلْقَهُ الْكِتَابَةَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَنَقَلَهُ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ.

كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾

[٦] حَقًّا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيَتَجَاوَزُ حُدُودَ اللهِ إِذَا أَبْطَرَهُ الْغِنَى، فَلْيَعْلَمْ كُلُّ طَاغِيَةٍ أَنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللهِ، فَيُجَازِي كُلَّ إِنْسَانٍ بِعَمَلِهِ.

أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾

[٧-٨] حَقًّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَتَجَاوَزُ حُدُودَ اللهِ إِذَا أَبْطَرَهُ الْغِنَى، فَلْيَعْلَمْ كُلُّ طَاغِيَةٍ أَنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللهِ، فَيُجَازِي كُلَّ إِنْسَانٍ بِعَمَلِهِ.

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾

[٩] أَرَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ طُغْيَانِ هَذَا الرَّجُلِ وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ، الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا لَنَا إِذَا صَلَّى لِرَبِّهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْمَنْهِيُّ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْهُدَى فَكَيْفَ يَنْهَاهُ؟ أَوْ إِنْ كَانَ آمِرًا غَيْرَهُ بِالتَّقْوَى أَيَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ؟

عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾

[١٠-١٢] أَرَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ طُغْيَانِ هَذَا الرَّجُلِ (وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ) الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا لَنَا إِذَا صَلَّى لِرَبِّهِ (وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْمَنْهِيُّ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْهُدَى فَكَيْفَ يَنْهَاهُ؟ أَوْ إِنْ كَانَ آمِرًا غَيْرَهُ بِالتَّقْوَى أَيَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ هَذَا النَّاهِي بِمَا يُدْعَى إِلَيْهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى كُلَّ مَا يَفْعَلُ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ أَبُو جَهْلٍ، لَئِنْ لَمْ يَرْجِعْ هَذَا عَنْ شِقَاقِهِ وَأَذَاهُ لَنَأْخُذَنَّ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ أَخْذًا عَنِيفًا، وَيُطْرَحُ

فِي النَّارِ، نَاصِيَتُهُ نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ فِي مَقَالِهَا، خَاطِئَةٌ فِي أَفْعَالِهَا. فَلْيُحْضِرْ هَذَا الطَّاغِيَةُ أَهْلَ نَادِيهِ الَّذِينَ يَسْتَنْصِرُ بِهِمْ، سَنَدْعُو مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ. لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَظُنُّ أَبُو جَهْلٍ، إِنَّهُ لَنْ يَنَالَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِسُوءٍ، فَلَا تُطِعْهُ فِيمَا دَعَاكَ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ وَاقْتَرِبْ مِنْهُ بِالتَّحَبُّبِ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ.

أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾

[١٣] أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ هَذَا النَّاهِي بِمَا يُدْعَى إِلَيْهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى كُلَّ مَا يَفْعَلُ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ أَبُو جَهْلٍ، لَئِنْ لَمْ يَرْجِعْ هَذَا عَنْ شِقَاقِهِ وَأَذَاهُ لَنَأْخُذَنَّ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ أَخْذًا عَنِيفًا، وَيُطْرَحُ فِي النَّارِ، نَاصِيَتُهُ نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ فِي مَقَالِهَا، خَاطِئَةٌ فِي أَفْعَالِهَا، فَكَأَنَّ الْكَذِبَ وَالْخَطَأَ بَادِيَانِ مِنْهَا. فَلْيُحْضِرْ هَذَا الطَّاغِيَةُ أَهْلَ نَادِيهِ الَّذِينَ يَسْتَنْصِرُ بِهِمْ، سَنَدْعُو مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ. لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَظُنُّ أَبُو جَهْلٍ، إِنَّهُ لَنْ يَنَالَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِسُوءٍ، فَلَا تُطِعْهُ فِيمَا دَعَاكَ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ وَاقْتَرِبْ مِنْهُ بِالتَّحَبُّبِ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ.

أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

[١٤-١٩] أَرَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ طُغْيَانِ هَذَا الرَّجُلِ (وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ) الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا لَنَا إِذَا صَلَّى لِرَبِّهِ (وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْمَنْهِيُّ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْهُدَى فَكَيْفَ يَنْهَاهُ؟ أَوْ إِنْ كَانَ آمِرًا غَيْرَهُ بِالتَّقْوَى أَيَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ هَذَا النَّاهِي بِمَا يُدْعَى إِلَيْهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى كُلَّ مَا يَفْعَلُ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ أَبُو جَهْلٍ، لَئِنْ لَمْ يَرْجِعْ هَذَا عَنْ شِقَاقِهِ وَأَذَاهُ لَنَأْخُذَنَّ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ أَخْذًا عَنِيفًا، وَيُطْرَحُ فِي النَّارِ، نَاصِيَتُهُ نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ فِي مَقَالِهَا، خَاطِئَةٌ فِي أَفْعَالِهَا. فَلْيُحْضِرْ هَذَا الطَّاغِيَةُ أَهْلَ نَادِيهِ الَّذِينَ يَسْتَنْصِرُ بِهِمْ، سَنَدْعُو مَلَائِكَةَ الْعَذَابِ. لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَظُنُّ أَبُو جَهْلٍ، إِنَّهُ لَنْ يَنَالَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِسُوءٍ، فَلَا تُطِعْهُ فِيمَا دَعَاكَ إِلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ وَاقْتَرِبْ مِنْهُ بِالتَّحَبُّبِ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ.

سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِّسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾

[١] إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ، وَهِيَ إِحْدَى لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾

[٢] وَمَا أَدْرَاكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَالشَّرَفِ؟

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾

[٣] لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ، الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ قَدْرٍ.

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾

[٤] يَكْثُرُ نُزُولُ الْمَلَائِكَةِ وَجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

[٥] هِيَ أَمْنٌ كُلُّهَا، لَا شَرَّ فِيهَا إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾

[١] لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ تَارِكِينَ كُفْرَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْعَلَامَةُ الَّتِي وُعِدُوا بِهَا فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾

[٢] وَهِيَ رَسُولُ اللهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتْلُو قُرْآنًا فِي صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ.

فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾

[٣] فِي تِلْكَ الصُّحُفِ أَخْبَارٌ صَادِقَةٌ وَأَوَامِرُ عَادِلَةٌ، تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾

[٤] وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي كَوْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا حَقًّا؛ لِمَا يَجِدُونَهُ مِنْ نَعْتِهِ فِي كِتَابِهِمْ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي وُعِدُوا بِهِ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ، فَلَمَّا بُعِثَ تَفَرَّقُوا: فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَحَدَ نُبُوَّتَهُ بَغْياً وَحَسَداً.

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

[٥] وَمَا أُمِرُوا فِي سَائِرِ الشَّرَائِعِ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ قَاصِدِينَ بِعِبَادَتِهِمْ وَجْهَهُ، مَائِلِينَ عَنِ الشِّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤَدُّوا الزَّكَاةَ، وَذَلِكَ هُوَ دِينُ الِاسْتِقَامَةِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾

[٦] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ عِقَابُهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا، أُولَئِكَ هُمْ أَشَدُّ الْخَلِيقَةِ شَرًّا.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

[٧] إِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللهَ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ.

جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

[٨] جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتُ إِقَامَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ فِي مُنْتَهَى الْحُسْنِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَقَبِلَ أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ، وَرَضُوا عَنْهُ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَرَامَاتِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ لِمَنْ خَافَ اللهَ وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾

[١-٣] إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا شَدِيدًا، وَأَخْرَجَتْ مَا فِي بَطْنِهَا مِنْ مَوْتَى وَكُنُوزٍ، وَتَسَاءَلَ الْإِنْسَانُ فَزِعًا: مَا الَّذِي حَدَثَ لَهَا؟

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾

[٤-٥] يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُخْبِرُ الْأَرْضُ بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَبِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَهَا بِأَنْ تُخْبِرَ بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا.

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾

[٦] يَوْمَئِذٍ يَرْجِعُ النَّاسُ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ أَصْنَافًا مُتَفَرِّقِينَ؛ لِيُرِيَهُمُ اللهُ مَا عَمِلُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ وَالْحَسَنَاتِ، وَيُجَازِيَهُمْ عَلَيْهَا.

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

[٧-٨] فَمَنْ يَعْمَلْ وَزْنَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ خَيْرًا، يَرَ ثَوَابَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ يَعْمَلْ وَزْنَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ شَرًّا، يَرَ عِقَابَهُ فِي الْآخِرَةِ.

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾

[١] أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالْخَيْلِ الْجَارِيَاتِ فِي سَبِيلِهِ نَحْوَ الْعَدُوِّ، حِينَ يَظْهَرُ صَوْتُهَا مِنْ سُرْعَةِ عَدْوِهَا. وَلَا يَجُوزُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يُقْسِمَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّ الْقَسَمَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ.

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾

[٢] فَالْخَيْلِ اللَّاتِي تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ صَلَابَةِ حَوَافِرِهَا؛ مِنْ شِدَّةِ عَدْوِهَا.

فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾

[٣] فَالْخَيْلِ الَّتِي تُغِيرُ بِرُكْبَانِهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ عِنْدَ الصُّبْحِ.

فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾

[٤] فَهَيَّجْنَ بِهَذَا الْعَدْوِ غُبَارًا.

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾

[٥] فَتَوَسَّطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جُمُوعَ الْأَعْدَاءِ.

إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾

[٦-٨] إِنَّ الْإِنْسَانَ لِنِعَمِ رَبِّهِ لَجَحُودٌ، وَإِنَّهُ بِجُحُودِهِ ذَلِكَ لَمُقِرٌّ. وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْمَالِ لَشَدِيدٌ.

۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

[٩] أَفَلَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا يَنْتَظِرُهُ إِذَا أَخْرَجَ اللهُ الْأَمْوَاتَ مِنَ الْقُبُورِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؟

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾

[١٠] وَاسْتُخْرِجَ مَا اسْتَتَرَ فِي الصُّدُورِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

[١١] إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ وَبِأَعْمَالِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾

[١] السَّاعَةُ الَّتِي تَقْرَعُ قُلُوبَ النَّاسِ بِأَهْوَالِهَا.

مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾

[٢] أَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ الْقَارِعَةُ؟

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾

[٣] وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْلَمَكَ بِهَا؟

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾

[٤] فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ النَّاسُ فِي كَثْرَتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ وَحَرَكَتِهِمْ كَالْفَرَاشِ الْمُنْتَشِرِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَسَاقَطُ فِي النَّارِ.

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾

[٥] وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالصُّوفِ مُتَعَدِّدِ الْأَلْوَانِ الَّذِي يُنْفَشُ بِالْيَدِ، فَيَصِيرُ هَبَاءً وَيَزُولُ.

فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾

[٦-٧] فَأَمَّا مَنْ رَجَحَتْ مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ، فَهُوَ فِي حَيَاةٍ مَرْضِيَّةٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾

[٨-٩] وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ، وَرَجَحَتْ مَوَازِينُ سَيِّئَاتِهِ، فَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾

[١٠] وَمَا أَدْرَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مَا هَذِهِ الْهَاوِيَةُ؟

نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

[١١] إِنَّهَا نَارٌ قَدْ حَمِيَتْ مِنَ الْوَقُودِ عَلَيْهَا.

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾

[١] شَغَلَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾

[٢] وَاسْتَمَرَّ اشْتِغَالُكُمْ بِذَلِكَ إِلَى أَنْ صِرْتُمْ إِلَى الْمَقَابِرِ، وَدُفِنْتُمْ فِيهَا.

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

[٣] مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ بِالْأَمْوَالِ، سَوْفَ تَتَبَيَّنُونَ أَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَكُمْ.

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

[٤] ثُمَّ احْذَرُوا سَوْفَ تَعْلَمُونَ سُوءَ عَاقِبَةِ انْشِغَالِكُمْ عَنْهَا.

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

[٥-٨] مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُلْهِيَكُمُ التَّكَاثُرُ بِالْأَمْوَالِ، لَوْ تَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ لَانْزَجَرْتُمْ، وَلَبَادَرْتُمْ إِلَى إِنْقَاذِ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْهَلَاكِ. لَتُبْصِرُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتُبْصِرُنَّهَا دُونَ رَيْبٍ، ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ.

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾

[١] أَقْسَمَ اللهُ بِالدَّهْرِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَةِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ، عَلَى أَنَّ بَنِي آدَمَ لَفِي هَلَكَةٍ وَنُقْصَانٍ. وَلَا يَجُوزُ لِلْعَبْدِ أَنْ يُقْسِمَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّ الْقَسَمَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ.

إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾

[٢] أَقْسَمَ اللهُ بِالدَّهْرِ عَلَى أَنَّ بَنِي آدَمَ لَفِي هَلَكَةٍ وَنُقْصَانٍ. وَلَا يَجُوزُ لِلْعَبْدِ أَنْ يُقْسِمَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّ الْقَسَمَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

[٣] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالِاسْتِمْسَاكِ بِالْحَقِّ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾

[١] شَرٌّ وَهَلَاكٌ لِكُلِّ مُغْتَابٍ لِلنَّاسِ، طَعَّانٍ فِيهِمْ.

الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾

[٢] الَّذِي كَانَ هَمُّهُ جَمْعَ الْمَالِ وَتَعْدَادَهُ.

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾

[٣] يَظُنُّ أَنَّهُ ضَمِنَ لِنَفْسِهِ بِهَذَا الْمَالِ الَّذِي جَمَعَهُ، الْخُلُودَ فِي الدُّنْيَا وَالْإِفْلَاتَ مِنَ الْحِسَابِ.

كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾

[٤] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَّ، لَيُطْرَحَنَّ فِي النَّارِ الَّتِي تُهَشِّمُ كُلَّ مَا يُلْقَى فِيهَا.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾

[٥] وَمَا أَدْرَاكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مَا حَقِيقَةُ النَّارِ؟

نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾

[٦] إِنَّهَا نَارُ اللهِ الْمُشْتَعِلَةُ الشَّدِيدَةُ اللَّهَبِ، الَّتِي مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا تَنْفُذُ مِنَ الْأَجْسَامِ إِلَى الْقُلُوبِ.

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾

[٧] إِنَّهَا نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي مِنْ شِدَّتِهَا تَنْفُذُ مِنَ الْأَجْسَامِ إِلَى الْقُلُوبِ.

إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

[٨-٩] إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُطْبَقَةٌ فِي سَلَاسِلَ وَأَغْلَالٍ مُطَوَّلَةٍ؛ لِئَلَّا يَخْرُجُوا مِنْهَا.

سُورَةُ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾

[١] أَلَمْ تَعْلَمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ: أَبْرَهَةَ الْحَبَشِيِّ وَجَيْشِهِ الَّذِينَ أَرَادُوا تَدْمِيرَ الْكَعْبَةِ الْمُبَارَكَةِ؟

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾

[٢] أَلَمْ يَجْعَلْ مَا دَبَّرُوهُ مِنْ شَرٍّ فِي إِبْطَالٍ وَتَضْيِيعٍ؟

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾

[٣-٤] وَبَعَثَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا فِي جَمَاعَاتٍ مُتَتَابِعَةٍ، تَقْذِفُهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ طِينٍ مُتَحَجِّرٍ.

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

[٥] فَجَعَلَهُمْ بِهِ مُحَطَّمِينَ كَأَوْرَاقِ الزَّرْعِ الْيَابِسَةِ الَّتِي أَكَلَتْهَا الْبَهَائِمُ ثُمَّ رَمَتْ بِهَا.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾

[١] اعْجَبُوا لِإِلْفِ قُرَيْشٍ، وَأَمْنِهِمْ، وَاسْتِقَامَةِ مَصَالِحِهِمْ، وَانْتِظَامِ رِحْلَتَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ إِلَى «الْيَمَنِ» ، وَفِي الصَّيْفِ إِلَى «الشَّامِ» ، وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ؛ لِجَلْبِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾

[٢] اعْجَبُوا لِإِلْفِ قُرَيْشٍ، وَأَمْنِهِمْ، وَاسْتِقَامَةِ مَصَالِحِهِمْ، وَانْتِظَامِ رِحْلَتَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ إِلَى "الْيَمَنِ"، وَفِي الصَّيْفِ إِلَى "الشَّامِ"، وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ؛ لِجَلْبِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾

[٣] فَلْيَشْكُرُوا، وَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يَعْتَزُّونَ بِهِ -وَهُوَ الْكَعْبَةُ-، وَبِسَبَبِهِ نَالُوا الشَّرَفَ وَالرِّفْعَةَ، وَلْيُوَحِّدُوهُ وَيُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ.

الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

[٤] الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ شَدِيدٍ، وَآمَنَهُمْ مِنْ فَزَعٍ وَخَوْفٍ عَظِيمٍ.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾

[١] أَرَأَيْتَ حَالَ ذَلِكَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ؟

فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾

[٢] فَذَلِكَ الَّذِي يَدْفَعُ الْيَتِيمَ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ عَنْ حَقِّهِ؛ لِقَسَاوَةِ قَلْبِهِ.

وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾

[٣] وَلَا يَحُضُّ غَيْرَهُ عَلَى إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ مَا يَكْفِيهِ وَيَسُدُّ حَاجَتَهُ، فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يُطْعِمَهُ بِنَفْسِهِ؟

فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾

[٤-٥] فَعَذَابٌ شَدِيدٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ لَاهُونَ، لَا يُقِيمُونَهَا عَلَى وَجْهِهَا، وَلَا يُؤَدُّونَهَا فِي وَقْتِهَا.

الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾

[٦] الَّذِينَ هُمْ يَتَظَاهَرُونَ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ مُرَاءَاةً لِلنَّاسِ.

وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

[٧] وَيَمْنَعُونَ إِعَارَةَ مَا لَا تَضُرُّ إِعَارَتُهُ مِنَ الْآنِيَةِ وَغَيْرِهَا، فَلَا هُمْ أَحْسَنُوا عِبَادَةَ رَبِّهِمْ، وَلَا هُمْ أَحْسَنُوا إِلَى خَلْقِهِ.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾

[١] إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- الْخَيْرَ الْكَثِيرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ نَهَرُ الْكَوْثَرِ فِي الْجَنَّةِ الَّذِي حَافَتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ، وَطِينُهُ الْمِسْكُ.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾

[٢] فَأَخْلِصْ لِرَبِّكَ صَلَاتَكَ كُلَّهَا، وَاذْبَحْ ذَبِيحَتَكَ لَهُ وَعَلَى اسْمِهِ وَحْدَهُ.

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

[٣] إِنَّ مُبْغِضَكَ وَمُبْغِضَ مَا جِئْتَ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ، هُوَ الْمُنْقَطِعُ أَثَرُهُ، الْمَقْطُوعُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾

[١] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ: يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ بِاللهِ.

لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾

[٢] لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ الزَّائِفَةِ.

وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾

[٣] وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ مِنْ إِلَهٍ وَاحِدٍ، هُوَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْمُسْتَحِقُّ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ.

وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾

[٤] وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ الْبَاطِلَةِ.

وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾

[٥] وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مُسْتَقْبَلًا مَا أَعْبُدُ. وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَشْخَاصٍ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا.

> لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

[٦] لَكُمْ دِينُكُمُ الَّذِي أَصْرَرْتُمْ عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَلِيَ دِينِي الَّذِي لَا أَبْغِي غَيْرَهُ.

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾

[١] إِذَا تَمَّ لَكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- النَّصْرُ عَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ، وَتَمَّ لَكَ فَتْحُ «مَكَّةَ» .

وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾

[٢] وَرَأَيْتَ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

[٣] إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ فَتَهَيَّأْ لِلِقَاءِ رَبِّكَ بِالْإِكْثَارِ مِنَ التَّسْبِيحِ بِحَمْدِهِ وَالْإِكْثَارِ مِنِ اسْتِغْفَارِهِ، إِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ التَّوْبَةِ عَلَى الْمُسَبِّحِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ، يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَيَرْحَمُهُمْ وَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ.

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾

[١] خَسِرَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَشَقِيَ بِإِيذَائِهِ رَسُولَ اللهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ تَحَقَّقَ خُسْرَانُ أَبِي لَهَبٍ.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾

[٢] مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ، فَلَنْ يَرُدَّا عَنْهُ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللهِ إِذَا نَزَلَ بِهِ.

سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾

[٣] سَيَدْخُلُ نَارًا جَهَنَّمَ ذَاتَ اللَّهَبِ الْمُشْتَعِلِ، هُوَ وَامْرَأَتُهُ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ الشَّوْكَ، فَتَطْرَحُهُ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَذِيَّتِهِ.

وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾

[٤] سَيَدْخُلُ نَارًا مُتَأَجِّجَةً، هُوَ وَامْرَأَتُهُ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ الشَّوْكَ، فَتَطْرَحُهُ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَذِيَّتِهِ.

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

[٥] فِي عُنُقِهَا حَبْلٌ مُحْكَمُ الْفَتْلِ مِنْ لِيفٍ شَدِيدٍ خَشِنٍ، تُرْفَعُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، ثُمَّ تُرْمَى إِلَى أَسْفَلِهَا.

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾

[١] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: هُوَ اللهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، لَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِيهَا.

اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾

[٢] اللهُ الَّذِي كَمُلَ فِي صِفَاتِ الشَّرَفِ وَالْمَجْدِ وَالْعَظَمَةِ، الَّذِي يَقْصِدُهُ الْخَلَائِقُ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ وَالرَّغَائِبِ.

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾

[٣] لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ وَلَا صَاحِبَةٌ.

وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

[٤] وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُمَاثِلًا وَلَا مُشَابِهًا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، لَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ.

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾

[١] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: أَعُوذُ وَأَعْتَصِمُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَهُوَ الصُّبْحُ.

مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾

[٢] مِنْ شَرِّ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَذَاهَا.

وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

[٣] وَمِنْ شَرِّ لَيْلٍ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ إِذَا دَخَلَ وَتَغَلْغَلَ، وَمَا فِيهِ مِنَ الشُّرُورِ وَالْمُؤْذِيَاتِ.

وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾

[٤] وَمِنْ شَرِّ السَّاحِرَاتِ اللَّاتِي يَنْفُخْنَ فِيمَا يَعْقِدْنَ مِنْ عُقَدٍ بِقَصْدِ السِّحْرِ.

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

[٥] وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ مُبْغِضٍ لِلنَّاسِ إِذَا حَسَدَهُمْ عَلَى مَا وَهَبَهُمُ اللهُ مِنْ نِعَمٍ، وَأَرَادَ زَوَالَهَا عَنْهُمْ، وَإِيقَاعَ الْأَذَى بِهِمْ.

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾

[١] قُلْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ-: أَعُوذُ وَأَعْتَصِمُ بِرَبِّ النَّاسِ، الْقَادِرِ وَحْدَهُ عَلَى رَدِّ شَرِّ الْوَسْوَاسِ.

مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾

[٢] مَلِكِ النَّاسِ الْمُتَصَرِّفِ فِي كُلِّ شُؤُونِهِمْ، الْغَنِيِّ عَنْهُمْ.

إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾

[٣] إِلَهِ النَّاسِ الَّذِي لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ.

مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾

[٤] مِنْ أَذَى الشَّيْطَانِ الَّذِي يُوَسْوِسُ عِنْدَ الْغَفْلَةِ، وَيَخْتَفِي عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ.

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾

[٥] الَّذِي يَبُثُّ الشَّرَّ وَالشُّكُوكَ فِي صُدُورِ النَّاسِ.

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

[٦] مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.